

مقتطفات من كتاب العقيدة السرية

The Secret Doctrine *Extracts*

The Secret Doctrine remains *"one of the most exciting and stimulating books written for the last hundred years."* George Russell

A selection of key passages from Volume 1 of H. P. Blavatsky's 1888 classic work on Theosophy



THE SECRET DOCTRINE Extracts

From Volume 1

Key selections from the first volume of the Secret Doctrine by H. P. Blavatsky,

مقتطفات من كتاب العقيدة السرية
من المجلد الأول من العقيدة السرية الذي كتبته هيلينا بتروفنا بلافاتسكي

ترجمه للعربية:

رنا محمد ناصر

جهاد الياس الخوري

افتتاحية النـاشر

هذه المقتطفات المشتقة من المجلد الأول من كتاب السيدة هيلينا بتروفنا بلافاتسكي " العقيدة السريّة " المشهور بأنه علامة بارزة في كلاسيكيات الفكر الثيوصوفي، تحوي بعضاً من أكثر الكتابات قيمةً وكمالاً.

منذ نشر الكتاب للمرة الأولى عام 1888 , أصبح الطلب عليه على نحو متزايد باعتباره مصدراً قيماً للمعلومات لكلٍ من الفلاسفة والعلماء والباحثين الثيوصوفيين وغيرهم من الباحثين.

لأجل ذلك فإن طبعاته المتنوعة العديدة قد تم الإشادة بها ونقدها بالتناوب، كما تم التمحيص فيها في الماضي من قبل بعض الكتّاب غير المؤهلين، ومازالت طباعة مئات الآلاف من النسخ مستمراً منذ ذلك الوقت.

هذه النسخة طبق الأصل عن الإصدار الأول لعام 1888 تحوي على التمهيد، الاستهلال، المقدمة، سور من كتاب دزين (الجزء الاول) والخلاصة.

بدراستها كلها، فهي تقدم أكثر المداخل تنويراً للفلسفة الباطنية السامية والسرمدية.

لقد تم استرداد المعرفة العظيمة والعلم اللذان تضمنتهم هذه الصفحات في بداية عصور الظلام لتحميهم من سوء الاستخدام كما تم حمايتهم عبر السنوات المنصرمة الطويلة إلى أن تمَّ تقديمهم مجدداً خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر من خلال جهود الحراس السرانيين، معلمي الحكمة الأخوية فيما وراء الهيمالايا.

ويليام كوان جودج معاون بلافاتسكي وصديقها الجليل وزميلها المؤسس للجمعية الثيوصوفية كتب قائلاً " لقد تكلم حراس الحكمة القديمة انطلاقاً من تجربة مستويين كاملين للوعي الأمر الذي يتجاوز إدراكنا الحسي اليومي" ونوّه أنه بالرغم من أن ذلك قد يبدو غير قابل للتصديق للعديد من معتنقي نظرية داروين الحديثة، فإنه ينبغي عليهم ألا يُصدَموا لأنها تبرّر وتقدم فرضياتهم[1] الداروينية بشكل منطقيّ.

منذ أن نُشِرَ كتاب "العقيدة السريّة" فإنه قد أثار ردود فعل مؤيدة ومعارِضة بنفس الوقت. فقد رأى فيه التلاميذ الجادّون عمقاً وشمولاً أدّى لاكتسابه الحق بأن يُطلق عليه بجدارة "كتاب القرنين العشرين والواحد والعشرين" وهو خاضع للحكم والمنطق انطلاقاً من هذا الأساس.

وقد علقت بلافاتسكي قائلة "سيتطلب الأمر قروناً عديدة قبل أن يُعطى المزيد"[2].

إذا من كانت بلافاتسكي؟

---

[1] موجز العلوم الخفية. وليام كوان جودج مقالات 1,26 .

[2] انظر الاستهلال في هذا الجزء الثامن والثلاثين.

في التمهيد تشير إلى نفسها بتواضعها المعتاد بأنها "الكاتبة" وليست "المؤلفة" باعتبار ان الكتاب هو نتاج "ثلاثي" لها وللمعلمين الاثنين كوت هومي وموريا، اللذان أوحيا بإنشاء الحركة الثيوصوفية، واللذان وصفوها «بالوكيل المباشر".

من الصعوبات الشائعة لأولئك الذين يتعاملون مع هذا العمل في البداية، هو أنه إذا كان استخدام العقل والفكر ضروريين للغاية لدراسته، فلا شك بإن الفهم الحقيقي لهذا المسار الميتافيزيائي والروحي هو على جانب آخر، كما وصفته:

(يجب السماح للحدس وللقدرات العليا للقارئ، مهمة انتهاز قدر الإمكان، معنى الجمل المجازية المُستخدمة. في الواقع يجب أن نتذكر أن جميع هذه المقاطع تستدعي القدرات الداخلية بدلاً من الفهم العادي للدماغ المادي).[3]

الآن، لكي يفهم القارئ بشكل أفضل، فقد شرحنا أنه من بين المقاطع السبعة المعطاة في المجلد الأول، فقط تلك التي تصل إلى المقطع VI ترتبط بالكون.

وأنه بدءاً من هذه الآية، فإن المقاطع لا تتعلق إلا بنظامنا الشمسي بشكل عام، وبالسلاسل الكوكبية التي يحتويها، بشكل

---

[3] فيما يتعلق بالوسائل المختلفة للغاية والتي من خلالها يعمل دارس العلوم الخفية والعلم الحقيقي على تجميع البيانات وتصنيفها ، فإن "ملحق الكتاب الأول" ينص على أنه فقط من خلال رفع وعيّ الباحث إلى منطقة النومينا والى مجال الأسباب الأولية ، يمكن قدرات التصور الكامنة في هذا المجال من الأبحاث، الطرق التجريبية .(SD 1: 477) أن تتفتح .غير مفيدة، على الرغم من أنها تظل مفيدة في التحقق من الفرضيات

استنتاجي، وبتاريخ عالمنا (الرابع في السلسلة) على وجه الخصوص.

(يبرز تحتهاSD 1: 151.).

أولئك الذين يرغبون في تعميق تفكيرهم وتعميق مداركهم سوف يكون من مصلحتهم قراءة المجلدين الأصليين في شكلهم الذي لم يتغير، وفي الدراسة بعناية إلى جانبهم محاضر محفل بلافاتسكي وخفايا العقيدة السرية لوليام كوان جودج.

كتب روبرت كروسبي، مؤسس محفل الثيوصوفيين المتحد وطالب شغوف بالعقيدة السرية، عن أهمية الحفاظ على هذه الكتابات سليمة وعدم اللجوء إلى أقلام المصلحين المتحمسين[4] كثيراً، من أجل الحفاظ على الوضوح حول ما هو الجزء من التعليم الأصيل وما هو ليس كذلك:

(لقد استرعينا الانتباه إلى حقيقة لا جدال فيها بأنه يوجد هيكل للمعرفة، منحته بلافاتسكي للعالم واسمه " الثيوصوفيا ". لقد طرحنا قضيّة عدالة الرسالة وامتنان للرسول بأن فقط ما منحته هي ما أسمته الثيوصوفيا وينبغي أن يكون له الحق في ذلك عوضاً عن أي منهج آخر يُجيز للتلميذ الثيوصوفي أن يسمّي فهمه الخاص بذاك الاسم المميّز، وهكذا فإن الظلم يُرتكب بحق كل التلاميذ والباحثين الحاليّين والمستقبليّين. إن

[4] تلميح لآني بيزانت وشارل ليدبيتر اللذان شوها تعاليم بلافاتسكي بعد وفاتها.

الحفاظ على تلك الرسالة بنقائها قد كان وسيبقى سعينا الجاد). (المجلة الثيوصوفية IV:98).
وكتب أيضاً:
(على أمل أن نجعل هذا الكتاب القيّم مُتاحاً على نطاق أوسع فقد تم تجميع بعض أكثر الأجزاء إفادة. ونثق أيضاً بأن هذا الكتاب بشكله المُدمَج والسهل التناول سيفيد الاستخدامين الخاص والدراسيّ على حد سواء[5]). المجموعة الثيوصوفية في المملكة

---

[5] قد يكون القراء على اضطلاع على النظام الثيوصوفي، كونه نظام سراني، يتطلب دقة المعنى وبأن فروقاً هامة يتم تشكيلها بتغيرات صغيرة في المصطلحات. مثال على ذلك لنأخذ كلمة السرانية أو علم الغيبيات و كلمة العلم السراني و يعني النظرية الغيرية و الكاملة لنشوء الكون على جميع مستوياته، في حين أن الفنون الغيبية أو السرانية هي الاستخدام المجرد من المبادئ في كثير من الاحيان للملكات النفسانية السفلية فقط مثل العرافة و النبوءة. إن سبب وجود هكذا أخلاقيات تمَّ شرحه في كتب مثل كتاب صوت الصمت. اقرأ الحاشية الأولى من الصفحة الأولى. حيث تقارن سيدهي العقلية النفسانية (قدرات العقل السفلية) بالقدرات الأسمى التي تتطلب تدريباً روحياً طويلاً. إن المُعَلّقة المحترَمة في كتاب صوت الصمت قد حذرت من أن الاستخدام المتكلّف لهذه القدرات السفلية هو " نقيض الروحانية " و هو إسقاط للسفلي في داخل " الأسمى و الحقيقي " , وحذرت من إيقاظهم بطريقة سابقة لأوانها وأنه– بالرغم من أنها قد تبدو تطوراً – إلا أنها قدرات نفسانية لا روحانية . لقد تم ذكر كل ذلك لأنه لم يتم فهمه بالشكل الصحيح من قِبل المدارس الميتافيزيائية الحديثة الغارقة في كثير من الأحيان في ممارسات الجذب الخالص للمال وللمنفعة الشخصية، وهي أبعد ما تكون عن الممارسات الملائمة لتلاميذ الفلسفة الحقيقية. في المدارس الباطنية، سيدهي[5] (الملكات النفسانية) لا تُمنَح إلا للتلاميذ (شيلا)[5] المجربين والممتحنين.

المتحدة - لندن، وفي الولايات المتحدة - نيويورك. الثاني عشر من آب لعام 2017.

الإهداء

هذا العمل أهديه إلى ....

كل الثيوصوفيّين الحقيقيّين في كل بلد ومن كل عرق
إذ أنهم هم الذين طلبوه، ولأجلهم تمّ تدوين هذا الكتاب.

بلافاتسكي

توطئة

تشعر المؤلفة - أو بالأحرى الكاتبة - أنه من الضروري لها أن تعتذر عن التأخير الطويل الذي حدث قبل نشر هذا الكتاب.
وكانت الأسباب هي المشاكل الصحية وضخامة هذا العمل.
لا يستنفذ المجلدان المنشوران حالياً خطة العمل ولا يعالجان حصرياً كل المواضيع التي يتناولونها. وقد تم بالفعل إعداد الكثير من المواد التي تتحدث عن تاريخ العلوم الخفية كما وجدت في حياة كبار الحكماء من العرق الآري، وتبين تداعيات الفلسفة الباطنية على سلوك الحياة مثلما هي أو كما يجب أن تكون.
وإذا كانت المجلدات الحالية قد نالت ترحيباً إيجابياً، فلن يُدخر أي جهد لاستكمال مخطط هذا العمل برمته. المجلد الثالث جاهز تماماً والرابع جاهز تقريباً.
ولا بد من القول بأن خطة مخطط هذا الكتاب لم تكن متوخاة عندما أصدرنا الإعلان الأول بأن هذا الكتاب هو على قيد الإعداد.
قبل كل شيء، كان من المتوقع أن يكون كتاب العقيدة السرية نسخة معدلة ومزيدة من كتاب "إيزيس مكشوفة النقاب". بيد أنه سرعان ما تبين أن التفسيرات التي يمكن أن تضاف إلى تلك التي سُبق وأن عُرضت على العالم من خلال الكتاب الأول

وغيره من الأعمال التي تتناول العلم الباطني، كانت ذات طابع يتطلب طريقة بديلة للمضي قدماً، ونتيجة لذلك، فإن المجلدات الحالية لا تحتوي، بمجموعها، ولا حتى على العشرين صفحة المستخرجة من إيزيس مكشوفة النقاب.

لا تعتقد المؤلفة أنه من الضروري أن تطلب من قرائها التساهل أو الانتقاد عن الأخطاء العديدة للأسلوب واللغة الإنجليزية غير الدقيقة التي يمكن العثور عليها في هذه الصفحات. فالمؤلفة هي أجنبية، ومعرفتها باللغة جاءت في وقت متأخر فقط، وكذلك هي تستخدم اللغة الإنجليزية لأنها الوسيلة الأكثر انتشاراً لنشر تلك الحقائق التي من واجبها أن تقدمها إلى العالم.

هذه الحقائق ليست بأي حال من الأحوال بمثابة كشف إلهي ولا تدعي المؤلفة أنها كاشف إلهي للعلم السراني الذي أصبح الآن مكشوفاً علانية لأول مرة في تاريخ العالم .
لأن ما يحويه هذا الكتاب موجود بشكل مبعثر في كتابات الآلاف من المجلدات المخزنة في كتب الديانات الآسيوية الكبرى وفي بدايات الأديان في أوروبا، والمخبأة تحت شكل قنوية أو رمز والتي لغاية الآن لم يلاحظها أحد بسبب هذا الحجاب.
ما نحاوله الآن هو جمع أقدم البيانات وجعلها كلها متناغمة ومتماسكة مع بعضها البعض.
الميزة الوحيدة للمؤلفة على أسلافها هي أنها لم تحتاج إلى اللجوء إلى التكهنات والنظريات الشخصية. لأن هذا العمل هو تصريح جزئي لما كانت قد تعلمته على يد عدد من التلاميذ الأكثر تطوراً ومعرفة منها، مع إضافة المؤلفة لبضعة تفاصيل صغيرة فقط نتيجة دراساتها وملاحظاتها الخاصة لها.
إن نشر العديد من الوقائع المعروضة هنا قد أصبح ضرورياً بسبب التكهنات المتهورة والخيالية التي شارك فيها العديد من

الثيوصوفيين وطلاب الباطنية في السنوات الأخيرة، في جهودهم، كما يتصورونها، لبناء نظام فكري كامل وفقاً لبعض الحقائق التي كنت قد كتبتها سابقاً.

لا جدوى من التوضيح بأن هذا الكتاب ليس العقيدة السرية في مجملها، وإنما هو عبارة عن عدد من الشذرات التي قد تمَّ اختيارها من مبادئها الأساسية، مع إيلاء اهتمام خاص لبعض الحقائق التي استولى عليها بعض الكتاب وتمَّ تشويهها وبعيداً عن أي تشابه مع الحقيقة .

ولكن قد يكون من المفضل أن نعلن بشكل لا لبس فيه بأن هذه التعاليم الواردة في هذه المجلدات وبشكل مجزئ وغير مكتمل لا تنتمي حصراً إلى الديانات الهندوسية أو الزرادشتية أو الكلدانية ولا تنتمي حتى للديانة المصرية أو البوذية أو الإسلام، أو حتى لليهودية أو المسيحية.
العقيدة السرية هي جوهرها كلها وبمختلف النظم الدينية التي انبعثت من أصلها، مدعوة إلى الغوص في عنصرهم الأصلي الذي منه قد تطور كل سر وكل عقيدة، وأصبحا أكثر توسعاً ومادية.

إنه لأكثر من المرجح بأنه سوف يُنظر إلى هذا الكتاب من قبل القسم الأكبر من الجمهور وكأنه رواية من النوع الأكثر خرافة لأنه من سمع، مجرد سماع، بأي وقت مضى بكتاب دزين؟

وبالتالي فإن الكاتبة مهيأة بالكامل لتحمل المسؤولية الكاملة عما يحتويه هذا الكتاب ومستعدة كذلك لأن تتحمل تهمة أنها قد اخترعت كل شيء .وهي تدرك تماماً أوجه القصور العديدة التي تدعيها في هذا الكتاب، وهي، بالرغم من أنها كثيرة الرومانسية

كما يبدو لكثيرين، فإن تماسكها واتساقها المنطقي يعطيان الحق لهذا التكوين الجديد لكي يُصَنف على الأقل على مستوى "فرضيات العمل" التي تمَّ قبولها بحرية من قبل العلم الحديث . وعلاوة على ذلك، فإنها تطالب بأن يُقدم لها الاعتبار، ولكن ليس بأنه حكم نداء للسلطة العقائدية، بل لأنها تنتمي بشكل وثيق للطبيعة وتتطابق مع قوانين التماثل والتناظر.

وهكذا يمكن تعريف الهدف من هذا الكتاب: إظهار أن الطبيعة ليست "توليفة من الذرات" وأنه يعين للإنسان مكانه الحقيقي في خطة الكون، ولإنقاذ تدهور الحقائق القديمة التي هي أساس كل الأديان، ولاكتشاف إلى حد ما، الوحدة الأساسية التي منها نشأ الكلّ، وأخيراً إظهار أن الجانب الخفي من الطبيعة لم يؤخذ أبداً بالاعتبار من قبل علم الحضارة الحديثة.

إذا تمَّ إنجاز هذه الأشياء، ولو نسبياً وبحد أدنى، فإن الكاتبة تكون راضية. هذا الكتاب كُتِبَ لخدمة الإنسانية، والأمر متروك للبشرية وللأجيال المقبلة للحكم عليه. ومؤلفة الكتاب لا تعترف بصحة أية محكمة أدنى، فهي قد اعتادت على تحمل الإهانة والذل، وهي تعاني منهما كل يوم. ولكن الهجمات لا تستمد منها سوى ابتسامة صامتة وازدراء.

الاستهلال

" أن نسمع بلطف، وأن نحكم بعطف "

شكسبير

منذ ظهور الآداب الثيوصوفية في انكلترا، أصبح من المعتاد أن تُسمى تعاليمها ب "البوذية الباطنية".
وقد أصبح عُرفاً – كما يقول المثل القديم القائم على التجربة الحياتية اليومية – القول: " يسري الخطأ مسرعاً نحو السهل المنحدِر، فيما الحقيقة عليها أن تتسلق أعلى التل بمشقة ".

غالباً ما تكون الحقائق البديهية القديمة هي الأكثر حكمة. وقلما يستطيع العقل الإنساني أن يخلو تماماً من نزعة أو آراء حاسمة حيال فحص عميق لموضوع ما من جميع جوانبه.
يُقال هذا بالإشارة إلى الخطأ المزدوج الذي:
أ- حدد الثيوصوفيا بالبوذية.
ب- وخلط مبادئ الفلسفة الدينية لغواتاما البوذا بمجمل العقائد في البوذية الباطنية عموماً.

وهذان من أكثر الأخطاء التي يمكن تصورها. لقد مكن ذلك خصومنا من إيجاد سلاح فعال ضد الثيوصوفيا، كما عبّر عنه وبحدة باحث مرموق من بالي في المجلد المسمى " ليست باطنية وليست بوذية ".

إن الحقائق الباطنية التي قدمها السيد سينيت في عمله قد كفّت عن أن تكون باطنية منذ لحظة ظهورها للعلن ولا تحوي دين بوذا، بل بضع مبادئ فقط من التعاليم المخبأة حتى اليوم والتي تمت إضافتها تواً والتوسع فيها وشرحها في المجلدات الحالية من قِبل العديدين.

لكن حتى هذا الأخير، ورغم نفاذه إلى العديد من المبادئ الأساسية من العقيدة السرية للشرق، فإنه لا يرفع إلا ركناً صغيراً من الحجاب الكثيف.

إذ أن لا أحد، حتى أعظم الحكماء الأحياء، كاد أو استطاع ـ حتى ـ وإن رغب بذلك ـ أن يُسمح له بالنشر دون تمييز في عالم شكّاك وخادع. ولذلك فقد تم إخفاء التعاليم عنه بشكل فعّال لدهور وعصور.

كتاب (البوذية الباطنية) كان عملاً رائعاً بعنوان غير موفّق رغم أنه لم يعنِ أكثر مما يعنيه عنوان هذا العمل (العقيدة السرية).

لقد اتضح أنه سيء الحظ، لأن الناس معتادون دوماً على الحكم على الأشياء من مظهرها لا من مضمونها.

ولأن الخطأ قد أصبح عاماً اليوم، وذلك بسبب أن معظم الرفاق في الجمعية الثيوصوفية قد وقعوا ضحايا لنفس سوء الفهم.

ومع ذلك، ومنذ البداية، فقد احتج البراهمانيون وآخرون ضد العنوان، ولكي أكون عادلة يجب عليّ أن أُضيف أن (البوذية

الباطنية) قُدّمَ لي كمجلد كامل، ولم أكن مدركة تماماً للطريقة التي اعتزمها المؤلف لتهجئة كلمة البودهية.
يجب أن يتم وضع هذا برسم أولئك الذين كانوا أول من طرح الموضوع للعلن، مهملين توضيح الاختلاف بين البوذية[6]
وهو النظام الأخلاق الديني الذي وعظ به الأمير غوتاما وسُمي تيمّناً باسمه بوذا أي المستنير.
وبين كلمة بودها[7] التي تعني الحكمة أو المعرفة " فيديا[8] " ملكة الإدراك المشتقة من الجذر السنسكريتي بوده[9]، بمعنى يعرف. نحن ثيوصوفيي الهند نعتبر أنفسنا الجناة الحقيقيّن. رغم أننا خلال ذلك، قد بذلنا قصارى جهدنا لتصحيح الخطأ. (انظر مجلة الثيوصوفي1883 , June).
كان سهلاً تجنُّب الخطأ المأسوف عليه في التسمية، إذ أن تهجئة الكلمة كان عليها أن تُعدَّل فقط، وبموافقة مشتركة لفظية وكتابية " بودهية [10]" بدلاً من " بوذية ". إن المصطلح الأخير لا يُهجّئ ولا يُلفظ بشكل صحيح في اللغة الانكليزية كما ينبغي أن تُسمّى البوذية[11] والمريدين البوذيين[12].

إن هذا التوضيح ضروري بكل تأكيد في بداية عمل كهذا.
إن " دين الحكمة " هو إرث لكل الأمم عبر العالم. ورغم أن هذا الإدلاء كان في كتاب " البوذية الباطنية " (في التمهيد

[6] Esoteric Buddhism.
[7] Budha بودها.
[8] Vidya فيديا.
[9] Budh.
[10] Budhism.
[11] Buddhaism.
[12] Buddhaists.

للنسخة الأصلية) "إلا أنه، ومنذ سنتين مضت -أي من عام 1883- لم يكن لدي ولا لأي أوروبي آخر المعرفة بمبادئ العلم وللمرة الأولى هنا وُضِعت بشكل علمي.. إلى آخره".
لا بد وأن هذا الخطأ قد اقتُرف سهواً لأن الكاتبة الحالية كانت تعرف أكثر من كل ما قد تمَّ الكشف عنه في كتاب " البوذية الباطنية" منذ سنوات عديدة، وحتى قبل أن تصبح مهمتها في (عام 1880) أن تنقل جزءاً صغيراً من العقيدة السرية إلى اثنين من السادة الأوروبيين الأفاضل.
واحد منهم كان مؤلّف " البوذية الباطنية" وبالتأكيد فإن الكاتبة الحالية لديها مما لا شك فيه ميزة لا لبس فيها بأن تكون أوروبية المولد والثقافة. وعلاوة على ذلك فإن جزءاً ضخماً من الفلسفة التي شرحها السيد سينيت تم تعليمها في أمريكا - حتى قبل إصدار إيزيس مكشوفة النقاب- إلى اثنين من الأوروبيين وإلى زميلي الكولونيل المتقاعد أولكوت.
كان معلّمو السيد أولكوت ثلاثة أولهم كان مسارراً هنغاري والثاني كان مصري والثالث كان هندوسي. وكما هو مسموح فقد نشر الكولونيل بعضاً من التعاليم بطرق متعددة، وإذ لم يفعل الاثنان الآخران ذلك فلأن السبب كان ببساطة أنه لم يكن مسموحاً لهم بذلك، أي أن وقت ظهورهم للعلن لم يكن قد حان بعد. لكن بالنسبة للآخرين فقد كان الوقت قد حان، فظهور كتب السيد سينيت الممتعة العديدة كان برهاناً واضحاً لهذه الحقيقة.
وأهمّ من كل ذلك هو ألاّ ننسى أنه لا يوجد كتاب ثيوصوفي ينال أقل قيمة إضافية من السلطة المزعومة.

في دراسة أصل الكلام[13] فإن كلمة أدي[14] وكلمة أدي بودها[15] الواحد (أو الأول) و"الحكمة السامية" هو مصطلح استخدمه أرياسانغا في وثائقه السرية، ويستخدمه بالوقت الحاضر البوذيون الشماليون. إنه مصطلح سنسكريتي ولقب منحه الأريان القدماء إلى إله مجهول وكلمة براهما[16] لم تكن موجودة في كتب الفيدا والأعمال القديمة. إنها تعني الحكمة المطلقة، وكلمة أدي بهوتا[17] ترجمها فيتزوورد هول ب "العلّة غير المخلوقة البدئية لكل شيء".

لابد وأن عصوراً لاتُعد ولا تُحصى قد انقضت قبل أن يتخذ لقب بوذا[18] صفة إنسانية، إذا جاز التعبير، فيما يسمح تطبيق هذا المصطلح على البشر ليتم تخصيصه أخيراً لمن لا نظير لفضائله ومعرفته التي كانت سبباً بأن يحمل لقب "بوذا الحكمة الثابتة"[19] وكلمة بودها[20] تعني الحيازة الفطرية للفكر أو الفهم الإلهي.

أما بوذا فهي اكتساب تلك الحالة من خلال الجهود الشخصية والاستحقاق، في حين أن البودهية هي ملكة إدراك القناة التي تصل من خلالها المعرفة الإلهية إلى الإيغو، وملكة تمييز الخير عن الشر، وهي الضمير الإلهي أيضا أو الروح الروحانية وهي

---

[13] Etymology.
[14] Adi.
[15] Adhi Budha .
[16] Brahma.
[17] Adi-bhuta.
[18] Buddha.
[19] Buddha of Wisdom unmoved.
[20] Bodha.

مركبة لأتما. " حين تستغرق البوذية في الأنويّة[21](أي تدمّرها) بكل فيكارا[22] , فإن افالوكيتشفارا[23] يتجلّى لنا ويتم الوصول إلى النيرفانا أو موكتي " حيث أن موكتي هي نفسها النيرفانا أي التحرّر من قيود المايا أو الوهم. وبطريقة مماثلة كلمة بودهي هي اسم حالة خاصة لحالة من النشوة والغبطة وتُدعى سامادهي[24] وخلالها يصل المستغرق بها إلى ذروة المعرفة الروحانيّة.

حمقى هم أولئك الذين بكُرهِهم الأعمى غير المُبرر له في عصرنا، للبوذية و البودهية و انطلاقاً من ردة فعل معاكسة يُنكِرون تعاليمها الباطنية (و هي أيضا تعاليم البراهمان) ببساطة لأن الاسم يوحي لهم ما يعتبرونه- كموحّدين- عقائد مؤذية.

إن مصطلح حمقى هو الأنسب في حالتهم هذه، لأن الفلسفة الباطنية، وفي عصر الماديّة غير المنطقية، والكاملة هنا، هي وحدها من تعتزم الصمود أمام الهجمات المتكررة على كل ما يؤمن به الإنسان بأن يكون أكثر قداسة وقدراً في حياته الروحانية الباطنية.

---

[21] من الآنا، الإيغو.
[22] Vikaras.
[23] الإله.
[24] الإستغراق، وهي تحدث أثناء الحياة بعكس النيرفانا التي هي حالة تتواجد بعد موت اليوغي.

إن الفيلسوف الحق، تلميذ الحكمة الباطنية، يغيب عن ذهنه بالكامل كل ما هو شخصي من معتقدات متحجّرة وأديان خاصة. فضلاً عن ذلك، فإن الفلسفة الباطنية توفّق بين الأديان جميعها وتجردها من أثوابها الإنسانية الخارجية وتبين أن أصل كل منها يتماثل مع الأديان العظيمة الأُخرى.

إنها تُثَبت الضرورة إلى مبدأ إلهي مطلق في الحياة، وإذا نكرت الإله فهي تنكر الشمس. إن الفلسفة الباطنية لم ترفض يوماً الإله في الطبيعة، ولا الإله المطلق المجرد - أين صوف[25] - إنها ترفض أن تقبل الآلهة بالأديان المدعوة بالتوحيدية، الآلهة التي خلقها الإنسان على صورته ومثاله، و هي تشويه مثير للشفقة و تجديف ضد المجهول السرمدي.

علاوة على ذلك، فإن هذه الحقائق التي نعتزم وضعها أمام القارئ تحتوي المبادئ الباطنية لكل العالم منذ بداية إنسانيتنا. والباطنية البوذية تحتل في ذلك مكانها المنطقي فقط لا أكثر.

بالفعل إن الأجزاء السرية ل دان أو جانا (ديان)[26] لميتافيزياء غواتاما بوذا– التي قد تبدو ضخمة لغير المُلم بمبادئ دين حكمة العصور القديمة – ليست إلا جزءاً صغيراً فقط من الكلّ. لقد اقتصرت تعاليم المصلح الهندوسي العلنية على جانب

---

[25] الإله المطلق في القبالة أو الكابالا اليهودية .

[26] , ديان.-دان، جانا .
دان أصبحت الآن في علم صوتيات اللغة الصينية والتيبتية تشان، وهي في الكتب ;المصطلح السائد للمدارس الباطنية وموادها المطبوعة القديمة. تعريف كلمة جانا هو: تهذيب النفس عبر التأمل والمعرفة، الميلاد الباطني الثاني. هنا فإن دزان– ويتم لفظها صوتيا ب دجان– كتاب دزين.

أخلاقي بحت وفيزيولوجي لدين الحكمة، وعلى علم الأخلاق وللإنسان وحده.

أما الأشياء "غير المرئية والروحية" لغز الكائن خارج مجالنا الأرضي فلم يمسها المعلم العظيم في محاضراته العلنية محتفظاً بالحقائق المخفية لحلقة مختارة من الأرهات الخاصين به. وهؤلاء قد تلقوا المساررة في كهف سابتابارانا المشهور قرب جبل بيبها. هذا الكهف كان في راجا غريها العاصمة القديمة لموغادها، وكان كهف شيتا في فا-هيان، كما ظن علماء الآثار بحق[27] .

لقد أنقَضى الزمن و خيال الإنسان من نقاء و فلسفة هذه التعاليم ،وما أن نُقلوا من حلقة الأرهات المقدسة و السرية خلال سير عملهم التبشيري إلى أرض أقل استعداداً من الهند للمفاهيم الميتافيزيائية (أي نُقلوا إلى الصين , اليابان , سيام و بورما) فإن النقاء العريق لهذه الكشوفات الضخمة الذي تم البحث فيه- و قد يظهر في دراسة بعض ما يُدعى بمدارس العصور القديمة للبوذية الباطنية بحلّتها الحديثة و ليس فقط في الصين و بلدان بوذية أخرى عموما , بل حتى في بضعة مدارس في التيبت – قد تُركَ لعناية اللاماوات البوذيين غير المساررين و المنغوليين المجدّدين .

---

27 رئيس المهندسين في بوذاغايا وعالم الآثار .نعتقد أن السيد بيجلور المتميز كان أول من اكتشف ذلك.

على القارئ أن يأخذ في الاعتبار الاختلاف الهام بين البوذية التقليدية، أي التعاليم العلنية لغواتاما البوذا، وبين البودهية الباطنية.
مع ذلك فإن عقيدته السرية لا تختلف بأي طريقة عن البراهمان المساررين في أيامه. لقد كان البوذا طفل الأريان: هندوسي المولد كشاتريا[28] و تلميذ " المولود مرتين " (البراهمان المساررين) أو الدويجا.
وبالتالي فإن تعاليمه لم يكن باستطاعتها أن تختلف البتة عن عقائدهم، لأن الإصلاح البوذي بالكامل يتضمن فقط نشر الجزء الذي تم الاحتفاظ به سرياً عن كل إنسان خارج الحلقة المتميزة لمسارري المعبد والنساك.
ورغم أنه لم يكن قادراً على تعليم كل ما تم نقله إليه من المعرفة- بسبب عهوده وقسمه- فقد علّم فلسفة مبنية على أساس المعرفة الباطنية الحقة وأعطى البوذا للعالم هيكلها المادي الخارجي فقط محتفظاً بروح تلك الفلسفة للنخبة (انظر أيضا المجلد الثاني).
لقد سمع العديد من الصينيين وسط المستشرقين "بعقيدة الروح" إلا أنه لم يفهم أحد منهم معناها وأهميتها الحقيقية.

لقد تم حفظ العقيدة بسرية تامة جداً، وربما في داخل الهيكل. إن الغموض الذي اكتنف مبدأها الأساسي وتطلعاتها نظير مفهوم النيرفانا قد تم تجربته وأسخط فضول أولئك الباحثين الدارسين لها الذين لم يكونوا قادرين منطقياً وبشكل مُرضٍ على إيجاد حل وذلك عبر فك العقدة المستعصية، قاطعين إياها بإعلانهم أن النيرفانا هي الفناء التام.

---

[28] طبقة المحاربين.

في نهاية الربع الأول من هذا القرن ظهرت كتب أدبية متميزة في العالم، وقد أصبحت جليّة في اتجاهها بتعاقب السنين من حيث ـ كونها مبنية على أساس ما يُدعى بأبحاث الباحثين السنسكريتيين والمستشرقين عموماً ـ وتم الاحتفاظ بها على أساس علمي.
الأديان القديمة من هندوسية ومصرية وغيرها من الأديان القديمة والأساطير والرموز تم إخضاعها لأي شيء أراده الباحث منها في الرموز، وهكذا غالباً ما نُشر الشكل الخارجي الجاهل عوضاً عن المعنى الباطني.
هناك أعمال أكثر تميزاً بإيضاحاتها المبتكرة وتخميناتها في سيركيولو فيسيوسو، بنهايات متوقعة سلفاً وأماكن ومنازل متغيرة عموماً كما في القياسات المنطقية لأكثر من باحث سنسكريتي ومن بالي ظهروا بالتتابع بسرعة مغرقين المكتبات بأطروحاتهم القائمة على الذكورة والعبادة الجنسية وليس على الرمزية الحقيقية، وكلّ منها تناقض الأُخرى.

قد يكون هذا هو السبب الحقيقي للسماح للخطوط العريضة لبعض الحقائق الأساسية من العقيدة السرية للعصور القديمة بأن ترى النور الآن، بعد ألفيّات طوال من الصمت والسرية العميقين. وإذ أقول " بعض الحقائق " بتأنٍّ فلأن ما يجب أن يبقى دون ذكر لم يكن بالإمكان أن تحتويه مئات مجلّدات كهذه ولا أن يتم نقله إلى جيل الصدوقيّين[29] الحاليين.

لكن حتى القليل الذي تم منحه هو أفضل من الصمت المطبق حيال هذه الحقائق الحيّة.

---

[29] طائفة يهودية.

إن عالَم اليوم بسعيه المحموم نحو المجهول – هذا العالَم الأكثر استعدادا للارتباك مع الذي لا سبيل لمعرفته، وكلما افتقر الفيزيائي إلى فهم المشكلة – فإنه يتطور بسرعة عكسية على المستوى المادي للروحانية.
لقد أصبح العالم الآن ميدان صراع شاسع – وادٍ حقيقي للخلاف والصراع الأبدي – وأصبح مقبرة كبيرة، تدفن الكذبةُ فيها أكثرَ تطلعات روحنا الروحانية قداسة وسمواً، لتصبح الروح مع كل جيلٍ جديدٍ أكثر عجزاً وضموراً. "فالأشخاص غير المؤمنين الودودين والمبذّرين" في المجتمع، (كما تحدث غريلي) قد أولَوا اهتماماً ضئيلاً لكشوفات علوم الماضي الميتة.

ولكن يوجد أقليّة مقبولة من الطلاب الجادين المخولين لتعلّم بضعة حقائق قد تمنح لهم الآن.
والآن قد مضى أكثر من عشرة سنين على نشر كتاب "إيزيس مكشوفة النقاب" بهدف محاولة أن يشرح أسرار العلم الباطني.

إن واحداً من أعظم وأكثر الاعتراضات جديّة لصحة ومصداقية العمل كله ستكون الآيات التمهيدية: فكيف يتم التأكد من التصريحات المتضمنة فيها؟
هذا صحيح، ولكن حتى لو أن جزءاً كبيراً من الأعمال المقتبسة في المجلدات الحالية من سنسكريتية وصينية ومنغولية كان معروفاً لبعض المستشرقين، فإن العمل الأساسي – الذي نُشرت منه الآيات – ليس في حيازة المكتبات الأوروبية.
إن كتاب دزين غير معروف نهائياً لعلماء فقه اللغة ولم يسمعوا أبداً باسمه الحالي على أية حال.
بطبيعة الحال، فإن هذا هو عائق عظيم لأولئك الذين يتبعون طرائق البحث التي أقرها العلم الرسمي: لكن بالنسبة لطلاب

السرانية ولكل سراني عظيم فإن الأمر سيكون ذو أهمية ضئيلة.

إن الهيكل الأساسي للعقائد المعطاة موجود بشكل متفرق في آلاف المخطوطات السنسكريتية، وقد تمَّ ترجمة بعضها مسبقاً وكالعادة كانت مشوَّهة في تفسيراتها – والبعض الآخر منها ما يزال منتظراً أن يحين دوره.
بالتالي، فإن كل باحث سيكون لديه الفرصة للتحقق من صحة التصريحات هنا ولمراجعة معظم الاقتباسات. إن بعض الحقائق الجديدة (وهي ليست جديدة إلا للمستشرق الدنيوي) والمقاطع المقتبسة من التعليقات سيكون من الصعب تعقبها. أيضاً إن العديد من التعاليم قد تم نقلها شفهياً لغاية اليوم، ومع ذلك هي في كل مثال تمَّ التلميح إليه في المجلدات التي لا تُعد ولا تُحصى في كتب المعابد البراهمانية والصينية والتيبتية.

مهما يكن أو أيّا قد يكن هناك من نقد جارح في انتظار الكاتب فثمة حقيقة واحدة أكيدة تماماً. إن أفراد المدارس الباطنية المتعددة – ومراكزها فيما وراء الهيمالايا، وتفرعاتها قد توجد في الصين، اليابان، والهند، التيبت وحتى في سوريا بالإضافة إلى أمريكا الجنوبية – تؤكد أن في حوزتها المجموع الكليّ للأعمال الفلسفية المقدسة في المخطوطات والحروف: حقيقة في كل الأعمال المكتوبة بأية لغة أو حروف، منذ أن بدأ فن الكتابة أي منذ الهيروغليفية الإيديوغرافية، إلى أبجدية قدموس وأبجدية ديفانغاري.

لقد تطلب الأمر في كل العصور منذ زمن دمار مكتبة الاسكندرية (انظر إيزيس مكشوفة النقاب. المجلد الثاني الصفحة 27) أن كل عمل ذو ميزة قد يكون قاد الإنسان الدنيوي إلى الاكتشاف

النـهائي وإلى إدراك بعض أسرار العقيدة السرية، بأن يُعزى إلى الجهود المتضافرة لأفراد الأخويات الباحثين عنها بجد.
فضلاً عن ذلك، فقد أضاف أولئك العارفون بأن النسخ التي وُجدت ـ ما عدا ثلاث منها تم حفظها بأمان بعيداً ـ قد أُتلفت جميعها. ولكن قد تمَّ الحفاظ على آخر المخطوطات النفيسة في الهند مصونة ومخبأة أثناء عهد الامبراطور أكبر[30] . علاوة على ذلك فقد تم التأكيد بأن كل كتاب مقدس من ذلك النوع والذي لم يتم وضع حجاب عليه بالرموز بشكل كافٍ، أو الكتاب الذي احتوى دلالات واضحة للأسرار القديمة وبعد ان تم نسخها بعناية بأحرف ذات معاني خفية، تلك هي الكتب التي تتحدى فن أفضل الدارسين للعلوم والمخطوطات القديمة، لأنه قد تم إتلافها أيضاً حتى النسخة الأخيرة.

خلال عهد الملك أكبر، استاء بعض رجال البلاط المتعصبين من التدخل الشرير للامبراطور في الأديان الوثنية وهؤلاء هم أنفسهم من ساعد البراهمان على إخفاء مخطوطاتهم. أمثال باداوني[31] الذي كان لديه رعب لا يُنكر من ولع أكبر تجاه الأديان الوثنية.

---

[30] **لقد أوضح البروفسور ماكس مولر أنه لم يكن بمقدور رشاوي وتهديدات الملك أكبر أن تنتزع من البراهمان نصّ الفيدا الأصلي، وقد تبجّح بالقول انها بحوزة المستشرقين الأوروبيين (محاضرة عن علم الدين الصفحة 23). إن حيازة أوروبا للنص الكامل هو أمر مشكوك فيه، ولعلّ المستقبل يحمل مفاجآت مناقضة في انتظار المستشرقين.**

[31] **كتب باداوني في كتابه: " لقد استمتع جلالته بالاستفسارات في طوائف هؤلاء الوثنيين (الذين لا يُعدون و لا يُحصون , إنهم أعداد غفيرة و ليس ثمة نهاية لكتبهم المكشوفة) ..إذ أن (السرامانا و**

من ناحية ثانية، و في كل الأديرة اللاماوية ذات الثراء الضخم ثمة سراديب مخفية و مكتبات كهفية منحوتة في الصخور حيثما توضّع الغونبا و لهاكهانغ في الجبال . وراء تسيادام الغربية وفي ممرات كوين-لان[32] ثمة العديد من الأماكن المخفية على امتداد سلسلة تلال ألتيان-توغا التي لم تطأها قدم أوروبية حتى الآن، وتوجد قرية محددة تائهة في غور بين جبيلين.

إنها مجموعة صغيرة من البيوت، قرية وليست ديراً يتوضع فيها دير فقير وفيه لاما عجوز، ناسك يعيش في الجوا ليحرسه.

يقول الحجاج أن الدهاليز والقاعات السرية تحت الدير تحتوي على مجموعة من الكتب وأن عددها حسب التقارير المعطاة هو ضخم جداً لا تسعها غرفة حتى في المتحف البريطاني[33].

البراهمان) تفوقوا على أناس آخرين مثقفين بدراستهم في العلوم الأخلاقية و الفيزيائية و الدينية , وصلوا مرتبة سامية في معرفتهم عن المستقبل و في الطاقة الروحانية و كمال الإنسان , فقد أتوا ببراهين قائمة على المنطق و البيّنة و غرسوا عقائدهم بثبات بحيث أنه لن يستطيع إي إنسان أن يثير الشك بجلالته حتى و إن تفتّت الجبال إلى غبار أو تمزقت السماء إربا " هذا العمل " تم حفظه سريا , و لم يُنشر إلى أن جاء عهد جاهنغير "(آين آي أكباري , ترجمة الدكتور بلوتشمان ص.104".

32. التبيت الغربية جبال كاراكوروم

33 ــ تبعا لنفس الرواية، فإن المناطق المقفرة الآن لأرض تاريم الجدباء البرية الحقيقية في قلب تركستان- كانت في أيام خلت مكسوة بمدن مزدهرة وذات ثراء. وفي الوقت الحالي، فإن بضع واحات وافرة بالكاد تسعف وحشتها المقفرة. واحدة مثل التي ظهرت على ضريح مدينة

من المحتمل أن يثير كل ذلك ابتسامة شك. لكن قبل أن ينبذ القارئ مصداقية التقارير ليتوقف ويتفكّر ملياً بالحقائق المشهورة التالية:

إن الأبحاث المشتركة للمستشرقين وخصوصا في أعمال السنوات الأخيرة لطلاب علم اللغة المقارن وعلم الأديان قد قادتهم للتأكد مما يلي:

إن عدداً هائلاً لا يُحصى من المخطوطات، حتى الأعمال المطبوعة المعروفة بأنها كانت موجودة، هي لم تعد موجودة بعد الآن. لقد اختفت دون أن تترك أثراً يُذكر وراءها، وقد طُمست أسماؤها العديدة من ذاكرة الإنسان. لكن الأمر ليس كذلك، إذ أنه وكما تم التأكد اليوم أن معظمها احتوت المفاتيح الصحيحة لأعمال ماتزال موجودة وهي غامضة تماماً للقسم الأكبر من القراء، دون تلك المجلدات الإضافية التي تحتوي التعليقات والتفسيرات. على سبيل المثال أعمال لاو-تسي سلف كونفوشيوس[34].

ضخمة ابتلعتها ودفنتها رمال الصحراء، لكن غالبا ما يزورها المنغوليون والبوذيون. تتحدث نفس الرواية عن منازل سرية هائلة، ذات أروقة ضخمة مليأة بالرقائق والاسطوانات. قد تكون هذه إشاعة باطلة، أو قد تكون حقيقة فعلية.

[34] بالعودة إلى الصين نجد ان دين كونفوشيوس يوجد في فايف كينغ و هي بحد ذاتها ضخمة الحجم و محاطة بشروحات -وكتبه الأربعة وافرة، لن يتجرأ حتى أكثر الباحثين المثقفين أن يفهموا من دونها عمق شريعتهم المقدسة." (محاضرة عن "علم الدين " الصفحة 185ماكس

يُقال إنه كتب 930 كتاباً في مواضيع الأخلاق والأديان وسبعون كتابا في السحر، أي حوالي ألف كتاب في كل ذلك. إن عمله العظيم، قلب عقيدته، التاو- تي- كينغ أو نصوص التاوسي المقدسة كما يبيّن ستانيلاس جوليان، ليس فيه "إلّا 5000 كلمة وبالكاد اثنا عشرة صفحة" ومع ذلك يجد البروفسور ماكس مولر "أن النص غير مفهوم من دون الشروحات، ولذلك كان على السيد جوليان أن يستشير أكثر من ستين شارحاً لغرض ترجمته" ويعود أقرب وقت لها إلى سنة 163 قبل الميلاد وليس قبل ذلك كما نرى.

وخلال الأربعة قرون ونصف التي سبقت هذه الفترة الأقرب للشارحين، كان ثمة وقت وافر لحجب عقيدة لاوتسي الحقيقية عن الكل ماعدا عن كهنته المساررين.

إن اليابانيين الذين نجد من بينهم الآن أكثر كهنة وأتباع لاوتسي المثقفين، يضحكون فحسب من أخطاء وفرضيات الباحثين الصينيين الأوروبيين، وتؤكد الرواية أن الشروحات التي نفذ إليها تلاميذنا الصينيون الغربيون ليست المخطوطات السرانية الحقيقية بل حجاب متعمّد، وأن الشروحات الحقيقية بالإضافة إلى غالبية النصوص قد اختفت منذ زمن مضى عن أعين الإنسان الدنيوي.

وإذ يتجه المرء إلى الكتب القديمة للأديان السامية وإلى معظم النصوص الكلدانية، الأخت الكبرى والمرشدة إن لم تكن المنشأ للإنجيل الموسوي، الأساس ونقطة البداية للمسيحية، فماذا سيجد الباحثون؟ سيجدون أنها تخلّد ذكرى أديان بابل القديمة وأنها تدوّن حقبة كبيرة للملاحظات الفلكية للمجوس وكذلك

مولرَ) لكنهم لم يفهموها- و كان هذا اتهام الكونفوشيوسيين كما اشتكى عضو منهم، مثقف جدا في باريس 1881.

الكلدانيين ليبرّؤوا إرث الكتب السرانية البارزة والرائعة، فماذا بقى منها الآن؟ - بضع شذرات ليس إلّا، وفقاً لما ذكره بيروسوس.

ومع ذلك فإنها عديمة القيمة تقريباً، حتى وإن كانت مفتاحاً لحل لغز الرمز الذي قد اختفى، لأنها مرّت بين يدي سماحة أسقف القيصرية – المراقب الذاتي والمحرر للمخطوطات المقدسة لأديان الآخرين – والتي تحمل دون شك وإلى يومنا هذا بصمة يده الموثوقة الصادقة على نحو فائق. فما سبب تاريخ هذا البحث القائم على دين بابل العظيم السابق؟

كتب بيروسوس في اليونانية، وهو كاهن معبد بيلوس نيابة عن ألكسندر الكبير، بأن السجلات الفلكية والزمنية التي حفظها كهنة ذلك المعبد وتغطي فترة 200,000 سنة، هي الآن مفقودة. في القرن الأول قبل الميلاد، صنع منها ألكسندر بوليهستور سلسلة مقتطفات هي أيضاً مفقودة. استخدم يوسيبيوس هذه المخطوطات في كتابه كرونيكون (270-340 ميلادي).
إن نقاط التشابه - تقريباً التماثل – بين الكتب اليهودية المقدسة[35] وتلك الكلدانية جعل الأخيرة أكثر خطورة على يوسيبيوس الذي اتخذ دور المدافع والمحارب عن الدين الجديد الذي قد تبنى الكتب اليهودية المقدسة بتسلسلها الزمني المنافي

---

[35] لم يُكتشف و يُثبت إلّا الآن من خلال اكتشافات جورج سميث (انظر كتابه القصة الكلدانية لسفر التكوين) والذي – بفضل هذا المزوّر الأرمني عام , و 1500– أنه قد ضلّل كل الأمم المتحضرة لأكثر ما يزيد عن ذلك عبر قبول الأصول اليهودية للكشف الإلهي المباشر !.

للعقل. من المؤكد تماماً أن يوسيبيوس لم يدّخر حتى تصنيفات مانيثو التزامنية المصرية –الكثيرة لدرجة أن بونسينت[36] اتهمه بتشويه التاريخ وبأنه الأكثر انعداماً للضمير. وسقراط مؤرخ القرن الخامس، وسينسيلوس نائب بطريرك قسطنطين (القرن الثامن) اتهماه بأنه المزوّر الأكثر جرأة وتهوراً.

فهل من المحتمل أنه تعامل مع السجلات الكلدانية بلطف أكثر والتي كانت مسبقا تهدّد الدين الجديد، ولذلك تم قبولها بتهور؟ لذلك وإن استثنينا هذه الشذرات وهي أكثر ما تكون مشكوكاً فيها – فإن الكتب الكلدانية المقدسة بأكملها قد اختفت عن أعين الإنسان الدنيوي تماماً كما اختفت أطلنطيس. إن بعض الحقائق التي احتواها التاريخ البيروسي موجودة في الجزء الثاني من المجلد الثاني وبإمكانها أن تلقي ضوءاً عظيماً على الأصل الحقيقي للملائكة الساقطين الذين جسّدهم بيل والتنين.

وبالعودة الآن إلى الكتب الآرية الأكثر قدماً – الريج فيدا، سيجد التلميذ المتتبع بدقة في هذه الحقائق أو المعطيات التي قدمها المستشرقون المذكورون أنفسهم، أنه رغم أن الريج فيدا لا تحوي إلا "حوالي 10,580آية أو 1,028 ترتيلة" وعلى الرغم من البراهماناس، وحجم التعليقات والشروحات التي تحويها، إلا أنها غير مفهومة بشكل صحيح حتى هذا اليوم. فلماذا ذلك؟ لأنه من الواضح أن البراهماناس "الأطروحات التعليمية الأقدم عن التراتيل البدئية" هي نفسها تحتاج إلى مفتاح، وقد فشل المستشرقون بأن يحصلوا عليه.

---

[36] كتاب بونسين " مكانة مصر في التاريخ " المجلد الأول.

ماذا يقول باحثو الكتب البوذية؟ هل حصلوا عليها بكمالها؟ كلا وبكل يقين. على الرغم من أن المجلدات 325 لكانجور وتانجور للبوذية الشمالية، والتي قيل لنا أنها " تزن من أربعة إلى خمسة أرطال" لكل مجلد، فلا شيء في الواقع معروف عن اللاماوية. مع ذلك يُقال إن الشريعة القدسية للطائفة الجنوبية تحوي على 29,368,000 حرفاً في سادهارما ألانكارا[37] أو على أطروحات وشروحات استثنائية " خمسة أو ستة أضعاف مما احتواه الإنجيل " وبكلمات البروفسور ماكس مولر فإن الإنجيل يحوي 3,567,180 حرفاً. ومع ذلك فإن هذه المجلدات 325 (وفي الحقيقة هي 333 , حيث ألّف كانجور 108 , و ألّف تانجور 225 مجلداً) " و عوضاً عن أن يزودنا المترجمون بالإصدارات الصحيحة، فقد نسجوها بشروحاتهم الخاصة، بهدف تبرئة عقائدهم و مدارسهم المتعددة.
علاوة على ذلك " وتبعا للإرث الذي حافظت عليه المدارس البوذية الجنوبية منها والشمالية" فإن الشريعة البوذية المقدسة تضمّنت في الأصل 80,000 أو 84,000 ورقة دينية لكن معظمها فُقد ولذلك بقي حوالي فقط 6,000 " هكذا يخبر البروفسور جمهوره.
" فُقدت " كالعادة عند الأوروبيين، لكن من يمكنه التأكد تماماً أنها مفقودة كذلك عند البوذيين والبراهمان؟

إذا أخذنا بالاعتبار القدسية التي اتخذها البوذيين لكل سطر مخطوط عن بوذا أو "ناموسه الصالح" فإن ضياع ما يقارب 76,000 ورقة دينية يبدو إعجازياً. ولقد كان العكس صحيح حيث ان كل شخص مطّلع على السياق الطبيعي للأحداث سيكون

سبينس هاردي " أساطير ونظريات البوذيين" الصفحة 66 .[37]

ملماً بتلك الحالة، أي من بين 76,000 بحثاً فإن خمسة او ستة آلاف منها قد أُتلفت أثناء الاضطهاد في الهند والهجرة منها. لكن وكما هو مؤكد بأن الأرهات البوذيين باشروا الهجرة الدينية بهدف نشر الديانة الجديدة وراء كشمير والهيمالايا قبل 300 عام من عصرنا[38], ووصلوا الصين عام 61 ميلادي[39] حيث وبناء على دعوة الامبراطور مينغ – تي، ذهب كاشيابا إلى هناك ليُعرّف " ابن السماء " بمبادئ البوذية، و يبدو غريباً بأن نسمع المستشرقين يتكلمون عن هكذا ضياع كما لو كان الأمر ممكناً حقاً. لم يبدُ أنهم ليسمحوا للحظة بإمكانية احتمال ضياع النصوص إلا عن الغرب وأنفسهم، أو أن الآسيويين كان لديهم جرأة لا نظير لها بأن يحفظوا أكثر سجلاتهم المقدسة خارج متناول الغرباء، رافضين بهذا أن ينقلوها إلى استهتار وسوء استخدام الأعراق حتى تلك التي تفوقهم إلى حد كبير.

ونتيجة للندم المُعبّر عنه والاعترافات الهائلة لكل من المستشرقين تقريباً (انظر محاضرة ماكس مولر على سبيل المثال) فإن العامة قد يشعرون كفاية لا محالة أن:

أ- تلميذ الأديان القديمة كان لديه حقاً معطيات قليلة ليبني هكذا استنتاجات نهائية كما يفعلون عادة حيال الاديان القديمة.

---

38 (لاسين دائرة الهجرة و الجنسية ألثيرسومكوند - المجلد الثاني . الصفحة 1,027) تبيّن ان الدير البوذي شُيّد في سلسلة جبال كايلاس عام 137 قبل الميلاد . : و الجنرال كانينغهام في وقت سابق من ذلك .

39 الموقّر تي. إيدكينز , " البوذية الصينية " .

ب- وأن الافتقار لتلك المعطيات لا يمنعهم على أقل تقدير من الجزم.

ويتخيل المرء وبفضل التسجيلات الهائلة للسلالة المصرية و الأسرار المحفوظة في الكلاسيكيات، و في كتابات الكتّاب القدماء، أن شعائر و عقائد مصر الفرعونية ينبغي أن تُفهم جيداً على الأقل بشكل أفضل على أية حال من فلسفات ووحدة الوجود الغامضة جداً في الهند، و التي بالكاد كان لدى أوروبا أية معرفة عن دينها و لغتها قبل بداية القرن الحالي. على طول نهر النيل وعلى امتداد رقعة البلد بأكمله تنتصب- هناك حتى هذه الساعة ما يتم التنقيب عنه سنوياً ويومياً – آثار جديدة تخبر حكاية تاريخهم ببلاغة. مع أن الأمر ليس كذلك.

يعترف عالم فقه اللغة في جامعة أوكسفورد المثقف، شخصياً بالقول: " رغم ذلك.. نرى الأهرامات التي ماتزال ماثلة وآثار المعابد والمتاهات وجدرانها المكسوة بالنقوش الهيروغليفية وبالرسوم الغريبة للآلهة والآلهات على لفائف ورق البردي والتي تبدو أنها تتحدى ويلات الزمن، حتى أنه لدينا شذرات لما قد يُدعى بكتب المصريين المقدسة: ومع ذلك ورغم أن أكثرها قد تم حل شيفراتها في السجلات القديمة لذلك العرق الغامض، فإن العامل الرئيسي لدين مصر والهدف الأصلي لعبادتها الشعائرية هو أبعد من أن يكون جلياً بالكامل لنا". هنا مرة أخرى[40] ، تبقى الوثائق الهيروغليفية الغامضة لكن المفاتيح التي من خلالها وحدها تصبح الوثائق مفهومة، قد اختفت.

---

[40] ثمة القليل جداً ما يعرّفه علماء المصريات العظام عن الطقوس الجنائزية و الإشارات الظاهرية للتمييز بين الجنسين على المومياءات

غير أنه، و باكتشاف أنه يوجد ثمة " صلة فطرية بين اللغة و الدين " ; و ثانياً أنه كان ثمة دين آري مشترك قبل انفصال العرق الآري، و دين سامي مشترك قبل انفصال العرق السامي و دين طوراني مشترك قبل انفصال العرق الصيني و القبائل الأخرى المنتمية للصنف الطوراني : وفي الواقع لم يتم إلا اكتشاف " ثلاثة محاور قديمة للدين " وأيضاً " ثلاثة محاور للغة " و رغم الجهل الكامل بهذه الأديان و اللغات البدائية و بأصولها كذلك ،فإن البروفسور لم يتوانَ عن التصريح قائلا : " لقد أنجزنا أساساً تاريخياً بحق للعرض العلمي لتلك الأديان الرئيسية في العالم !!".

" العرض العلمي " للموضوع ليس ضماناً لأساسه التاريخي ومع هكذا ندرة للمعطيات التي في متناول اليد، فليس ثمة عالم فقه لغة حتى من بين أكثر المرموقين يُسوَّغ له حرية نشر استنتاجاته الخاصة عن الحقائق التاريخية. ومن دون شك فإن المستشرق المرموق قد أثبت تماماً - لكي يرضي العالم وذلك

الأمر الذي أدّى لأخطاء مضحكة . فمنذ سنة او اثنتين فقط تم اكتشاف مومياء من ذلك النوع في بولاق القاهرة . لقد اتضح أن ما قد اعتُبر أعظم ملوك - مومياء لزوجة فرعون غير مهم تعود إلى سيزويتريس مصر. و يعود الفضل بذلك الاكتشاف إلى نقش وُجد على تميمة تتدلى من عنقه .

تبعاً لقانون غريم لقواعد الصوتيات – أن أودين و بوذا هما شخصيتان بارزتان مختلفتان ومستقلتان تماماًا عن بعضهما البعض و لقد أوضح ذلك علمياً. لكن حين يغتنم فرصة القول في نفس اللحظة أن أودين " كان يُعبَد كإله أسمى خلال فترة طويلة سابقة لعصر الفيدا وهوميروس " (قارِن ذيول الصفحة 318) فهو لم يكن قد أحرز أدنى " أساس تاريخي " عن ذلك. إنه يجعل التاريخ والحقائق خاضعين لاستنتاجاته الخاصة والتي قد تكون "علمية " جداً في نظر الباحثين المستشرقين، لكنها رغم ذلك بعيدة جداً عن أثر الحقيقة الفعلية.

إن وجهات النظر المتعارضة حول موضوع التسلسل الزمني في حالة الفيدا - للعديد من علماء فقه اللغة وكذلك من المستشرقين المرموقين بدءاً من مارتن هوغ إلى السيد مولر نفسه - دليل واضح بأن ذلك التصريح ليس له أساس تاريخي للوقوف عليه. " الدليل الباطني " كثيرا من الأحيان ما يكون مجرد يقطينة مضيئة بدلاً من أن يكون منارة آمنة لنتبعها.

وليس لدى علم الأساطير المقارن الحديث - أي برهان أفضل لكي يبرزه، ذلك أن هؤلاء الكتاب المثقفين - الذين أصروا طوال القرن الماضي – كانوا مخطئين تماماً. لذلك توجب أن يكون ثمة " شذرات عن الكشف الإلهي البدائي أُعطي لأسلاف الجنس البشري بالكامل.. محفوظة في معابد اليونان وإيطاليا ". لأن هذا ما أعلنه المساررين الشرقيين والخبراء للعالم من وقت لآخر. وحين أكّد كاهن سينهالي للكاتبة أن أكثر الأوراق الدينية البوذية الهامة والمنتمية للشريعة المقدسة كانت محفوظة بعيداً في بلاد وأماكن لا يمكن للخبراء الأوروبيين الوصول إليها.

وقد أكد الراحل الهندوسي سوامي داياناند ساراسفاتي - أعظم سنسكريتيي عصره في الهند – لبعض أفراد الجمعية الثيوصوفية بعض الحقائق المتعلقة بالأعمال البراهمانية القديمة. وحين قيل له أن البروفسور ماكس مولر قد أعلن للجمهور في " محاضراته " عن نظرية " أنه كان ثمة كشف إلهي خارق للطبيعة وبدائي ممنوح لآباء الجنس البشري و لا يوجد إلا بعض المؤيدين له في الوقت الحالي "- ضحك العلّامة و الرجل التقي و كان جوابه مثيراً للتفكّر: " لو أن السيد موكش مولر –كما لفظ اسمه – كان براهمان و اتى معي، فكنت لآخذته إلى كهف غوبتا (سرداب سري) قرب أوكهي ماث في الهيمالايا حيث كان سرعان ما سيكتشف أن الذي اجتاز الكالاباني (المياه السوداء للمحيط) من الهند إلى أوروبا لم يكن إلا أجزاء من النُسخ المطروحة لبعض المقاطع من كتبنا المقدسة. لقد كان يوجد " كشف إلهي بدائي " وما يزال يوجد ولن يفقده العالم لكنه سيظهر من جديد، على الرغم من أن المليشهاس سيكون عليهم أن ينتظروا بالطبع. "

تم سؤاله أكثر عن هذه النقطة لكنه لم يكن ليقول المزيد. كان هذا في ميروت عام 1880.

ليس ثمة شك أن الإرباك الذي مارسه البراهمان في القرن الأخير في كالكوتا على الكولونيل ويلفورد والسيد ويليام جونز كان قاسياً. لكن الأمر كان يستحق ذلك بجدارة. وليس ثمة من يقع عليه اللوم في تلك القضية أكثر من المبشرين والكولونيل ويلفورد أنفسهم. لقد كان المذكورون أولاً وحسب شهادة السيد ويليام جونز بنفسه (272 ,..) كانوا ساذجين للغاية ليؤكدوا أن " الهندوس كانوا حتى الآن مسيحيين تقريباً لأن براهما و

فيشنو و ماهيسا هم ليسوا سوى الثالوث المسيحي[41] ". لقد كانت عبرة جيدة جعلت الباحثين الشرقيين حذرين بشكل مضاعف، ومن المحتمل أنها جعلت البعض منهم خجلين جداً مما سبب كردة فعل بان تتحول الاستنتاجات السابقة في اتجاه آخر أكثر مما ينبغي. لأن " ذلك العرض الأول في السوق البراهماني " الذي تم لأجل الكولونيل ويلفورد قد صنع الآن حاجة واضحة ورغبة ملحة لدى المستشرقين ليعلنوا تقريباً ان كل مخطوط سنسكريتي قديم هو حديث بما يكفي ليمنح المبشرين المبرر الكامل ليستفيدوا من الفرصة. حيث انهم قاموا بذلك بأقصى درجة قواهم العقلية. الأمر الذي أظهرته محاولات الأخيرين اللا معقولة ليثبتوا أن القصة البورانية الكاملة عن كريشنا سرقها البراهمان من الإنجيل! .

لكن الحقائق التي أشاد بها بروفيسور أوكسفورد في محاضرته عن " علم الدين " فيما يتعلّق بالتحريفات المشهورة الآن لمنفعة الكولونيل ويل فورد ولأساه فيما بعد، لا تتعارض مطلقاً مع النتائج التي يجب أن يصل إليها من يدرس العقيدة السرية. لأنه إن تُظهر النتائج أن العهد الجديد والقديم لم يستعيرا شيء من الدين الأكثر قدماً للبراهمان والبوذيين، فإنه لا يصح بالضرورة أن اليهود لم يستعيروا كل ما عرفوه من السجلات

---

[41] انظر ماكس مولر "مقدمة لعلم الدين , محاضرة عن التماثلات الخاطئة في علم اللاهوت المقارن , راجع الصفحات288.296, و مايليها يتعلق هذا بالتزوير الماهر (على الصفحات المقحمة في المخطوطات البورانية القديمة) في السنسكريتية القديمة الصحيحة عن كل ما سمعه خبراء الكولونيل ويلفورد منه عن آدم و ابراهيم و نوح و أبنائه الثلاثة الخ ".

الكلدانية التي شوهها لاحقا يوسيبيوس. أما الكلدانيون فقد حصلوا على تعليمهم الأساسي بالتأكيد من البراهمان، لأن رولينسون يبيّن أثراً فيدياً لا يمكن إنكاره في علم الأساطير البدائية في بابل، و لقد أعلن الكولونيل فانس كينيدي منذ فترة طويلة ان بابل كانت منذ نشأتها مركزاً لتعلّم البراهمانية واللغة السنسكريتية.

لكن كل تلك الأدلة يجب أن تفقد قيمتها في حضور آخر النظريات التي أوجدها البروفيسور ماكس مولر. وهو ما يعلمه الجميع أن رمز القوانين الصوتية قد أصبح الآن حلّاً عالمياً لكل تماثل و " صلة " بين آلهة أمم عديدة. و هكذا ومع ان والدة عطارد (بودها، توت-هرمس...الخ) كانت مايا، ووالدة بوذا (غواتاما) كانت هي أيضاً مايا، ووالدة يسوع كانت هي كذلك مايا (الوهم لأن ماري هي مير البحر، الوهم العظيم رمزياً) مع ذلك فإن هذه الشخصيات الثلاث ليس بينهم صلة و لا يمكن أن يكون هناك أية صلة منذ أن وضع السيد بوب رمزه للقوانين الصوتية.

إن جهودهم بأن يجمعوا العديد من خيوط التاريخ السماعي هي خطوة جريئة من مستشرقينا ليتخذوها ولينكروا بداهة كل شيء لا يتطابق مع نتائجهم الخاصة.

وبالتالي وبينما تقام يومياً اكتشافات حديثة للفنون العظيمة والعلوم التي كانت موجودة بالعودة بعيداً في ليل الزمن، حتى معرفة الكتابة مرفوضة لبعض الأمم الأكثر قدماً و تنسب إليها

الهمجية بدل الحضارة. مع ذلك، فإن آثار الحضارة الهائلة حتى في وسط آسيا الوسطى ما تزال موجودة.

وهذه الحضارة هي قبل التاريخ بشكل لا يمكن إنكاره. وكيف يمكن لحضارة أن توجد دون أدب بشكل ما، دون حوليّات وسجلات؟ إن الفطرة السليمة لوحدها ينبغي ان تكمل الروابط المهشمة في تاريخ الأمم الماضية. إن الجدار الضخم المتواصل للجبال التي تطوق التيبيت من أعلى مجرى نهر كوان كي نزولاً إلى هضاب كارا-كوروم، قد شهدت الحضارة خلال ألفيات من السنين وسيكون لها أسراراً غريبة لتخبرها للبشرية.

إن الأجزاء الشرقية الوسطى لمناطق (التيين-تاغا-نان-شاي) كانوا في قديم الزمان مكسوّين بمدن كانت تنافس بابل تماماً. إن فترة جيولوجية كاملة قد اجتاحت الأرض ومنذ ذلك الحين لفظت تلك المدن انفاسها الأخيرة حيث أن أكواماً من الرمال المتحركة الجدباء والميتة الآن للسهول الوسطى والهائلة لحوض تاريم تشهد بذلك.

إن الحدود الفاصلة وحدها معروفة للرحالة ظاهرياً. وفي داخل نجود الرمال تلك يوجد ماء، وتوجد واحات نضرة مزهرة هناك حيث لم تجرؤ عليها قدم أوروبية قط أو لم تطأ التربة الغادرة في الوقت الحاضر. من بين هذه الواحات الوارفة ثمة البعض منها متعذر الوصول إليه تماماً حتى للرحالة الدنيوي المحلي. إن الأعاصير قد " تقتلع الرمال وتسحب السهول بعيدا " لكنها عاجزة عن أن تدمر تلك البعيدة عن متناولها. لأنها قد بُنيت داخل أحشاء الأرض والمخازن السرية الآمنة، ولأن مداخلها

مخفية في هكذا واحات فالخوف ضئيل من أن يكتشفها أحد حتى أنه يتوجّب على الجيوش العديدة أن تجتاح الأراضي الرملية البور حيث –

" لا يُرى بركة ولا شجيرة ولا مسكن
وسلسلة الجبال تشكّل حجاباً قاسياً
حول السهول الظمأى للصحراء الجدباء الجافة.."

لكن ليس من داعٍ لإرسال القارئ عبر الصحراء، حيث أن نفس البراهين للحضارة القديمة توجد حتى في المناطق المأهولة نسبياً لنفس البلد. على سبيل المثال واحات4000 قدم والواقعة حوالي مستوى نهر تشرتشان داريا، تحيط بها آثار البلدات ورُفات ما يقارب 3000 إنسان، ومدن مهجورة في كل إتجاه.

وهناك يمثّل مئة أمة وعرق منقرضين – وهي الأسماء نفسها المعروفة الآن لدى علماء الأجناس. وقد يشعر العالِم بعلم الإنسان بالارتباك كي يصنفهم ويقسمهم ويعيد تقسيمهم إلى أجزاء صغيرة، وأكثر من ذلك، لأن السلالات المعنية بكل هذه الأجناس السابقة لعهد الطوفان والقبائل المعروفة باسم البعض من أجدادها أنفسهم تبدو كما لو انها قد سقطت من القمر.
وحين يُسألونهم عن أصلهم يجيبون بأنهم لا يعرفون من أين اتى آباؤهم، لكنهم قد سمعوا بأن البشر الأوائل (أو الأقدم) قد حكمهم جني عملاق من هذه الصحاري. قد يُعزا هذا إلى الجهل

والخرافة، مع ذلك وفي رأي العقيدة السرية فإن الإجابة قد تكون استناداً إلى الرواية العتيقة. تدّعي قبيلة خُراسان وحدها أنها قد أتت مما يدعى اليوم أفغانستان، قبل أيام ألكسندر بزمن طويل، وتجلب معها تراثاً أسطورياً كدليل في ذلك الصدد.
الرحالة الروسي الكولونيل (وهو جنرال الآن) برجيفالسكي وجد بالقرب من واحات تشيرتشان تماماً آثار مدينتين ضخمتين والأكثر قدماً من بينهما، تبعاً للرواية المحلية، قد دمرها منذ عام 3000 بطل وعملاق، والثانية دمرها المنغوليون في القرن العاشر من عصرنا " إن نُصُب المدينتين مغطى الآن بسبب الرمال المتحركة ورياح الصحراء بآثار غريبة وبأدوات مطبخ صينية محطمة وبعظام بشرية. غالباً ما يجد السكان المحليون عملات نحاسية وذهبية.. " توابيت من خشب غير متحلل أو من معدن، أيضاً يوجد داخلها أجساد محنطة محفوظة على نحو بديع.. المومياءات الذكور جميعها طويلة القامة للغاية وذوات بنية جسدية قوية بشعر متموج.. وُجد مدفن يحوي اثنا عشر رجلا ميتاً يجلسون فيه. في وقت لاحق، اكتشفنا تابوتاً منعزلاً لفتاة شابة، كانت عيناها مغلقتان بقرصين ذهبيين والفكين مثبتين بدائرة ذهبية صغيرة تمتد من تحت الذقن عبر قمة الرأس، ومكسوة بحلة صوفية ضيقة، وكان نهداها مغطيان بنجوم ذهبية، وتمَّ ترك الأقدام عارية " (من محاضرة ل ن. م. برجيفالسكي). ويضيف الرحالة الشهير إلى هذا، أنه على طول طريقهم على نهر تشيرتشان سمعوا أساطير عن ثلاث وعشرين بلدة دُفنت منذ عصور مضت بالرمال المتحركة للصحراء.
ونفس الرواية توجد في لوب – نور وفي واحات كيريا.

-

إن آثار هكذا حضارة ومثل هكذا روايات تعطينا الحق لنصدق التراث الأدبي الأسطوري الذي نادى به المواطنون المثقفون والمتعلمون جيداً في الهند ومنغوليا، حين تكلموا عن مكتبات ضخمة استعادوها من الرمال، سوية مع الآثار المتنوعة لتراث السحر القديم المخفية جميعها بعيداً بآمان.

لنعيد باختصار. كانت العقيدة السرية الدين الكوني المنتشر في العالم القديم وفي عصور ما قبل التاريخ. إن الإشارات عن انتشارها والسجلات الأصلية لتاريخها وسلسلة كاملة من الوثائق التي تبين طبيعتها وحضورها في كل أرض، سوية مع تعاليم كل حكمائها العظام، توجد حتى اليوم في سراديب سرية لمكتبات تنتمي للأخوية السرانية.

هذا التصريح يصبح أكثر مصداقية بالنظر إلى الوقائع التالية : إن التراث الأدبي لآلاف المخطوطات القديمة محفوظ منذ ان دُمرت مكتبة الاسكندرية ، و الآلاف من الأعمال السنسكريتية التي اختفت في الهند في عهد الامبراطور أكبر، و التراث الأدبي العالمي في الصين و اليابان و النصوص القديمة الحقيقية مع شروحاتها و التي هي وحدها بإمكانها جعل النصوص مفهومة وهي – تبلغ آلاف المجلدات العديدة – قد اختفت منذ زمنٍ بعيدٍ عن متناول الأيدي الدنيوية ، مع اختفاء الآداب المقدسة الضخمة والسرانية لبابل ، وفقدان تلك المفاتيح التي بإمكانها وحدها أن تحل ألغاز السجلات الهيروغليفية، والتراث الأدبي في الهند بشروحاته السرية الحقيقية و التي بإمكانها وحدها ان تجعل الفيدا مفهومة، و رغم أنها لم تعد مرئية لأعين الإنسان الدنيوي إلا أنها ما تزال باقية لدى المساررين و مخبأة في

كهوف سرية و سراديب . والاعتقاد نفسه لدى البوذيين بخصوص كتبهم السرية.
يؤكد السرانيون أنها جميعها موجودة بمأمن من الأيادي الغربية السارقة وسوف تظهر في بعض العصور الأكثر تنويراً. ولأجل ذلك و بكلمات الراحل سوامي دايانانادند ساراسفاتي فإنه يجب على " المليتشهاس (المنبوذون، الهمجيون, أولئك الذين هم خارج نطاق الحضارة الآرية) ان ينتظروا .

لأنه ليس خطأ المسارريين أن تلك الوثائق " فقدها " الآن الإنسان الدنيوي، وليست الأنانية من سياستهم، أو الرغبة بأن يحتكروا المعرفة المقدسة الواهبة للحياة. كان ثمة أجزاء من العلم السري كان عليها أن تبقى مخفية عن أنظار الإنسان الدنيوي لعصور لا تُعد ولا تُحصى. لكن ذلك كان بسبب أن نقل المعرفة إلى العامة غير المهيأة لأسرار ذات أهمية هائلة، كان يوازي منح طفل شمعة مضاءة في مخزن بارود.

إن الجواب للسؤال الذي قد تبدّى في أذهان التلاميذ كثيراً حين يصادفون هكذا تصريحات قد يكون بخطوطه العريضة هنا.

إذ يقولون: " نحن نفهم الحاجة لإخفاء هكذا أسرار عن العوام مثل فريل أو القوة المدمرة للصخور التي اكتشفها جي. دبليو كيلي من فيلاديلفيا، لكن لا يمكننا أن نفهم كيف بإمكان أي خطر أن ينشأ من كشف هكذا عقيدة فلسفية نقية، كما على سبيل المثال: تطور السلاسل الكوكبية؟".

كان الخطر هو التالي:
إن العقائد كالسلسلة الكوكبية أو الأجناس السبعة، تعطي على الفور حلاً لمفتاح لغز الطبيعة السباعية للإنسان، لأن كل مبدأ

متعلّق بمستوى وكوكب وعرق، والمبادئ الإنسانية على كل مستوى متعلقة بالطاقات السرانية السبعة – و تلك المرتبطة بالمستويات الأعلى لديها قوة هائلة. ولذلك فإن أي تقسيم سباعي يعطي في الحال مفتاحاً لحل لغز الطاقات السرانية. وإن إساءة استعمال أي منها قد يسبب كارثة لا تحصى للإنسانية برمتها. إن المفتاح لحل اللغز قد لا يكون للجيل الحالي – خاصة الجيل الغربي – إذ أنه وبسبب العمى والجهل المادي يكفر بالسرانية، لكن المفتاح الذي قد كان مع ذلك حقيقياً جداً في القرون المبكرة للفترة المسيحية كان للناس المقتنعين تماماً بحقيقة السرانية والذين دخلوا عصر الانحلال الذي جعلهم عرضة لإساءة استخدام القوى السرانية وللشعوذة بأسوأ وصف.

لقد تم إخفاء الوثائق هذا صحيح، لكن المعرفة نفسها ووجودها الفعلي لم يكن سراً أبداً من قِبل كهنة المعبد، حيث أن الأسرار قد صنعت دوماً الانضباط والحافز للفضيلة. إن هذه الأخبار قديمة، ويعرفها الحكماء العظام مراراً وتكراراً من فيثاغورث وأفلاطون، وصولاً إلى الأفلاطونيين المحدثين. كان الدين الجديد للمسيحيين[42] هو من صَنع التغيير للأسوأ في سياسة القرون.

فضلاً عن ذلك، فثمة حقيقة مشهورة , حقيقة غريبة جداً أكّدها للكاتبة رجل محترم نبيل،التحق تحديداً بالسفارة الروسية منذ سنوات، بأن ثمة وثائق في المكتبة الامبراطورية في سان بطرسبورغ ستُظهر أنه حتى وقت متأخر جداً طوال الأيام التي

---

[42] تتكلم بلافاتسكي عن الدين المسيحي الكنسي وليس عن تعاليم المسيح النقية السامية.

ازدهرت فيها البنّائية الحرة و المجتمعات السرية للباطنية دون عوائق في روسيا , أي في نهاية القرن الأخير و بداية القرن الحالي , سافر أكثر من سرّاني روسي إلى التيبت عبر جبال الأورال بحثاً عن المعرفة والمساررة في السراديب المجهولة لوسط آسيا ،وقد عاد أكثر من واحد منهم بعد سنوات بمخزون غني بهكذا معلومات لم يكن بالإمكان منحه إيّاها في أي مكان في أوروبا . وبالإمكان الاستشهاد بحالات كثيرة وتقديم أسماء مشهورة، غير أن حقيقة هكذا إعلان قد يزعج الأقارب الأحياء للمساررين الراحلين. وليقم أيّ شخص بإلقاء نظرة على حوليّات وتاريخ البنّائية الحرة في سجلات العاصمة الروسية وسيتأكد بنفسه من الحقيقة المذكورة.

هذه الحقائق تؤكد ما سبق ذكره عدة مرات، ولسوء الحظ مع القليل من التحفظ.
فبدلاً من تقديم الخدمة للبشرية، فإن الاتهامات المؤذية بالاختراع المتعمد والخداع الأناني ضد أولئك الذين أكدوا مثل هذه الحقيقة، كما هو حقيقي ومعروف قليلاً، لم تنتج سوى الكارما السيئة للمفترين. ولكن الآن قد عُملَ الشر ويجب عدم رفض الحقيقة، مهما كانت العواقب.
هل الثيوصوفيا دين جديد، يسألوننا؟ ليس بأي حال من الأحوال "دين"، وفلسفته ليست "جديدة"، لأننا، كما قلنا، هي قديمة قدم الإنسان المفكر.
عقائدها لم تُنشر لأول مرة الآن، ولكن قد تمَّ الكشف عنها بحذر لأكثر من مسارر أوروبي واحد، وتمَّ تعليمها من قبل العديد منهم - خاصة من قبل راغون المتميز.
لقد أعلن أكثر من عالم عظيم أنه لم يكن هناك مؤسس واحد لأي دين، آري، أو سامي أو توراتي، كان قد اخترع ديناً جديداً

أو كشف عن حقيقة جديدة. كان جميع هؤلاء المؤسسون مجرد ناقلون وليسوا معلمين أصليين.

لقد كانوا مؤلفين لأشكال وتفسيرات جديدة، لكن الحقائق التي استندوا إليها كانت قديمة قدم الجنس البشري. إن اخترنا واحدة أو أكثر من هذه الحقائق العظيمة، وهي حقائق لا يمكن رؤيتها إلا لأعين الحكيم الحقيقي والرائي الحقيقي، من بين عدد من تلك التي تمَّ الكشف عنها شفوياً للإنسان منذ البدء، وتمَّ الحفاظ عليها وإدامتها في ـ أديتا ـ المعابد بواسطة المساررة خلال الأسرار، عن طريق النقل الشخصي – لرأينا أنه قد تمَّ بعدها كشف هذه الحقائق للجماهير.

وهكذا، تخفي كل أمة، بدورها، بعض الحقائق المذكورة، تحت غطاء رمزيتها المحلية والخاصة، التي تتطور بالتالي بمرور الوقت، إلى عبادة أكثر أو أقل فلسفية ـ مجمع الآلهة تحت قناع السرانية.

كونفوشيوس، على سبيل المثال، هو عضو تشريعي قديم جداً في التسلسل الزمني التاريخي، على الرغم من أنه حكيم معاصر جداً في تاريخ العالم، سماه الدكتور ليج[43] ، "ناقل، في أعلى درجة، ولكنه ليس مبدع،" كما يقول كونفوشيوس بنفسه: "أنا فقط أنقل، أنا لا أخلق أي شيء جديد، أنا أؤمن بالقدماء لذلك أنا أحبهم[44]. (مقتبس من "علم الأديان" بقلم ماكس مولر).

المؤلف يحب أيضاً، وبالتالي يؤمن، بالقدماء وورثتهم المعاصرين، ورثة حكمتهم. وبهذا الإيمان المزدوج، تنقل الآن ما حصلت عليه وتعلمته بنفسها، لكل من يريد أن يقبلها. أما بالنسبة لأولئك الذين يمكنهم رفض شهادتها – وهم الغالبية العظمى ـ فإنها لن تلومهم، لأنها بنكرانها بأنهم على حق حسب

حياة كونفوشيوس،" ص. 96" .[43]

الأدب الصيني" ، ص. 7. لون-يو شوت" .Lün-Yü (§أ) Schott. [44]

طريقتهم الخاصة، بقدر ما تؤكد، فإنها هي وهم ينظرون إلى الحقيقة من وجهتي نظر مختلفتان تماماً. وفقاً لقواعد العلوم النقدية، يجب على المستشرق أن يرفض، مسبقاً، كل شهادة لا يمكنه التحقق منها بنفسه بالكامل. وكيف يمكن للباحث الغربي أن يقبل، نتيجة الأقوال المتداولة شفهياً، أشياء لا يعرف شيئاً عنها؟

الحق يُقال، ما قُدِمَ في المجلدات الحالية هو استعارة من التعاليم الشفهية بقدر ما هو من التعاليم المكتوبة. ويستند الجزء الأول من العقائد الباطنية على المقاطع[45]، التي هي حوليات شعب غير معروف لعلم الأعراق.

نؤكد هنا أن هذه المخطوطات مكتوبة بلغة غائبة عن تسمية مجموعة مصطلحات اللغات واللهجات التي تكون الفلسفة مألوفة لها. يُقال إنها تنبع من مصدر خفي، تنكره العلوم. وأخيراً يتم تقديمها من قبل وسيط حيث يتم الانتقاص من قيمتها باستمرار من قبل كل أولئك الذين يكرهون الحقائق المحرجة أو يقاتلون للدفاع عن بعض الهلوسات الشخصية.

لذلك يجب أن نتوقع، ونتقبل مسبقاً، أن يتم رفض هذه العقائد. لن يسمح أي من أولئك الذين يطلقون على أنفسهم صفة "علماء" في أي قسم من العلوم الصحيحة، أن يأخذوها على محمل الجد. سيتم الاستهزاء بها ورفضها، بداهة في القرن الحالي، ولكن.. في هذا القرن فقط، لأنه، في القرن العشرين الميلادي، سيبدأ العلماء في إدراك أن العقيدة السرية لم يتم اختراعها أو المبالغة فيها، بل على العكس، بأنه بالكاد تم ايجازها.

---

[45] STANCES.

وأخيراً، فإن تعاليمها هي سابقة للفيدا. (هذا لا ندعيه هبة النبوة، بل هو تأكيد بسيط يعتمد على معرفة الحقائق. في كل قرن، نحاول أن نظهر للعالم أن الغيبيات[46] ليست خرافة باطلة لأنه بمجرد أن نفتح الباب قليلاً، فإنه سوف ينفتح أكثر وأكثر في كل قرن جديد.

لقد آن الأوان لظهور حدث معرفي، وهو محدود للغاية، ولكنه أكثر جدية مما قد سُمحَ بإعطائه لغاية الآن).

فهل لم تُسخر الفيدا، ورُفِضَت، وعوملت على أنها "تزوير حديث"، وهذا ليس أكثر من الخمسين عاماً التي مضت؟ ألم يُعلن في لحظة معينة أن السنسكريتية هي منحدرة، ومشتقة من اليونانية، وفقاً لمببريير وغيره من العلماء؟

حوالي عام 1820، قال لنا البروفسور ماكس مولر، إن الكتب المقدسة للبراهمان، والمجوس والبوذيين "كانت بالكاد معروفة" حتى أنه شكك في وجودهم، ولم يكن هناك حتى عالم واحد كان بإمكانه ترجمة سطر واحد من الفيدا أو من الزيند أفيستا، أو ... من الترييبيكاتا البوذي، والآن قد ثُبتَ أن الفيدا هي عمل من أقدم العصور القديمة، وأن المحافظة عليهم تلامس الروعة[47].

سوف يقال الشيء نفسه عن العقيدة السرية القديمة، عندما يتم تقديم إثباتات لا يمكن إنكارها عن وجودها وعن سجلاتها. لكن يجب أن تمر قرون قبل إعطاء المزيد عنها.

فيما يخص الفقدان الكامل تقريباً لمفتاح أسرار الزودياك[48] فقد كتبت المؤلفة في "إيزيس مكشوفة النقاب" منذ حوالي عشر

---

[46] العلوم الغيبية **L'Occultisme**.

[47] محاضرة حول الفيدا.

[48] الأبراج الفلكية.

سنوات: "يجب أن يدار هذا المفتاح سبع مرات قبل الكشف عن النظام بأكمله. سوف نعطي هنا فقط دورة واحدة، وهكذا سنسمح للإنسان العادي بأن يلقي نظرة خاطفة على السر. طوبى لمن يفهم الكل[49].

ينطبق الشيء ذاته على كل نظام إيزوتيري. تم الكشف عن دورة مفتاح واحدة، وليس أكثر من ذلك، في إيزيس مكشوفة النقاب. ولكن قد تمَّ شرح أكثر من ذلك بكثير في هذه المجلدات. في وقت نشر هذا الكتاب، بالكاد كانت الكاتبة تعرف اللغة التي كُتبت بها، والكشف عن الكثير من الأشياء التي نتحدث عنها الآن علانية، كانت ممنوعة.
في القرن العشرين، بعض التلاميذ الأكثر تعليماً وأكثر ملاءمةً قد يتم إرسالهم من قبل معلمي الحكمة لإعطاء الدليل النهائي والذي لا يمكن انكاره كإثبات على وجود علم يدعى غوبتا فيديا[50].
وأنه، مثل مصادر النيل السرية، فإننا سنجد في نهاية المطاف مصدر جميع الأديان والفلسفات المعروفة، والتي نسيتها وفقدتها الإنسانية على مر العصور.
مقدمة هذا العمل لا ينبغي أن تكون مجرد توطئة بسيطة، بل مجلد - مجلد يعطي حقائق، وليس مجرد أطروحات- لأن العقيدة السرية ليست أطروحة ولا سلسلة من النظريات المبهمة ولكنها عرض لكل ما يمكن أن يُعطى للعالم في هذا القرن.
وسيكون من العبث أن ننشر في هذه الصفحات، أجزاء من العقائد الباطنية التي نفذت من السجن، إذا لم نثبت في بادئ الأمر الحقيقة والأصالة، أو على الأقل الاحتمالية، لوجود نظير

[49] إيزيس مكشوفة النقاب، الجزء الثاني، ص. 461 .
[50] Gupta Vidyâ.

هذه التعاليم. المعطيات التي سنعلن عنها، ينبغي أن تستند على مختلف الشهادات، بما في ذلك شهادات الفلاسفة القدماء والكلاسيكيين، وحتى شهادات بعض آباء الكنيسة المثقفين والذين يعرف بعضهم هذه العقائد لأنهم قد درسوها ولأنهم قد شاهدوا وقرؤوا كتب حول هذا الموضوع ولأن البعض الآخر كان مسارر بالأسرار القديمة خلال انجازهم لها في وقت كانت العقائد المخفية ممثلة بشكل مجازي.

سيتعين على المؤلف أن يعطي أسماء تاريخية وجديرة بالثقة نوه لها المؤلفين، القدامى والمعاصرين والمعروفين جيداً بالقدرة غير المتنازع عليها، وبالحكم السليم، وبالصدق المثبت. وأيضاً سيتعين تسمية بعض من الأكثر تقدماً ومن الحكماء الأكثر شهرة في الفنون والعلوم السرية، والتحدث بنفس الوقت، عن أسرار هؤلاء الأخرين كما تم الكشف عنها، أو بالأحرى، كما عُرضت جزئياً للجمهور في شكلها الغريب والقديم.

كيف نفعل ذلك؟ ما هي أفضل طريقة للوصول إلى هذا الشيء- هذا هو السؤال الذي تم طرحه باستمرار- ولتوضيح مخططنا يمكننا أن نجرب عمل مقارنة. عندما يصل سائح قادم من بلد تم استكشافه بشكل كامل، فجأة إلى حدود أرض عذراء، محاطة ومخفية عن النظر من خلال حاجز هائل من الصخور لا يمكن اجتيازها، فإنه يمكن أن يرفض أن يعترف بهزيمته في مخططه الاستكشافي. العبور ممنوع عليه. ولكن إذا لم يتمكن من زيارة المنطقة الغامضة شخصياً، فإن بإمكانه إيجاد وسيلة لفحصها عن قربٍ بقدر الإمكان.

بمساعدة من المناظر الطبيعية التي تركها وراءه، يمكنه الحصول على فكرة عامة وصحيحة تماماً عن المنطقة المخفية بتسلقه، على سبيل المثال، إلى قمة المرتفعات المجاورة.
وبمجرد الوصول إلى هناك، يمكنه أن ينظر إليها في وقت فراغه ويقارن بين ما يراه الآن بشكلٍ غامضٍ وبين ما قد تركه بالأسفل للتوٍ. الآن، وبفضل جهوده، فقد اجتاز خط الجرف الضبابي.
لا يمكن إعطاء مثال من هذا النوع لأولئك الذين يرغبون في فهم أفضل لأسرار الفترات ما قبل القديمة الواردة في بعض النصوص. ولكن إذا تمسك القارئ بالصبر، وقام بإلقاء نظرة على الوضع الحالي للمعتقدات في أوروبا، وقارنها بما يعرفه التاريخ عن العصور التي سبقت أو تبعت مباشرة بداية العصر المسيحي، سيجد، في مجلد قادم من هذا الكتاب، كل المعلومات الضرورية.

سنقدم في هذا المجلد ملخصاً مختصراً عن الحكماء الرئيسيين المعروفين تاريخياً، وسنصف انحطاط الألغاز، وهو الانحطاط الذي بدأنا بعده بعمل محي منهجي ومن ثم بمحي كامل من ذاكرة الإنسان، الطبيعة الحقيقية للمساررة وللعلوم المقدسة.

وكما ساد الغموض الصوفي بين الصوفيين في القرنين اللذان سبقا عصرنا منذ ذلك الوقت، وأصبحت تعاليمها خفية، ولم يعد السحر يبحر في كثير من الأحيان إلا تحت الألوان المحترمة لكنها غالباً ما تكون مضللة، للفلسفة الهرمسية.
وكما ساد الغموض الصوفي بين الصوفيين في القرون اللذان سبقا عصرنا، كذلك السحر، أو بالأحرى الأعمال السحرية، مع فنونها الخفية، تبعت ميلاد المسيحية.

على الرغم من طاقتهم وغيرتهم، فإن الجهود المتعصبة في هذه القرون البدائية لطمس كل أثر العمل العقلي والفكري للوثنيين، بقيت دون تأثير، ولكن نفس الروح من الشيطان المظلم من التعصب واللا تسامح قد شوهت، وبشكل دائم ومنتظم، منذ ذلك الوقت، جميع الصفحات الرائعة المكتوبة خلال فترات ما قبل المسيحية.

ومع ذلك، فإن التاريخ، على الرغم من النقص في حولياته حافظ على ما يكفي من الأشياء التي نجت لإلقاء نور نزيه على كل شيء. ليتوقف القارئ معنا للحظة، على نقطة المراقبة المختارة. نحن نلفت كل انتباهه إلى هذه الألفية التي فصلت ما قبل المسيحية عن فترة ما بعد المسيحية بحلول عام واحد من الميلاد.

هذا الحدث ـ سواء كان دقيقاً تاريخياً أم لا ـ كان يُستخدم مع ذلك كإشارة أولية لنصب أسوار متعددة، تهدف إلى منع أي عودة محتملة، حتى لو كانت نظرة خاطفة إلى الوراء إلى الديانات البغيضة في الماضي: أديان مكروهة ويُخشى منها لأنها تلقي ضوء ساطع على التفسير الجديد، ومحجبة بقصدٍ مما يُسمى الآن "الحل الجديد".

لقد فشلت جميع الجهود الخارقة التي بذلها آباء الكنيسة الأولى لمحو العقيدة السرية حتى من ذاكرة الإنسان. لا يمكن قتل الحقيقة. لهذا السبب لم ينجحوا في تجريف بقايا الحكمة القديمة بشكل كامل من على سطح الأرض، ولا تكميم أفواه أو خداع كل الذين شهدوا لها.

إذا كنا نفكر فقط في الآلاف، وربما بالملايين من المخطوطات التي تمَّ حرقها وبالآثار التي دُمرت وتحولت إلى غبار لأنها كانت مزينة بنقوش طائشة جداً أو لوحات ذات رمزية واضحة للغاية، من قبل عصبة من النساك و الزاهدين كانت، في وقت مبكر، تتجول بين المدن المدمرة في مصر، العليا والسفلى وفي

الصحاري والجبال، في الوديان والمرتفعات، وتسعى بفارغ الصبر لتدمير كل مسلة أو عمود، أو لفافة أو حتى مجرد بارشامان (مخطوطات رقية) تحمل رمز التاو، أو أي علامة أخرى غير علامات الإيمان الجديد التي قد اقُترضت وخُصصت لهم حصرياً- وسوف يرى المرء بوضوح كيف بقي هناك القليل جداً من محفوظات الماضي. في الحقيقة، كان من دواعي سرور الروح الشيطانية من التعصب في القرون الأولى والعصور الوسطى المسيحية والإسلامية أن تكون محصورة، من البداية في الظلام والجهل، وجعلت ...

"... الشمس مثل الدم وتجعل الأرض قبر، ومن القبر جحيم ومن الجحيم ظل أعمق!".

حصلت هاتان الديانتان على المهتدين حديثاً بحد السيف. كلاهما بنوا كنائسهم على أعمدة هياكل من ضحايا البشر تراكمت فوق بعضها لغاية السماء.
على باب القرن الأول من عصرنا أشرقت هذه الكلمات القاتلة والكئيبة: "كارما إسرائيل". وعلى باب القرن الخاص بنا سوف يتمكن الرائي المستقبلي من تمييز كلمات أُخرى، تُشير إلى أن كارما التاريخ الذي تمَّ اخترعه بذكاء، وأحداث ذات تصميم مقصود، والرجال العظماء الذين تلاحقهم افتراءات الأجيال، وهم مسحوقين لدرجة أنه لم يعد من الممكن تمييزهم بين دبابتين من جاغاناثا[51] والتعصب الأعمى للمادية، أحدهم يتقبل الكثير، والآخر ينكر كل شيء. حكيم هو الذي يعرف كيف يقف في الوسط الذهبي، واثق في العدالة الأبدية للأشياء!

---

[51] Jagannâtha.

وفقا لفاجي ديوان، "شاهد على الخطب الرائعة لمفكر حر ينتمي إلى آلاف الطوائف:" في يوم القيامة، عندما يتم غفران الأشياء الماضية، سيتم محو آثام الكعبة بواسطة غبار الكنائس المسيحية.
ويرد البروفيسور ماكس مولر على ذلك قائلاً: "إن خطايا الإسلام لا قيمة لها أكثر من غبار المسيحية." في يوم القيامة سيشهد المحمديين، مثلهم مثل المسيحيين، غرور عقائدهم الدينية. على الأرض، البشر يتقاتلون من أجل الدين في الجنة وسيكتشفون أن هناك دين حقيقي واحد فقط وهو: عبادة روح الله".
بمعنى آخر: "لا يوجد دين [أو قانون] أسمى من الحقيقة"[52].
حسب شعار المهراجا في بيناريس، الذي اعتمدته الجمعية الثيوصوفية.
لقد قلنا في المقدمة أن "العقيدة السرية" لم تكن نسخة منقحة من "إيزيس مكشوفة النقاب"، كما كانت نيتنا الأولى. بل هي بالأحرى عمل لشرح العمل السابق، وهو نتيجة طبيعية للأخير على الرغم من أنه مستقل عنه. أكثر من سؤال واحد قُدِمَ في إيزيس وبالكاد يمكن فهمه من قبل الثيوصوفيين في ذلك الوقت. سوف تلقي "العقيدة السرية" الضوء على العديد من المسائل التي لم يتم حلها في الكتاب الأول، خاصة في الصفحات الأولى التي لم تكن مفهومة على الإطلاق.
فبعد الاضطرار إلى عدم معالجتنا إلا للفلسفات التي تعود إلى عصرنا التاريخي، وإلى الرمزية في الأمم المندثرة، لم نتمكن في مجلدين من إيزيس، سوى من إلقاء نظرة سريعة على بانوراما عالم العلوم الخفية.

[52] Satyat Nasti Paro Dharmah.

في هذا الكتاب، نقدم علم نشوء الكون المفصل عن تطور الأجناس البشرية الرئيسية الأربعة التي سبقت البشرية الخامسة وهي ـ بشريتنا الحالية ـ والأجزاء الضخمة الحالية سوف توضح ما هو مذكور ببساطة على الصفحة الأولى من إيزيس مكشوفة النقاب وفي بعض التلميحات الموجودة هنا وهناك في الكتاب.

لا نستطيع، في المجلدات الحالية، أن نضع الفهرس الضخم من العلوم القديمة، قبل أن نطرح المشاكل الضخمة للغاية نظير التطور الكوني والكوكبي، وكذلك النمو التدريجي للإنسانيات والأعراق الغامضة التي سبقت إنسانيتنا الآدمية.

أيضا، فإن الجهود المبذولة حالياً لتوضيح بعض أسرار الفلسفة الباطنية، ليس لها في الواقع، أية علاقة بالعمل السابق. فليُسمَح للمؤلف بإثبات ذلك من خلال مثال.

بدأ المجلد الأول من "إيزيس" بالإشارة إلى "كتاب قديم":
"قديم جداً بحيث أن علماء الآثار المعاصرين يستطيعون التأمل في صفحاته إلى أجل غير مسمى، دون أن يكونوا قادرين على الاتفاق حول طبيعة هذا النسيج الذي كُتِبَ عليه الكتاب".
هذه هي النسخة الأصلية الوحيدة الموجودة حالياً. تمّ تجميع أقدم وثيقة باللغة العبرية حول العلم الخفي، وهي سفرا دزينوتا من هذا العمل القديم، وذلك في وقت كان يُعتبر فيه أنه ذخيرة أدبية.
واحدة من رسومه تمثل الجوهر الإلهي المنبثق من آدم[53] في شكل قوس مضيء يشكل دائرة وصل إلى أعلى نقطة في

---

[53]. هذا الاسم يُستخدَم هنا بمعنى الكلمة اليونانية ανθρωπος.

محيطه، المجد الذي لا يوصف، ومن ثم ينطوي على ذاته ويعود إلى الأرض، حاملاً معه في دوامته، أعلى نموذج من الإنسانية.
وبقدر اقترابه من كوكبنا، يصبح الانبثاق أكثر قتامة، وأخيراً وبملامسته الأرض، يكون أسوداً كالليل".

هذا "الكتاب القديم" جداً هو العمل الأصلي، حيث تم منه جمع العديد من مجلدات (كيو - تي). وليس فقط هذا الأخير، بل كذلك سفرا دزينيوثا، وكذلك أيضاً سفر جزيرة[54] الذي ينسبه أتباع الكاباليين العبرانيين إلى بطريركهم أبراهام (!).
إن كتاب شو كينغ، الكتاب المقدس الأولي في الصين، الجلدات المقدسة من المصري تحوت هيرمس، البورانا الهندوسية وكتاب الأعداد الكلدانية وحتى أسفار موسى الخمسة، كلها مشتقة من هذا المجلد الصغير الوحيد.
يقول التقليد أنه كتب في ـلغة السنزار، أي، في اللغة الكهنوتية السرية، تحت إملاء الكائنات الإلهية التي كشفته لأبناء النور في آسيا الوسطى، في بداية جنسنا البشري الخامس، لأنه كان هناك وقت عندما كانت هذه اللغة (السن - زار) معروفة لحكماء

---

[54] وقد أعلن الحاخام يهوشوا بن شانانيا، الذي توفي حوالي 72 ق.م، صراحة أنه قام "بمعجزات" عن طريق كتاب سفر الجزيرة، وتحدى جميع المتشككين. فرانك، مستشهدا بالتلمود البابلي، يسمي اثنين آخرين من صانعي المعجزات، الحاخامان تشانينا وأوشوي (انظر التلمود المقدسي، سنهدرين ، الفصل السابع ، إلخ. ، وفرانك ، دي كابالا ، ص 55-56). العديد من دارسي العلوم الخفية، والخيميائيين والقباليين في العصور الوسطى، زعموا الشيء نفسه والمجوسي الساحر نفسه الباهر .إليفاس ليفي، يؤكده ويكتبه علناً في كتبه عن السحر

كل الأمم، وكان مفهوماً من قبل أسلاف التولتيك[55] بسهولة كما مفهوماً أيضاً من قبل سكان قارة أطلنتيس المفقودة.

هؤلاء الأخيرين، كانوا يعتبرون حكماء الجنس البشري الخامس بأنهم - مانوشي -، الذين تعلموها مباشرة من الديفا من الأجناس البشرية الثانية والأولى. التوضيح الذي تمَّ التحدث عنه في إيزيس يتعلق بتطور هذه الأجناس وبتطور إنسانيتنا الرابعة والخامسة، في المانفانتارا أو "دورة " فيفاسفاتا تتكون كل جولة من يوكا[56] من فترات سبعة من الإنسانية أربعة منها مضت الآن من خلال دورة حياتنا الحالية، والنقطة الوسطى من الفترة الخامسة، قد وصلنا لها تقريباً.
هذا الرقم هو رمزي، كما يمكن فهم ذلك بسهولة، ويجد تطبيقه من البداية. الكتاب القديم، بعد وصفه للتطور الكوني وشرح أصل كل شيء موجود على الأرض، بما في ذلك الإنسان الجسدي، وبعد عرض القصة الحقيقية للأعراق البشرية، من الأول إلى الخامس، لا يذهب إلى أبعد من ذلك. إنه يتوقف مباشرة في بداية عصر كالي-يوكا، أي منذ أربعة آلاف وتسعمائة وثمانية وثمانين سنة مضت (في عام 1888)، عند وفاة كريشنا (الإله - الشمس) المشرق الذي كان ذات يوم بطلاً ومصلح حيّ.
ولكن هناك كتاب آخر. لا أحد من أصحابه يعتبره قديم جداً، لأنه لا يبدأ إلا منذ بداية العصر الأسود، أي منذ حوالي خمسة آلاف سنة. بعد تسع سنوات، أو نحو ذلك، سينتهي أول خمسة آلاف

---

55 ثقافة التولتيك كانت منتشرة حول – تولا – العاصمة وهي منطقة جنوب أمريكية (المكسيك حالياً)..

56 يوجد أربعة يوكا (عصر) ونحن الآن في كالي يوكا ، أو العصر الأسود المظلم (مظلم روحياً).

سنة من الدورة التي بدأت مع الفترة الرابعة من كالي- يوكا. ثم النبوءة الأخيرة الواردة في هذا الكتاب - الأول من حوليات النبوءات للعصر الأسود - سوف تتحقق. لن ننتظر الكثير من الوقت، والكثير منا سيشهد فجر الدورة الجديدة، وفي نهاية المطاف سيتم تسوية العديد من الحسابات ويتم توضيحها بين الأعراق. المجلد الثاني من النبوءات هو جاهز تقريباً، وقد بدأ في وقت شانكاراكاريا، الخلف العظيم لبوذا.
يجب ملاحظة نقطة ثانية هامة نلتقي بها منذ بداية سلسلة الأدلة التي تؤيد وجود حكمة أولية وكونية - وهي نقطة مهمة وعلى وجه الخصوص، لطلاب الكابالا المسيحية.
كانت العقائد معروفة، على الأقل جزئياً، من قبل عدة آباء للكنيسة. تم التأكيد، على أساس تاريخي بحت، أن أوريجينوس وسينيسيوس وحتى كليمنص الإسكندري، تلقنوا الأسرار قبل أن يضيفوا، تحت حجاب مسيحي، الأفلاطونية الحديثة للغنوصيين إلى مدرسة الإسكندرية.
وهناك أيضاً المزيد. بعض البيانات من المدارس السرية، ولكن ليس كلها، بعيدة عن ذلك، تم الاحتفاظ بها في الفاتيكان، ومنذ ذلك الحين تم دمجها في الأسرار تحت شكل إضافات مشوهة أضافتها الكنيسة اللاتينية إلى البرنامج المسيحي الأولي. هذه هي العقيدة التي أصبحت الآن عقيدة الحبل بلا دنس المادية.
هذا ما يُفسر الاضطهادات الكبيرة التي مارستها الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ضد أتباع العلوم الخفية والجمعيات السرية والسرانية غير المتجانسة بشكل عام.

كان زمن قسطنطين آخر نقطة تحول في التاريخ، وهي فترة الكفاح الأعلى التي انتهت بخنق الأديان القديمة في العالم الغربي، لصالح الدين الجديد، المبني على جثثهم. ومنذ ذلك الحين، تم إغلاق مغامرات الماضي القديم، في الفترات التي

سبقت الطوفان وجنة عدن، تمت إنهاؤها بكل الوسائل، سواء كانت جيدة أم سيئة، وسرقت من الأبحاث غير الحذرة للأجيال القادمة. تم إعاقة جميع المخارج، وتمَّ تدمير جميع الحوليات التي تمكنوا وضع اليد عليها. ومع ذلك، لا يزال هناك ما يكفي من هذه السجلات للسماح لنا بالقول بأنها تحتوي على كل الأدلة الممكنة على وجود عقيدة - رئيسية.

لقد نجت بعض الشذرات من الكارثة الجيولوجية والسياسية لتخبر بقصتها، وكل ما نجا منها يبرهن على أن الحكمة، التي أصبحت الآن سرية، كانت ذات مرة النافورة الوحيدة، المنبع الثابت الذي لا ينضب، الذي كان يغذي جميع جداولها - الأديان اللاحقة لجميع الأمم - من الأول إلى الأخير. هذه الفترة، التي تبدأ ببوذا وفيثاغورس وتنتهي مع الأفلاطونيين المحدثين والغنوصيين، هي البؤرة الوحيدة المتبقية في التاريخ، التي تتلاقى، للمرة الأخيرة، دون أن تحجبها يد التعصب والحقد الأعمى، مع أشعة النور الساطعة القادمة من فترات ساحقة من الماضي.
هذا ما يفسر حاجة المؤلف الثابتة إلى تفسير حقائق من الماضي الأكثر دقة بالاعتماد على الأدلة المستعارة من الفترة التاريخية. لم يكن هناك أية وسيلة أخرى في متناول يدها وهي تتعرض لخطر اتهامها مرة أخرى بعدم وجود أسلوب متزن لها وبنقص النظام الذي تعتمده.

ولكن من الضروري أن يتم إطلاع الجمهور على الجهود التي يبذلها العديد من الحكماء في العالم، والكثير من الشعراء والكُتَّاب والمبتكرين والمساررين من جميع العصور، للحفاظ في الحوليات الإنسانية على ذكرى، على الأقل، وجود نظير هذه الفلسفة، أو معرفة مبادئها.

إن المساررين لعام 1888 ميلادي سيكونون حقاً أسطورة غير مفهومة، وكذلك مشكلة بدون حل ممكن، إن لم يُثبت أن بعض المساررين الأخرين قد عاشوا في جميع الأزمان التاريخية.
ولا يمكن إثباته إلا من خلال تسمية الفصل وخط الكتب التي تُحدثَ فيها عن هذه الشخصيات العظيمة، والتي سبقتها وتبعتها سلسلة طويلة لا تنتهي من معلمين آخرين في الفنون الشهيرة قبل وبعد الطوفانات.

فقط هكذا يمكن للمرء أن يتم الإثبات، من خلال هذه الشهادات شبه التقليدية، شبه التاريخية، بأن معرفة العلم الغيبي والقدرات التي يمنحها للإنسان ليست خيال كامل ، بل هي حقائق قديمة قدم العالم.
بالنسبة إلى قضاتي[57]، في الماضي أو في المستقبل، ليس لدي إذاً ما أقوله، سواء كانوا نقاد أدبيين جديين أو أولئك الدراويش الذين يصرخون من الأدب والذين يحكمون على كتاب ما وفقاً لشعبية أو عدم شعبية اسم مؤلفه والذين بالكاد ينظرون إلى محتوى الكتاب، وهم أيضاً يتعلقون بأضعف نقاط الجسم نظير العصيات[58].
لن أتعامل مع افتراء أصحاب الدماغ المُهشم ـ لحسن الحظ أنهم قلائل ـ الذين يأملون في جذب انتباه الرأي العام عن طريق تشويه سمعة أي كاتب اسمه معروف أكثر من اسمهم، والذين يتقصون الأخبار وينبحون حتى على ظلالهم الخاصة.
لسنوات عدة في بادئ الأمر، جادلوا بأن العقائد التي عُلمت في مجلة الثيوصوفي وعُرضت في كتاب البوذية الباطنية، قد تمَّ

أي من يعمل نفسه قاضي للحكم على بلافاتسكي وانتقادها. 57
ميكروبات على شكل عصا .58

اختراعها من قبل المؤلف الحالي، ولكن الآن، فإن الأمر مختلف.

إنهم يشجبون كتاب إيزيس مكشوفة النقاب ويعتبرونه انتحال من أليفاز ليفي (!)، ومن باراسيلسوس (!)، ومن ميرابيل ديكتو، ومن البوذية والبراهمانية (!) وكل ذلك يشبه الادعاء بأن رينان قد قام بسرقة حياته من كتاب يسوع في الإنجيل واتهام ماكس مولر بسرقة كتبه الشرقية المقدسة أو سرقة مجموعاته في فلسفات البراهمان وغوتاما، البوذا.
لكن للجمهور، بشكل عام، ولقراء "العقيدة السرية"، على وجه الخصوص، أستطيع أن أكرر ما قلته دائماً وأكرره باستعارة كلمات مونتين: "أيها السادة، لقد عملت هنا باقة من الزهور المختارة، ولم أقدم من عندي سوى الرابط الذي يربطهم".
اقطعوا "الحبل" أو فكوه، إذا كنتم ترون أن ذلك هو أمر جيد. أما بالنسبة - للوقائع - فلن تكونوا قادرين على تدميرها. يمكنكم تجاهلها، ولكن لا يمكنكم عمل شيء أكثر من ذلك.
يمكننا الانتهاء من خلال إضافة كلمة حول هذا المجلد الأول: في مقدمة العمل الذي يُعالج بشكل أساسي نشوء الكون، قد تبدو بعض النقاط المذكورة غير مناسبة، لكن هناك عدة أسباب دفعتني للانشغال بها. حتماً، سيحكم كل قارئ على أقوالنا من وجهة نظر معرفته الخاصة وخبرته وضميره، استناداً في حكمه على ما قد تعلمه من قبل. نحن ملزمون دائماً بالأخذ في الاعتبار هذه الحقيقة، ومن ذلك نجد في هذا الكتاب الأول تلميحات متكررة لموضوعات تنتمي بشكل صحيح إلى جزء لاحق من العمل ولكن لا يمكن تجاوزها في صمت، دون المخاطرة برؤية العمل حكاية خرافية حقيقية - خيال الدماغ الحديث.

الماضي سيساعد على فهم الحاضر، وهذا الأخير سيساعد على تقدير الماضي بشكل أفضل. يجب تفسير أخطاء اليوم ومسحها. ومع ذلك، فمن الأرجح ـ من المؤكد في هذه الحالة ـ أن شهادة العصور والتاريخ لن تترك انطباعاً سوى على البشر البديهيين للغاية ـ أي على عدد صغير جداً.

ولكن، كما هو الحال في جميع الحالات المشابهة، فإن الناس الصادقين سيكونون قادرين على تعزية أنفسهم من خلال تقديم المشككين الصدوقيين المعاصرين على شهادة الرياضيات والتاريخ لديمومة العناد وضيق النظر البشري.

يوجد في محفوظات أكاديمية باريس للعلوم، عمل مشهور حول الاحتمالات التي تنتهي بالصيغة التالية. إذا كان شخصان يشهدان على حقيقة، كل منهما يعطيها 6/5 من اليقين، فإن الحقيقة بحد ذاتها ستكون 36/35، بمعنى أن احتمالها سيكون في عدم إمكانية حدوثها في نسبة 35 إلى 1. –

إذا اجتمعت ثلاث شهادات من هذا النوع، سيصبح اليقين يعادل 216/215. ـ واتفاق عشرة أشخاص يعطي كل منهم 2/1 من اليقين وسينتج 1024/1023، الخ. يمكن لعلماء الغيبيات أن يرتكزوا على الرضا في ذلك ولا يطلبون المزيد.

المقدمة

صفحات من أرشيف ما قبل التاريخ

مخطوطة قديمة ـ وهي عبارة عن مجموعة من أوراق النخيل التي عولجت ببعض العمليات غير المعروفة، وغير قابلة للتلف بواسطة الماء والنار والهواء ـ هي أمام أعين المؤلفة.

في الصفحة الأولى نرى قرصاً أبيضاً نقياً، على خلفية سوداء. على الصفحة التالية، هناك قرص مشابه، مع نقطة في المركز.

يعرف الطالب أن الأول يمثل الكوسموس في الأبدية، قبل يقظة الطاقة التي لاتزال غافية، إنه انبثاق الكون إلى أنظمة لاحقة. النقطة في الدائرة التي لاتزال عذراء[59] حتى الآن، الفضاء والأبدية في برالايا[60]، تشير إلى فجر التمايز.

هذه هي النقطة في بيضة العالم، المبدأ المحتوى فيها سيصبح الكون، الكل، الكوسموس غير المحدود والدوري ـ وهذا المبدأ[61] هو كامن ونشط دورياً[62]. الدائرة الوحيدة هي الوحدة الإلهية التي منها ينبثق كل شيء، وحيث إليها يعود كل شيء:

عذراء يعني أنها لم تتمايز وتتفرع بعد إلى أنظمة شمسية. 59

مانفنتارا تعني انبثاق الكون وتجليه، برالايا تعني اختفاء الكون واحتجابه. 60

العقل الأول. 61

عندما ينشط، يظهر الكون. وعندما يعود للكمون، فإن الكون يختفي. 62

محيطها – رمزها محدود بالضرورة - بمحدودية العقل البشري يشير إلى الوجود التجريدي، إلى الأبد غير معروف، وإلى مستواها، النفس الكونية، رغم أن كليهما واحد.

ومع ذلك، فإن سطح القرص أبيض اللون والخلفية المحيطة به هي ذات لون أسود: وهذا يظهر بوضوح أن هذا المستوى هو المعرفة الوحيدة - التي لا تزال ضبابية كماهي الآن - التي يمكن للإنسان الوصول إليها.

على هذا المستوى تبدأ التجليات المانفانتارية، لأنه في هذه (النفس) تغفو الفكرة الإلهية التي تحتوي على مخطط النشوء المستقبلي الكوني والإلهي[63].

يكاد يكون من الضروري تذكير القارئ بأن مصطلح "الفكر الإلهي"، مثله مثل العقل الكوني، لا ينبغي اعتبار أنه على علاقة ، حتى لو كانت بعيدة ، مع العمليات الفكرية للإنسان. اللاوعيّ، بحسب فون هارتمان قد وصل إلى مخطط الخلق الشاسع، أو بالأحرى التطور، بواسطة، "حكمة مستبصرة متفوقة على كل وعي" والتي، في لغة الفيدانتين ، تعني الحكمة المطلقة. هؤلاء فقط الذين يفهمون، كم الحدس الذي يحوم حول العمليات البطيئة للفكر العقلاني، يمكن أن يشكل نفسه كتصور غامض جداً لتلك الحكمة المطلقة التي تتجاوز أفكار الزمان والمكان. العقل، كما نعرفه، يمكن أن ينحل في حالات الوعيّ، متفاوتاً في المدة، الكثافة، التعقيد، إلخ، ولكن في نهاية المطاف، كل ذلك يعتمد على الإحساس الذي هو دائماً مايا(الوهم).

---

[63] نشوء الكون ونشوء الآلهة أو التراتيب الملائكية.

في المقابل، الإحساس يعني بالضرورة محدودية. الإله الشخصي للألوهية والتوحيدية الأرثوذكسية يدرك، يفكر ويتحرك ويتوب، ويشعر "بغضب عظيم". لكن مفهوم مثل هذه الحالات العقلية يشير بوضوح إلى افتراض لا يمكن تصوره من العوامل الخارجية لمحفزات الإثارة، لنقول لاشيء عن استحالة عزو عدم قابلية التأثر إلى كائن تتأثر عواطفه بأحداث العوالم التي يترأسها. إن مفهوم الإله الشخصي، الذي يعتبر أنه غير قابل للتغيير وغير محدود، هو بالتالي لا نفسي، وما هو أسوأ من ذلك، هو أنه لا فلسفي.

إنها الحياة الواحدة، الأبدية، غير المرئية ـ ومع ذلك هي كلية الحضور بدون بداية ولا نهاية - ولكنها رغم ذلك منتظمة في تجلياتها الدورية - التي من خلالها يهيمن سر اللاكائن - وهي لاواعية، ومع ذلك هي الوعيّ المطلق غير المُدرك، ولكن بالرغم من ذلك، فهي الحقيقة الوحيدة الموجودة بذاتها حقاً.

"العماء للحواس، وكوسموس للعقل". سَمتها الفريدة والمطلقة، والتي هي بحد ذاتها الحركة الأبدية والمتواصلة تُدعى، في اللغة الإيزوتيرية "النفس العظيم[64]" إنها الحركة الدائمة للكون، بمعنى الفضاء اللامحدود والموجود على

---

[64] **يثبت أفلاطون نوعيته كمسارر، قائلاً في كراتيل أن** Θεός **مشتق من فعل** Θέειν, **يتحرك، يركض. وأول علماء الفلك الذين يراقبون تحركات الأجسام السماوية، يسمون الكواكب الآلهة** Θεοί, **. في وقت لاحق، أنتجت الكلمة مصطلح آخر** ἀλήθεϊα, **، نفس الله.**

الدوام. ما هو ثابت لا يمكن أن يكون إلهي. ولكن، بالفعل وبالواقع، لا يوجد شيء ثابت على الإطلاق في النفس الكونية.

منذ ما يقرب من خمسة قرون قبل الميلاد، أكد ليوسيبوس معلم ديموكريتوس، أن الفضاء ممتلئ بشكل أبدي بالذرات المتحركة باستمرار، والتي، في الوقت المناسب، عندما يتم تجمع هذه الذرات، فإنها تخلق حركة دوارة، عن طريق الاصطدامات المتبادلة التي تنتج حركات جانبية.

علم ابيقور ولوكريتيوس نفس العقيدة، مضيفين فقط إلى الحركة الجانبية للذرات فكرة تناغمهم وتجاذبهم - تعاليم باطنية.

منذ بداية الإرث البشري، منذ أول ظهور لمهندسي الكوكب الذي نعيش فيه، تم الاعتراف بالألوهة غير المتجلية واعتبارها بوجهها الفلسفي الوحيد، الحركة الكونية ورعشة النفس الخلاقة في الطبيعة. وهكذا، فإن العلوم الغيبية تلخص "الوجود الواحد": "الألوهة هي لغز، نار حية (أو متحركة)، والشهود الأبديون لهذا الوجود الخفي هم النور والحرارة والرطوبة" - هذا الثالوث يشمل جميع ظواهر الطبيعة وهي سببها[65]".

---

[65] أتباع مذهب الاسمية يزعمون، مع بيركيلي «أنه من المستحيل ... أن يتم تشكيل فكرة مجردة عن الحركة المنفصلة عن جسم متحرك" (مبادئ المعرفة الإنسانية) ، قد يسألون: ما هو هذا الجسم ، منتج هذه الحركة؟ هل هي جوهر أو ماهية؟ إذاً، هل تؤمنون بإله شخصي؟ إلخ.. سنجيب في وقت لاحق، في ملحق إضافي، ولكن في غضون ذلك، نطالب بحقوقنا كأتباع المذهب الإدراكي المجرد في معارضة وجهات النظر المادية لروسوليني حول الواقعية والسمية. "هل العلم - يسأل واحد من أفضل المحامين عنه، إدوارد كلود - كشف عن أي شيء يقوض أو يعارض

الحركة داخل الكونية هي حركة أبدية ومتواصلة - الحركة الكوسمية - المرئية أو القابلة للإدراك - هي منتهية ودورية. كما أن التجريد الأبدي، هو - الدائم الحضور - كتجلي، وهو محدود وفي اتجاه المستقبل وفي اتجاه الماضي، كلاهما الألفا والأوميغا لإعادة البناء المتتالي.

إن الكوسموس - النومينون - لا علاقة له بالعلاقات السببية للعالم الظاهري. فقط فيما يتعلق بالنفس داخل الكونية، إلى الكوسموس المثالي في الفكر الإلهي الثابت، يمكننا القول: "لم يكن له بداية ولن يكون له نهاية أبداً".

فيما يخص جسده، أو المنظومة الكونية، فإنه على الرغم من أنه لا يمكن أن يقال على الإطلاق أنه قد تم بناء أول مرة أو يجب أن يكون هناك واحد أخير، ومع ذلك، لكل مانفنتارا جديدة، يمكن اعتبار منظومته الكونية على أنها الأولى والأخيرة من نوعها، لأنها تتطور في كل مرة على مستوى أعلى.

الكلمات القديمة حيث يتم إعطاء جوهر جميع الأديان الماضية والحاضرة والمستقبلية: التصرف العادل، محبة الرحمة، السير بتواضع أمام إلهك؟" يكفي أن نفهم، من خلال كلمة الله، ليس المفهوم الشامل الذي لا يزال يشكل إطار لاهوتنا الحالي، بل المفهوم الرمزي لما هي حياة وحركة الكون. لمعرفة ذلك في النظام البدني هو معرفة الوقت الماضي والحاضر والمستقبلي في تعاقب الظواهر؛ لمعرفة ذلك في النظام الأخلاقي هو معرفة ما كان وما هو كائن وما سيكون في الوعيّ البشري. (انظر العلوم والعواطف، محاضرة ألقيت في ساوث بليس تشابل فينسبوري ، لندن ، 27 ديسمبر ، 1885).

قبل بضع سنوات[66] كنا نقول: إن العقيدة الباطنية تُعلم، نظير البوذية والبراهمانية وحتى الكابالا، أن الجوهر الواحد اللانهائي والمجهول، هو موجود من الأبدية، ويصبح مرة سلبياً ومرة نشطاً، في تتابع منتظم ومتناغم.

في لغة مانو الشاعرية، هذه الظروف تُسمى أيام وليالي براهما. هو "مستيقظ" أو "نائم". يحدد السفابهافيكاس، أو فلاسفة أقدم مدرسة بوذية (التي ما زالت موجودة في نيبال) تكهناتهم إلى الحالة النشطة لهذا "الجوهر" ، الذي يسمونه سفابهافات، ويعتقدون أنه من الغباء وضع نظريات حول قدرة مجردة و "لا يمكن معرفتها" في حالتها السلبية.

كما أنه يُطلق عليهم لقب الملحدين من قبل اللاهوتيين المسيحيين والعلماء المعاصرين الذين لا يفهمون المنطق العميق لفلسفتهم. لا يريد اللاهوتيون الاعتراف بأي إله آخر غير تجسيد القوى الثانوية التي شكّلت الكون المرئي، والتي أصبحت بالنسبة لهم إله المسيحيين المجسم والمؤنسن - الذكر .يهوه، الذي يزأر في خضم البرق والرعد.

من جانبه، يهنأ العلم العقلاني، البوذيين والسفابهافيكاس ويصفهم بـ "الوضعيين" من العصور القديمة.

إذا لم ينظر المرء إلى فلسفة هؤلاء الأخرون سوى من جهة واحدة، فقد يكون الماديون لدينا على حق بطريقتهم الخاصة. يزعم البوذيون أنه لا يوجد خالق، بل عدد لا حصر له من

---

66 تم إجراء العديد من التغييرات في الكلمات من قبل بلافاتسكي في " الاقتباسات التي قدمتها في إيزيس مكشوفة النقاب، ونحن نحترمها بالكامل.

القوى الخلاقة، وكلها تشكل الماهية الواحدة والأزلية، التي لا يمكن إدراك جوهرها - وبالتالي لا يمكن أن تكون موضوعاً لتأملات فيلسوف حقيقي.

سقراط كان يرفض دائماً مناقشة لغز الكائن الكوني، ومع ذلك لم يكن أحد يفكر في اتهامه بالإلحاد، باستثناء أولئك الذين أقسموا على هلاكه.

تقول العقيدة السرية، أنه في بداية الفترة النشطة، يتم تمدد هذا الجوهر الإلهي، من الداخل للخارج ومن الخارج للداخل بحكم القانون الأبدي وغير القابل للتغيير، والكون الظواهري أو المرئي هو النتيجة النهائية لسلسلة طويلة من هذه القوى الكونية التي وضِعت تدريجياً في حالة حركة.

وبالمثل، بالعودة إلى الحالة السلبية، فإن الجوهر الإلهي يتقلص، وعمل الخلق السابق يتم حله تدريجيا وبالتتابع.

الكون المرئي يتفكك، مواده تتفرق، و "الظلمة" فقط تغطي مرة أخرى وجه "الهاوية".

لاستخدام مصطلحات الكتب السرية الاستعارية، التي ستجعل الفكرة أكثر وضوحاً، فإن زفير "الجوهر المجهول " ينتج الكون، وشهيقه يجعله يختفي. هذه العملية كانت في العمل منذ الأبدية، وكوننا الحالي ليس سوى واحد من شروط سلسلة لانهائية من الأكوان لم يكن لها بداية ولن يكون لها نهاية[67].سيتم شرح هذا المقطع بقدر الإمكان في هذا الكتاب.

---

[67] **إيزيس مكشوفة النقاب، الجزء الثاني، ص. 264-265. انظر أيضاً- أيام وليالي براهما- الجزء 2 - الفصل 7 .**

على الرغم من عدم احتوائه بشكل أساسي على شيء جديد في هذا الشكل للمستشرق، إلا أن تفسيره الباطني قد يحتوي على أشياء كثيرة لم تكن معروفة حتى الآن للطالب الغربي.

الرمز الأول كان عبارة عن قرص ○ بسيط (والثاني في الرموز القديمة)"قرص ذو نقطة في الوسط ⊙ -" أول تمايز في التجليات الدورية للطبيعة دائمة الأبدية، اللاجنسية واللانهائية "أديتي في ذاك"[68] النقطة في الدائرة، أو الفضاء الكامن في الفضاء المجرد.

في المرحلة الثالثة، النقطة تتحول إلى قطر ⊖: إنه رمز الطبيعة الأم، الإلهية والعذراء، في اللانهاية المطلقة التي تحتضن الكّل.

عندما يتم تصالب هذا القطر بقطر رأسي آخر ⊕، فنحن لدينا صليب العالم. وصلت الإنسانية إلى جنسها البشري الرئيسي الثالث. إنها إشارة لبداية الحياة الإنسانية. عندما يختفي المحيط ويترك الصليب فقط + ، فهو علامة على أن سقوط الإنسان في المادة مكتمل، ويبدأ الجنس البشري الرابع. الصليب في الدائرة هو رمز حلولي محض، وعندما تتم إزالة الدائرة المحددة، يصبح الرمز قضيبياً. كان لها نفس المعنى وما زال البعض الآخر، في شكل - التاو - . ⊤ المنقوش في دائرة، أو كمطرقة تور، والصليب المدعو جاينا، أو ببساطة - سفاستيكا - الصليب المعقوف في الدائرة.

ذاك – هو إشارة للمطلق. الريج فيدا. [68]

الرمز الثالث - الدائرة المقسومة إلى اثنتان بواسطة خط أفقي على القطر - كان يعني أول تجلي للطبيعة المبدعة الخالقة- لا تزال أيضاً سلبية لأنها مؤنثة.

أول تصور مبهم عن الإنسان، فيما يتعلق بالإنجاب، هو أنثوي لأن الإنسان يعرف والدته أكثر من والده.

هكذا كذلك كانت الآلهة الأنثوية أكثر قدسية من الذكورية. فالطبيعة إذن أنثوية، وإلى حد ما، موضوعية وملموسة والمبدأ الروحي الذي يجعلها مثمرة هو مخفي[69].

عن طريق إضافة خط عمودي على القطر الأفقي للدائرة، فإنه سيتم تشكل التاو - T - أقدم شكل من أشكال هذا الحرف. كانت هذه القنوية[70] للجنس البشري الثالث حتى يوم سقوطها الرمزي عندما (حدث انفصال الجنسين عن طريق التطور الطبيعي) عندئذٍ أصبح الرمز دائرة أو حياة غير جنسية مُعدلة ومقسمة إلى قنويتين أو رمز. مع الأجناس البشرية الفرعية

---

69 وفقاً لعلماء الرياضيات الغربيين وبعض القاباليين الأمريكيين، فإنه في القبالة أيضاً تكون "قيمة اسم يهوه هي قطر دائرة". أضيفوا إلى ذلك أن يهوه هو السفيرة الثالثة (بينة) كلمة أنثوية، وسيكون لديكم مفتاح الغموض. من خلال بعض التحولات كابالية، هذا الاسم، ثنائي الجنس في الفصول الأولى من سفر التكوين، يصبح ذكورياً بالكامل، قاينيت وقضيبياً. إن اختيار ألوهة بين الآلهة الوثنية التي يجعلها المرء إلهاً خاصاً وإله وطني، يُسمى "الله الواحد الحيّ"، "إله الآلهة". ولكن إعلان عبادته التوحيدية، لا يكفي لتغيير هذا الألوهة في هذا المبدأ الوحيد حيث "الوحدة لا تقبل التعدد أو التغيير أو الشكل"، خاصة في حالة الإله القاسي حيث يظهر الآن أن هذه هي حالة يهوه.

70 حلية معمارية على شكل قناة عمودية.

لجنسنا البشري الخامس، يصبح في علم الرمزية - الساكر[71] - وبالعبرية - نيكاهفا - أجناس بشرية أولية تشكلت[72] ، ثم تحولت عند المصريين إلى ♀ ، شعار الحياة ، ولاحقاً تحولت إلى E علامة فينوس أو كوكب الزهرة ♀ .

ثم تأتي السفاستيكا (مطرقة تور أو الصليب الهرمسي الحالي) مفصولة بالكامل عن دائرتها، وبالتالي تصبح قضيبياً بحتاً[73].

إن الرمز الباطني لعصر كالي يوجا هو النجمة الخماسية معكوسة ⛧ - علامة السحر البشري - مع وجهتيها (الأبواق أو القرون) التي تواجه السماء، وهو موقف سيعترف به أي دارس للعلوم الغيبية ينتمي إلى أتباع سحر "اليد اليسرى[74]" وتُستخدم في السحر الطقسي الاحتفالي.

من المأمول أن تغيّر قراءة هذا الكتاب وجهات النظر العامة الخاطئة عموماً فيما يتعلق بوحدة الوجود. من الخطأ أن ننظر

---

[71] مقدس.

[72] The Source of Measures انظر الكتاب المثير للاهتمام حيث يشرح المؤلف المعنى الحقيقي للكلمة المقدسة، التي تشتق منها "المقدس، السر المقدس"، وتصبح مرادفات للقداسة، على الرغم من كونها قضيبية بحتة عن طريق أصلها! (بلافاتسكي أخذ كمراجع من مصدر المقاييس في مخطوطة تحمل التنويه التالي: "أنا رالستون سكينر، 10 يناير، 1887 ، سوف أرسل هذه المخطوطة الأصلية للسيدة بلافاتسكي ، أوستند". منشورات).

[73] كانت هناك عبادات تشير لأعضاء الرجل الذكرية (تنويه من المترجم).

[74] اليسرى للسحر الأسود، اليمنى للحكماء الصالحين.

إلى البوذيين وعلماء الباطنية - الأدفيتا[75] - بأنهم ملحدين. إذا لم يكونوا جميعاً فلاسفة، فهم على الأقل جميعاً منطقين، وتستند اعتراضاتهم وحججهم على المنطق الصارم.

في الحقيقة، إذا أخذنا بارابراهمان الهندوسي على أنه يمثل الآلهة المختفية والذي ليس له إسم لدى الأمم الثانية، سنجد أن هذا المبدأ المطلق هو النموذج الأولي الذي تم نسخه من قبل كل الآخرين. بارابراهمان ليس "الله" لأنه ليس إله. " هو السامي وليس السامي" (بارافارا)[76].

ذاك - هو "سامي" كسبب، وليس كنتيجة. بارابراهمان هو بكل بساطة نظير "الواقع الذي ليس له ثاني[77]"، أو الكوسموس الذي يحتوي على كل شيء - أو بالأحرى، الفضاء الكوني اللامتناهي - بأعلى معنى روحي بالطبع.

براهمان (براهمان المحايد) بمثابة الجذر الثابت، النقي، الحر غير قابل للفساد وسامي، الوجود الوحيد الحقيقي، بارامارثيكا وشيت وشايتانيا (الذكاء ،الوعيّ) المطلق ، لا يمكن أن يكون العارف" لأن - ذاك[78] - لا يمكن أن يكون موضوع إدراك على الإطلاق. "هل يمكن أن ندعو الشعلة بأنها جوهر النار؟

---

[75] فلسفة هندوسية تعني – اللاثنائية – التي تعني أنه لا يوجد فرق أو انفصال بين الروح الفردية الإنسانية والروح الكلية السامية بارابراهمان وهي فلسفة الفيدانتا.

[76] ماندوكيا أوبانيشاد، جزء أول، صفحة 28 .

[77] ليس له مثيل، الحقيقة الوحيدة.

[78] المطلق.

هذا الجوهر هو "حياة ونور الكون، فالنار والشعلة المرئيان هما فقط الدمار والموت والشر". النار واللهب يدمران جسد الأرهات[79]، جوهرهما يجعلهما خالدان[80]". " إن معرفة الروح المطلقة، ليست، نظير بهاء الشمس، أو الحرارة في النار شيء آخر سوى هذا الجوهر المطلق بحد ذاته"، كما يقول شانكاراشاريا. ذاك - هو «روح النار" وليس النار نفسها، لذا "سمات هذه الأخيرة، الحرارة أو اللهب، ليستا صفات الروح ولكن هما ما يكون الروح هو السبب اللاواعيّ لهم ".

أليست الجملة المذكورة أعلاه هي الملاحظة الأساسية الحقيقية لفلسفة أتباع الصليب الوردي في وقت لاحق؟" بارابراهمان هو، باختصار، التجميع الكلي للكوسموس في لا نهايته وفي أبديته، «ذاك" و "هذا" التي لا يمكن أن تطبق عليهما التجميعات التوزيعية[81].

في "البدء" كان - هذا - هو الذات[82] واحد فقط. يشرح شانكارا شاريا العظيم أن "هذا" يشير إلى الكون (جاغات) وأن معنى الكلمات "في البدء" هو: قبل استنساخ الكون الظواهري.

لذا عندما يردد القائلون بوحدة الوجود صدى الأوبانيشاد والذين يعلنون، نظير العقيدة السرية، أن "هذا" لا يمكن أن

---

79 الآرهات مصطلح يشير لليوغي أو الحكيم الذي وصل إلى قمة سامية في العلوم الباطنية.

80 . Bôdhimûr, II

81 انظر فيدانتا سوترا للمؤلف ج.ا.جاكوب وكذلك أمثال سانيليا، ترجمة كويل صفحة 42.

82 .Aitereya Upanishad

يخلق، فهم لا ينكرون الخالق، أو بالأحرى تجمعات جمعية من الخالقين، بل يرفضون فقط ، وبشكل منطقي جداً، اسناد عملية "الخلق" وخاصة التكوين، وهذا يعني أي شيء محدود ، إلى مبدأ لا نهائي.

بالنسبة لهم، بارابراهمان هو سبب سلبي، لأنه مطلق، موكتا غير المشروطة. هم فقط يرفضون له المعرفة المحدودة والمحدودية القدرة، لأنهم لا يزالون عبارة عن صفات، نظير انعكاسها في تصورات ومدارك الإنسان ولأن بارابراهمان هو الكل السامي، روح ونفس الطبيعة الثابتة والأبدية، إلى الأبد غير مرئية، لا يمكن أن يكون له صفات، المطلق يستبعد بشكل طبيعي تماماً كل علاقة مع فكرة المحدود أو المشروط.

وعندما يزعم الفيدانتيين أن السمات تنتمي ببساطة إلى المنبثقة منه، الذي يدعونه يسمون إيشفارا بالإضافة إلى مايا[83] وأفيديا و (اللاأدرية أو شبه العلم بدلاً من الجهل) فإنه من الصعب العثور على الإلحاد في هذا المفهوم[84].

---

[83] الوهم .

[84] ومع ذلك، حذر بعض المستشرقين المسيحيين، وبالحرى المتعصبين الذين يودون إثبات أن هذا هو الإلحاد البحت. انظر فيدانتا سارا ليعقوب. ومع ذلك، فإن كل العصور القديمة تكرر هذه الفرضية الفيدية:

Omnis enim per se divum natura necesse is Immortali aevo summa cum pace fruatur.

كما يقول لوكريتيوس أن ذلك هو تصور فيدانتي نقي (ترجمة حرة - في طبيعة الآلهة أن يتمتعوا بالخلود 646-11,647) - الفيدية الفائقة. (من طبيعة الآلهة أن يتمتعوا بالخلود - في نفس الوقت الذي يتمتعون فيه بالسلام الأعلى).

وبما أنه لا يمكن أن يكون هناك اثنان من اللانهائي ولا اثنان من المطلق في الكون المفترض ألا يكون له حدود، فإننا بالكاد يمكننا أن نتصور هذه الذات تخلق بذاتها شخصياً.

بمفهوم حواس ومفاهيم "الكائنات" المنتهية، فإن "ذاك" هو لا كائن، لأنه هو كائن وحيد[85] ولأنه، في "الكل" مخفي انبعاثاته الأبدية والمشاركة لأبديته المشتركة والمعاصرة أو إشراقه المتأصل، والذي، يصبح بشكل دوري براهما (أو براهما الذكر والأنثى كمونياً) ويتمدد في الكون الظاهر.

"نارايانا الذي يحوم على المياه -المجردة- للفضاء" يصبح مياه الماهية المادية الموضوعة بحركة منه، أي "الكلمة" أو اللوغوس المتجلي.

البراهمانيون الأرثوذوكس، أولئك الذين يقفون أكثر من الجميع ضد أتباع وحدة الوجود[86] وأتباع عقيدة الأدفيتا والذين يسمونهم الملحدين،هم مجبورين، إذا كان مانو لديه أي سلطة في الأمر على قبول موت براهما، الخالق، عند انتهاء كل عمر من هذه الألوهة (الخلاقة) - مائة سنة إلهية، وهي فترة لا يمكن التعبير عنها بالسنوات العادية إلا بعدد من 15 رقماً.

ومع ذلك، فإن أياً من فلاسفتهم لا يفهم كلمة "الموت" سوى بكونه اختفاء مؤقت لخطة الوجود المتجلي أو كفترة راحة دورية. بالتالي فإن دارسي العلوم الغيبية هم متفقون مع الفلاسفة الفيدانتين الأدفيتا على هذه العقيدة. إنهم يظهرون

---

[85] ETRE-TE.

[86] يرفضون وحدة الوجود لأنها، برأيهم، تعني الحلولية.

استحالة القبول، على الأرض الفلسفية، بفكرة الكل المطلق بأن يقوم بعملية الخلق، أو حتى تطوير البيضة الذهبية التي يقال إنه يدخل فيها ليتحول إلى براهما - الخالق، الذي تمدده اللاحق يشكل الآلهة وكل الكون المرئي.

يقولون إن الوحدة المطلقة لا يمكن أن تصبح لانهائية، لأن اللانهائية تفترض تمدداً غير محدود لشيء ما ومدة ذلك الشيء والكل الواحد - مثل الفضاء الذي هو التمثيل العقلي والفيزيقي الوحيد على هذه الأرض - على مستوى وجودنا ليس شيء ولا موضوع خاضعان للإدراك والتصور.

إذا استطعنا أن نفترض أن - الكُّل - الأبدي واللانهائي، وأن تلك الوحدة كلية الحضور، بدلاً من أن تكون في الأبدية، تصبح من خلال التجليات الدورية، كون متنوع أو شخصية متعددة فإن هذه الوحدة تتوقف عن كونها واحدة.

فكرة - لوك - أن "الفضاء النقي لا يستطيع المقاومة ولا الحركة" هي غير صحيحة. الفضاء ليس "فراغاً لا حدود له" ولا "إمتلاءاً مشروطاً"، بل هو الأول والآخر.

كما أنها أيضاً - على مستوى التجريد المطلق – هي هذه الألوهة التي لا يمكن معرفتها على الإطلاق، والتي ليست هي فراغ سوى بالنسبة للعقول المحدودة [87] وعلى هذا الإدراك

87

حتى أن الإسمان الرئيسيان للألوهة، براهما وفيشنو، كان ينبغي أن يوحيا منذ زمن بعيد بمعناهما الباطني. لأن جذر براهمان، أو براهم، هو، بحسب البعض، بريث، "ينمو"، أو "يتمدد" (مجلة كالكوتا، LXVI، 14)

المايافي، الملئ الكامل، الحاوي المطلق لكل ما هو، متجلي أو غير متجلي: وبالنتيجة هو، هذا الكُّل المطلق.

لا يوجد فرق بين ما يقوله الرسول المسيحي[88]: "نحن نحيا فيه وفيه نتحرك، وفيه يكون كياننا " وبين ما يقوله الريشي الهندوسي: "إن الكون يعيش في براهما، وينبثق من براهما وسيعود إلى براهما" لأن براهمان (المحايد)، اللامتجلي، هو هذا الكون في حالة كامنة، وبراهما المتجلي، هو اللوغوس الممثل كذكر وأنثى[89] في العقائد الرمزية الأرثوذكسية.

إله الرسول المسارر والريشي هو الفضاء المرئي وغير المرئي. يُسمى الفضاء، في الرمزية الباطنية: "الأب - الأم ذو الجلود السبعة". ويتكون من سبع طبقات، من سطحه غير المتمايز إلى سطحه المتمايز".

"ما هو الذي كان ويكون وسيكون، سواء كان هناك كون أم لا سواء هناك آلهة أم لا؟" يسأل التعليم الباطني سينزار. ونحن نجيب "إنه الفضاء!".

و جذر فيشنو هو "فيس" اخترق، اللذان دخلا في طبيعة جوهر براهما - فيشنو، وهو هذا الفضاء اللانهائي الذي تكون فيه الآلهة، والمانو وكل ما هو موجود في هذا الكون، هي ببساطة القوى(فيبهوتاياه).

88 بولس الرسول.

89 انظر أيضاً، في مانو، قصة براهما يقسم جسده إلى ذكر وأنثى، هذه الجزء الأخير هي الأنثى فاك، والتي تخلق فيها فيراج. قارن أيضاً مع باطنية الفصل الثاني والثالث والرابع من سفر التكوين.

إنه ليس الإله الواحد والمجهول، والموجود دائماً في الطبيعة أو الطبيعة في كمون، الذي رُفضَ، بل هو إله العقيدة البشرية و "كلمته[90]" المؤنسن! في كفاءته الهائلة وفي غروره، شكله الإنسان بنفسه، بيده المدنسة للمقدس، مع المواد التي وجدها في رحم دماغه الصغير، وفرضها على الجنس البشري برمته وكأنه كشف إلهي مباشر عن الفضاء الوحيد وغير المكشوف[91].العلوم الغيبية تقبل الكشف الإلهي بكونه قادم من

---

[90] الكلمة هو المسيح بحسب الكنيسة، فيما أن العلوم الباطنية تقول أنه اللوغوس المتجلي.

[91] علوم الغيبية هي حقاً "في الهواء" في نهاية قرننا. من بين أعمال أخرى نُشرت مؤخراً، سوف نذكر واحد منهم لطلاب علم الغيبيات النظرية الذي لا يرغبون في المغامرة أكثر من المساحة الخاصة لمستوانا البشري: الجوانب الجديدة في الحياة والدين، للدكتور هنري برات. هذا الكتاب مليء بالعقائد والفلسفات الباطنية، وهي محدودة إلى حد ما، في الفصول الأخيرة، بما يبدو لنا أنه روح مشروطة للوضعية. ومع ذلك فإن ما يقال عن الفضاء باسم "السبب الأول غير المعروف" جدير بالذكر. "هذا الشيء المجهول، الذي حددناه للتو بالتجسد البدئي للوحدة البسيطة، هو شيء غير مرئي غير محسوس [الفضاء المجرد، نحن موافقون عليه]، وإذا كان غير مرئي وغير محسوس، فبالنتيجة لا يمكن معرفته. ولأنه لا يمكن معرفته، فهنا قد ولد خطأ افتراض أنه مجرد فراغ مجرد قدرة تَقَبُل لاقطة. ولكن حتى عندما يُعتبر فراغ مطلق، يجب أن نعترف إما بأن الفضاء موجود بذاته، لا نهائي وأبدي، أو أن له سبباً أولَّي خارج عنه، أو خلفه، أو أبعد من نفسه. ومع ذلك، إذا كان هذا السبب يمكن أن يكون موجود ومعروف، فإن ذلك لن يؤدي بنا إلا إلى نقل السمات التي تنطبق على الفضاء، ورفض خطوة أخرى من الصعوبة الأصلية، دون أن نحصل على أي إضافية من النور على السببية الأساسية. "(المرجع السابق، ص. 4-5.) هذا هو بالضبط ما يعمله المؤمنون في الخالق المجسم المؤنسن، في إله خارج عن الكون، بدلاً من داخل الكوني. الكثير - يمكننا القول الأغلبية - من ملاحظات الدكتور

كائنات إلهية لكنها ما زالت منتهية، تتجلى في الأرواح ولكنها ليست على الإطلاق الحياة الوحيدة التي لا يمكن أن تعبر عن نفسها.

من هذه الكينونات المدعوة - الإنسان الأولي - أو دياني بوذا أو ديان شوهان "الريشي - براجاباتي " من قبل الهندوس. إلوهيم أو "ابناء الله"، الأرواح الكوكبية لجميع الأمم، الذين أصبحوا آلهة للبشر.

كما أنه ينظر إلى "آدي - شاكتي" – أو الانبثاق المباشر لمولابراكريتي[92]، الجذر الأبدي لذاك، والجانب الأنثوي للسبب

برات هي من الأفكار الكابالية القديمة والنظريات التي يقدمها تحت الملابس الحديثة - "الجوانب الجديدة" من خفايا الطبيعة، في الحقيقة. الفضاء، مع ذلك، يُعتبر بمثابة وحدة كبيرة - المصدر الحي للحياة - السبب غير المعروف "والسبب الذي لا سبب له" وهي أقدم عقيدة في العلوم الغيبية. سابقة بآلاف السنين من - الأثير - لدى اليونانيين واللاتين. وينطبق الشيء نفسه على "القوة والمادة، كإمكانات الفضاء لا يمكن فصلها، والكاشفة غير المعروفة عن المجهول". كلها موجودة في الفلسفة الآرية ، جسدها فيشفاكارمان ، إندرا ، فيشنو . ومع ذلك يتم التعبير عنهم بطريقة فلسفية، وبطرق كثيرة غير معتادة، في الكتاب المعني.

[92] في التعارض مع الكون المتجلي المادي، فإن مصطلح مولابراكريتي (من - مولا، الجذر، وبراكريتي أوالطبيعة)، أو المادة البدئية اللامتجلية – التي دُعيت من قبل الخيميائيين الغربيين - أرض آدم - يتم تطبيقها من قبل الفيدانتيين على بارابراهمان. المادة هي مزدوجة في الميتافيزياء الدينية، وفي العقائد الباطنية هي سباعية، مثل كل شيء في الكون. نظير مولابراكريتي، هي غير متمايزة وأبدية مثل - فياكتا -، وتصبح متمايزة ومحدودة، حسب سفيتاشافاتارا أوبانيشاد ، 1 ، 8 ، و ديفي بهاغافاتا بورانا .يقول مؤلف "محاضرات حول البهاغافاد غيتا" ، متحدثاً عن مولابراكريتي ... "من وجهة النظر الموضوعية للوغوس، فإن

المبدع، براهما، في شكله الأكاشي، الروح الكونية - فلسفياً كأنه مايا، وسبب مايا الإنسان.

لكن هذه الطريقة في الرؤية لا تمنعه من الإيمان بوجوده طالما أنه مستمر، وهذا يعني، مستمر لمدة دورة ماها مانفانتارا ولا يمنعه من استخدم، للأغراض العملية، آكاشا، إشعاع مولابراكريتي، لأن روح العالم ترتبط بجميع الظواهر الطبيعية المعروفة أو غير المعروفة للعلم.

أعرق الديانات في العالم - من الناحية الخارجية، لأن جذورها أو أساسها الباطني هو واحد - هي تلك الخاصة بالهندوس والمازديين والمصريين. ثم يأتي ذلك الكلدانيين، ذرية السابقين التي فُقدت تماماً بالنسبة للعالم الحاضر، ما عدا في الصابئة المشوهة، وقد تمَّ تأويلها الآن من قبل علماء الآثار.

بعد ذلك، مروراً بالعديد من الأديان التي سنتحدث عنها لاحقاً نصل إلى اليهوديّة، التي بشكلها الباطني، كما هي موجودة في القبالة، تتابع طريق المجوسية البابليّة، ولكن بصورة شكلها الخارجي، كماهي موجودة في سفر التكوين وأسفار موسى الخمسة، فهي ليست سوى مجموعة من الأساطير الاستعارية المجازية. وقرائتها على ضوء الزوهار، فإن الفصول الأربعة

بارابراهمان يظهر لهذا اللوغوس في شكل مولابراكريتي ... وبطبيعة الحال، هذه المولابراكريتي هي مادية للوغوس ، مثل كل الأشياء المادية بالنسبة لنا ... بارا براهمان هو بالحقيقة غير مشروط ومطلق ، و مولابراكريتي هي نوع من الحجاب القيت عليه.(محاضرات حول البهاغافاد غيتا) الطبعة الثالثة أديار– سوبا روو.والمنشورة في المجلد الثالث من هذه المقالات.

الأولى من سفر التكوين هم أجزاء من صفحة فلسفية للغاية من نشأة الكون العالمي.

تركهم تحت ستار التمويه الرمزي، فهم ليسوا أكثر من قصة خيالية، شوكة قبيحة في خاصرة العلم والمنطق، ونتيجة واضحة للكارما.

من خلال السماح لهم باعتبارهم بمثابة مقدمة للمسيحية، أخذ الحاخامات الثأر بقسوة، هم الذين يعرفون جيداً ما تعنيه أسفار موسى الخمسة. لقد كان احتجاجاً صامتاً ضد التعويذات التي تعرضوا لها، وكان لليهود بالتأكيد اليد العليا على مضطهديهم التقليديين. سيتم شرح المعتقدات الباطنية محل النقاش في ضوء العقيدة الكونية خلال عرضنا الحالي.

يحتوي التعليم الشفهي الباطني على السمات التالية:

ما هو الموجود أزلياً؟ "-" إنه الفضاء، أنوباداكا الأبدي[93]"-" ماهو الذي كان دائماً؟ "-" البذرة في الجذر "-" ما هو الذي يأتي ويذهب باستمرار؟ "-" النفس العظيم "-" إذن هناك ثلاثة أبدي"-" لا، الثلاثة هم واحد. ما هو دائماً واحد، ما كان دائماً هو واحد، ما كان، ويصبح بلا توقف يكون، هو واحد أيضاً: إنه الفضاء.

"اشرح، يا لانو (تلميذ)." - "الواحد هو دائرة (حلقة) بدون محيط، لأنه في كل مكان ولا في أي مكان: الأول هو المخطط اللامحدود للدائرة، والذي يتجلى قطراً خلال الفترات المانفانتارية فقط.

الواحد هو النقطة غير قابلة للتجزئة والموجودة في لا مكان، تُعاين إليه في كل مكان خلال هذه الفترات. هو الرأسي والأفقي، الأب والأم، قمة

---

[93] وهذا يعني أن "بدون والدين" انظر لاحقاً.

وأساس الآب، طرفي الأم لا يصلان إلى أي مكان، لأن الواحد هو الحلقة كما أن الحلقات هي في هذه الحلقة أيضاً.

إنه النور في الظلام والظلام في النور: "النفس الأبدي" إنه ينبثق من الخارج إلى الداخل عندما يكون في كل مكان، ومن الداخل إلى الخارج عندما لا يكون في أي مكان (هذا يعني، مايا[94]، أحد المراكز[95]).

إنه يتمدد ويتقلص [الزفير والشهيق]. عندما ينتشر، فإن الأم تنتشر وتنتثر. عندما تتقلص، فإن الأم تنسحب وتتجمع. هذا ينتج فترات التطور والإنحلال، مانفانتارا وبراليا. إن البذرة[96] هي غير مرئية ومضطرمة: الجذر [مخطط الدائرة] هو منتعش ولكن خلال التطور والمانفانتارا، ثيابه

---

[94] الفلسفة الباطنية، التي تعتبر أنه مايا (أو وهم الجهل) كل شيء محدود، يجب أن تنظر بالتأكيد في ظل نفس ضوء النهار، كل كوكب وكل جسم بباطن الكون، لأنهم شيء منظم، وبالتالي منتهية. أيضاً، عبارة "ينبثق من الخارج إلى الداخل.. وما إلى ذلك" تشير، في الجزء الأول منها، إلى الفجر المانفانتاري، أو دورة كبيرة بعد واحدة من التحلل الدوري الكامل لكل شيء مُرَكَب في الطبيعة، من الكوكب إلى الجزيء في جوهره أو في عنصره النهائي. وفي الجزء الثاني منها تشير إلى المانفانتارا الجزئية أو المحلية، والتي يمكن أن تكون شمسية أو حتى كوكبية.

[95] المركز يعني مركزاً للطاقة أو بؤرة كونية عندما يتم إنشاء ما يسمى بـ "الخلق" أو تكوين كوكب مكتمل بهذه القوة التي يطلق عليها دارسي العلوم الغيبية اسم "الحياة" والعلماء اسم «طاقة"، ثم تتم العملية من الداخل إلى الخارج، كل ذرة، على ما يبدو، تحتوي على الطاقة الإبداعية للنفس الإلهي. أيضاً، في حين أنه بعد برالايا مطلقة، أو عندما تتكون المواد الموجودة مسبقاً فقط من عنصر واحد، و "النَفَس في كل مكان" هذا الأخير يعمل من الخارج في الداخل، بعد برالايا ثانوية، مع بقاؤها رغم ذلك في الوضع الراهن - حالة مبردة، إذا جاز التعبير، مثل القمر- عند الرجفة الأولى للمنفانتارا، حيث أن الكوكب أو الكواكب يبدؤون بالقيامة الحياة من الداخل إلى الخارج.

[96] البذرة يعني المبدأ الخالق، براهما.

تكون باردة ومشعة. التنفس الدافئ هو الأب الذي يلتهم ذرية العنصر متعدد الجوانب [غير متجانس] ويترك من لديه وجه واحد فقط [متجانس].

النفس العذبة هي الأم التي تصوّرها، وتصوغها، تلدها وتعيدها إلى رحمها، لإعادة تشكيلها في الفجر [في يوم براهما، أو مانفانتارا].

لجعل القارئ العادي قادراً على فهم أفضل، يجب أن نقول إن العلم الخفي يعترف بوجود سبعة عناصر كونية - أربعة مواد مادية بالكامل، والخامس(الأثير) شبه - مادي.

هذا الأخير سوف يصبح مرئياً في الهواء في نهاية دورتنا الكونية الرابعة ليملك سامياً على العناصر الأخرى خلال كل الدورة الخامسة.

الاثنان الآخران لا يزالان وراء أفق الإدراك البشري على الإطلاق. هؤلاء الأخيرة، على أية حال، ستظهر، مثل النذير خلال الجنسان البشريان السادس والسابع للدورة الكونية الحالية، وسيصبحان معروفان على التوالي في الدورتين السادسة والسابعة[97]. هذه العناصر السبعة مع عناصرها

---

[97] من الغريب ملاحظة كيف أنه، في التطور الدوري للأفكار، يبدو أن الفكر القديم ينعكس في التأملات العلمية الحديثة. هل قام هربرت سبنسر بقراءة ودراسة الفلاسفة الهندوس القدماء عندما كتب بعض فقرات مبادئه الأولى (ص 482)؟ أم أنها عبارة عن وميض مستقل للإدراك الداخلي جعله يقول، جزء منه بشكل خاطئ، وجزء منه على صواب: "إن الحركة، وكذلك المادة ثابتة في الكمية [؟] يبدو أن التغيير الذي تسببه الحركة عند توزيع المادة، وصولاً إلى حد معين، في أي اتجاه يتم دفعه [؟]فإن الحركة غير القابلة للتجزئة تتطلب بعد ذلك عكس عملية التوزيع. على ما يبدو أن قوى التجاذب والتنافر الكونية المتعايشة بالوجود، التي، كما قلنا، تتطلب الإيقاع والتناغم في جميع التغييرات الثانوية التي تحدث

الفرعية التي لا حصر لها، وهي أكثر بكثير من تلك المعروفة من قبل العلم، هي ببساطة تعديلات مشروطة وأوجه متعددة للعنصر الواحد والوحيد.

هذا ليس الأثير[98]، ولا حتى آكاشا، ولكن مصدرهما. والعنصر الخامس، الذي يميل العلم في الوقت الحالي إلى الاعتراف به ليس الأثير الافتراضي لنيوتن - على الرغم من أنه يعطيه هذا الاسم، معتبراً إياه الأيثير، "الأب - الأم" في العصور القديمة. وكما يقول نيوتن بشكل حدسي: "تعمل الطبيعة بشكل دائم على شكل دوائر، وتولّد السوائل بواسطة المواد الصلبة، والأشياء الثابتة بالأشياء المتقلبة، والأشياء المتقلبة بالأشياء الثابتة والأشياء الشفافة[I XC] بالأشياء الخشنة. والأشياء الخشنة

في الكون كله كما تتطلب الإيقاع في جميع تغييراته - وأحياناً تنتج فترة هائلة والتي من خلالها تكون قوى الجذب السائدة، وتكون السبب في عمل تركيز كوني، وأحياناً تنتج فترة هائلة تكون خلالها قوى التنافر هي الغالبة. مسببة الانتشار الكوني- وهذا يعني، فترات تعاقبية تطورية وانحلالية.

[98] مهما كانت وجهات نظر العلوم الفيزيائية، حول هذا الموضوع، فإن علم الغيبيات قد عَلَمَ على مدى قرون أن آكاشا (حيث الأثير هو الشكل الأدنى له)، المبدأ الكوسمي الكوني الخامس - الذي يتوافق مع ماناس الإنسانية التي تنبثق منه - هي، كوسمياً ، مادة مشعة ، طازجة ، منضبطة وبلاستيكية ، مبدعة في طبيعتها الفيزيائية ، مترابطة في جوانبها وأجزاءها الأكثر خفة وثباتة في مبادئها العليا. في حالة الإبداعيطلق عليها اسم الجذر الفرعي وبترابطها مع الحرارة الإشعاعية فإنها تدعو "عوالم الموتى إلى الحياة". في جانبها العلوي، هي روح العالم، وفي جانبها الأدنى هي المُهَدِم.

بالأشياء الشفافة... لذلك، ربما، كل الأشياء لها أصلها في الأثير[99]". (فرضية 1675).

يجب ألا يغيب عن ذهن القارئ أن السور[100] المعطاة في هذا الكتاب تتعامل فقط مع نشأة الكون الخاص بنا والنظام الكوكبي الخاص بنا[101] وما يمكن رؤيته من حوله بعد برالايا شمسية. لا يمكن إعطاء البيانات السرية المتعلقة بتطور الكوسموس الكوني، لأنه لا يمكن فهمها حتى من قبل أعظم العقول في عصرنا، ويبدو أن هناك عدد قليل من المساررين حتى من بين أعلى المستويات، الذي يُسمح له بالتكهن حول هذا الموضوع.

علاوة على ذلك، يعلن المعلمون صراحة أن الأعلى مرتبة من بين الديان شوهان أنفسهم لم يتوغلوا في أسرار أبعد من تلك الحدود التي تفصل بين ما لا يُحصى من الأنظمة الشمسية عما يُسمى الشمس المركزية.

أيضاً، ما قد تمَّ اعطاؤه يشير فقط إلى الكوسموس المرئي الخاص بنا بعد ليلة براهما.

قبل أن يوجه القارئ اهتمامه إلى سُوَر كتاب دزين، السور التيت تشكل أساس هذا الكتاب، فإنه من الضروري للغاية أن نجعله يعرف بعض المفاهيم الأساسية التي تدعم وتخترق نظام التفكير بأكمله الذي نلفت انتباهه إليه.

---

[99] هناك فرق بين الأثير وبين الإيثير.

[100] هي مقتطفات من كتاب قديم سراني.

[101] السلسلة الكوكبية الأرضية المكونة من 7 كواكب.

هذه الأفكار الأولية هي قليلة العدد، لكن فهمها الواضح مهم جداً لما يلي بعدها. ليست هناك حاجة للاعتذار عن الطلب منه أن يكون على دراية بها، قبل معالجة الكتاب نفسه.

تحدد **العقيدة السرية**[102] ثلاثة فرضيات أساسية:

الفرضية الأولى: وجود مبدأ كلي الوجود، صمدي، غير محدود وغير قابل للتغيير والذي تكون كل التكهنات عليه مستحيلة لأنه يتجاوز ملكة الإدراك البشري ولا يمكن إلا الانتقاص منه عند أي تعبير أو مقارنة. هذا المبدأ هو وراء أفق ونطاق التفكير - وفقاً لكلمات ماندوكيا[103]"لا يمكن تصوره ولا يمكن وصفه[104]".

من أجل فهم هذه الأفكار بشكل أكثر وضوحاً، فلينطلق القارئ من هذا الافتراض بأن هناك حقيقة واحدة مطلقة، والتي تسبق كل كائن متجلي ومحدود. هذا "السبب" القضية اللامتناهي والأبدي - والذي صيغ بشكل غامض في "اللاواعيّ" و "غير المعروف" في الفلسفة الأوروبية الحالية - هو الجذر الذي لا جذر له "لكل ما كان، أو يكون، أو سوف يكون"- وهو بطبيعة الحال خالي من أي سمة أو صفة وأساساً لا علاقة له بالكائن

---

[102] وضعت بلافاتسكي عبارة – العقيدة السرية – بخط عريض لتنوه بأن هناك فرق بين "العقيدة السرية" وهو إسم الكتاب هذا الذي يحوي شذرات من "**العقيدة السرية**" كتعاليم كونية شاملة.

[103] الأوبانيشاد.

[104] أو لا يمكن تعريفه، "لا يمكن نطقه" في مخطوطة عام 1886.

المتجلي والمحدود. إنه "اللا الكينونة[105]"، بدلاً من الكائن وفي اللغة السنسكريتية هو "سات" وهو وراء أي فكر أو تكهنات.

يُرمَز لهذه الكينونة، في العقيدة السرية، من جانبين:

من ناحية، هو الفضاء المجرد، المطلق، الذي يمثل الذاتية التجريدية النقية، الشيء الوحيد الذي لا يمكن للعقل البشري أن يستبعده من أي تصور، ولا أن يتصوره بحد ذاته.

ومن ناحية ثانية، هو الحركة المجردة المطلقة، التي تمثل الوعيّ غير المحدود.

لقد أثبت مفكرونا الغربيون أنفسهم أن الوعيّ، المتميز عن التغيير، هو غير ممكن تصوره بالنسبة لنا، وأن الحركة هي أفضل رمز للتغيير، خصائصها الأساسية.

هذا الوجه الأخير للحقيقة الوحيدة يُرمز له أيضاً بمصطلح "النفس العظيم" وهو رمز معبر بما فيه الكفاية بحيث لا يجب توضيحه. وهكذا، فإن البديهية الأولى الأساسية للعقيدة السرية هي هذه الميتافيزياء المطلقة - اللا الكينونة -- التي حدّدها الذكاء المحدود بالثالوث اللاهوتي.

قد يكون، مع ذلك، أن بعض التفسيرات الإضافية لا تزال مفيدة. قام هربرت سبنسر مؤخراً بتعديل أدريته[106] إلى حد

---

[105] **Etre-té.**

[106] **الغنوصية.**

التأكيد على أن طبيعة "السبب الأول[107]" – حيث يكون دارس العلوم الغيبية، أكثر منطقية - والمستمد من "السبب بدون سبب"، أو "الأزلي" أو "غير المعروف"، يمكن أن يكون في الأساس هو نفس الوعيّ الذي مصدره بداخلنا، وبكلمة واحدة أن الحقيقة اللاشخصية التي تخترق الكوسموس هي النومين النقي للفكر. هذه الخطوة للأمام تجعله قريباً جداً من العقائد الإيزوتيرية والفيدانتينية[108].

بارابراهمان، الحقيقة الوحيدة، المطلق، هي حقل الوعيّ المطلق، وهذا يعني أنه من هذا جوهر الذي هو خارج كل علاقة مع وجود مشروط، والذي وجوده الواعيّ هو رمز محدود. ولكن بمجرد أن نخرج، فكرياً، من هذا النفي (بالنسبة لنا) المطلق، فإن الثنائية تحدث في الازدواجية في تباين الروح (أو الوعيّ) والمادة، والموضوع والهدف.

ومع ذلك، يجب أن يُنظر إلى الروح (أو الوعيّ) والمادة، ليس كحقائق مستقلة، بل كرمزين أو جوانب للمطْلِق بارابراهمان

---

[107] كلمة "الأول" تفترض بطبيعة الحال شيئاً هو "البكر"، "الأول في الزمان والمكان والرتبة، وهذا يعني شيء منتهي ومحدود "الأول" لا يمكن أن يكون المطلق ، لأنه تجلي ، وكذلك الحال بالنسبة للعلوم الغيبية الشرقية التي تُطلق عليه اسم "السبب الوحيد الذي ليس له سبب" ، و "الجذر الذي لا جذر له" وتحدد "السبب الأول" في اللوغوس ، بالمعنى الذي يعطيه أفلاطون هذا المصطلح.

[108] انظر المحاضرات الأربع المستفادة من - سوبا روو - حول البهاغافاد غيتا في مجلة "الثيوصوفي" لعام 1887. [وأيضاً في الصفحة11-14 ، فلسفة البهاغافاد غيتا].

الذي يشكل أساس الكائن المشروط، سواء ذاتي تجريدي أو موضوعي.

إذا اعتبرنا هذا الثالوث الميتافيزيائي هو الجذر الذي منه تنبثق كل التجليات، فإن النفس العظيم يتولى صفة التذهن الما قبل - كوني. إنه مصدر القوة وأصلها وكل وعيها الفردي، وهي توفر الذكاء الذي يوجه الفكرة الشاسعة للتطور الكوني.

من ناحية ثانية، فإن الجوهر(الماهية) الما قبل - الكونية الراديكالية (مولابراكريتي) هي هذا الجانب من المطلق الذي هو أساس جميع المخططات الموضوعية للطبيعة.

وكما أن التذهن الما قبل - الكوني هو أصل كل الوعيّ الفردي فإن الماهية (الجوهر) الما قبل - الكوني هي الطبقة التحتية للمادة في درجاتها المختلفة من التمايز.

من هنا يبدو أن التباين بين هذين الجانبين من المطلق أمر ضروري لوجود "الكون المتجلي".

بفصله عن الماهية الكونية، فإن التذهن الكوني لا يمكنه أن يتجلى كوعيّ فردي، لأنه فقط من خلال مركبة (أوبادهي) من المادة يستطيع الوعيّ أن ينبثق كـ "أنا هو أنا"، يجب أن تكون القاعدة المادية ضرورية لتركيز شعاع من العقل الكوني إلى درجة معينة من التعقيد. وبدورها، فإن الماهية (الجوهر) المنفصلة عن التذهن الكوني، ستبقى تجريداً فارغاً، ولن يظهر أي تجلي للوعيّ.

وهكذا تخترق الثنائية "الكون المتجلي" التي هي، إذا جاز التعبير، جوهر وجودها "كتجلي". ولكن، كما أن الأقطاب

المتعاكسة للموضوع والشيء، الروح والمادة، هي فقط جوانب للوحدة التي يتم تركيبهم فيها.

لذلك، في الكون المتجلي، هناك "هذا "الذي يربط الروح بالمادة، الموضوع بالشيء.

هذا الشيء غير المعروف حالياً من التكهنات الغربية يُدعى من قبل أتباع العلوم الغيبية (فوهات). إنها "الجسر" الذي تُطبع من خلاله الأفكار الموجودة في الفكر الإلهي على الماهية الكونية "كقوانين الطبيعة".

وبالتالي، فإن - فوهات - هي الطاقة الديناميكية للتذهن الكوسمي، أو إذا نظرنا إليها من الجانب الآخر، فهي الوسيط الذكي، القوة التي توجه كل التجليات، "فالفكر الإلهي" الذي ينتقل ويتجلى من خلال الديان شوهان[109]، مهندسي الكون المنظور.

وهكذا، من الروح أو التذهن الكوسمي، يأتي وعينا، ومن الماهية الكوسمية تأتي المركبات المختلفة التي يصبح فيها هذا الوعيّ فردياً ويصل إلى حالة الوعيّ الذاتي أو الوعي التأملي المنعكس، بينما أن فوهات، في تجلياتها المختلفة، هي الرابط السري بين الروح والمادة، المبدأ المحرك الذي يولد الكهرباء في كل ذرة وتعطيها الحياة.

التلخيص التالي سوف يعطي فكرة أوضح للقارئ:

---

[109] دُعيت رؤساء الملائكة، سيرافيم ، وما إلى ذلك ، في اللاهوت المسيحي.

1 - المطلق، أو بارابراهمان الفيدانتي أو الحقيقة الوحيدة . سات، الذي هو، كما يقول هيغل، الكائن المطلق واللاكائن.

2 - اللوغوس الأول: اللاشخصي، وفي الفلسفة هو، اللوغوس اللا متجلي، سلف اللوغوس المتجلي - هذا هو "السبب الأول" و "اللاواعيّ" عند اتباع وحدة الوجود الأوروبيين.

3 - اللوغوس الثاني: الروح - المادة، الحياة. "روح الكون" بوروشا وبراكريتي.

4 - اللوغوس الثالث: التذهن الكوسمي، ماهات أو الذكاء أو الروح الكونية للعالم، النيومن الكوسمي للمادة وهي أساس كل العمليات الذكية للطبيعة وفي الطبيعة ذاتها، وهي تُسمى أيضاً ماها – بودهي.

الحقيقة الوحيدة، تكون جوانبها مزدوجة[110] ، في الكون المحدود .

علاوة على ذلك، تؤكد العقيدة السرية على:

الفرضية الثانية: أزلية الكون، بكليته وذاته، كمخطط غير محدود والذي، بشكل دوري، هو "ملعب لا يُحصى من الأكوان التي تتجلى وتختفي باستمرار" وتُسمى "النجوم التي تتجلى" و "شعلات الأبدية".

---

[110] أو ثنائية .

"إن أبدية الحاج[111] هي بمثابة طرفة عين من الذاتي الوجود" كما يقول كتاب دزين.

"إن ظهور واختفاء العوالم يشبه العودة المنتظمة للمدّ والجزر".

التوكيد الثاني للعقيدة السرية هو الكونية المطلقة للقانون الدوري، المدّ والجزرّ للحركة الصاعدة والهابطة، الذي لاحظه وسجله العلم الفيزيائي في جميع دوائر الطبيعة.

تعاقب الليل والنهار، الحياة والموت، النوم والاستيقاظ، هي أشياء شائعة جداً، وعالمية تماماً ودون استثناء، بحيث أنه من السهل أن نفهم أننا نرى أن هناك أحد القوانين الأساسية للكون.

العقيدة السرية تؤكد أيضاً:

الفرضية الثالثة: الهوية الأساسية المشتركة لكل الأرواح مع ما فوق - الروح الكونية، وهذه الأخيرة هي نفسها جانب من جوانب الجذر المجهول، وأن الحج هو إجباري لكل

---

[111] "الحاج" هو الاسم الذي يطلق على الموناد الإنسانية (الإثنان في واحد) أثناء دورتها التقمصية. إنها المبدأ الخالد الأبدي الوحيد فينا، وهي جزء لا ينفصم من الكل المتكامل - الروح الكونية، التي منها تنبثق والتي فيها يتم امتصاصها في نهاية الدورة. عندما يقال إنها تنبثق من الروح الوحيدة، فهو تعبير خاطئ وغير صحيح، لكن العبارة الدقيقة غير موجودة في اللغات الغربية
يسميها الفيدانتيين هو [سوتراتمّا] ([النفس -الخيط])، غير أنّ تفسيرهم يختلف إلى حدّ ما عن تفسير أتباع الغيبية. والامر متروك للفيدانتيين لشرح الفرق.

روح – شرارة من الأولى - من خلال دورة التجسد والتقمص أو الضرورة، بالاتفاق مع القانون الدوري والكارمي خلال كامل المدة.

بعبارة ثانية، لا يمكن أن يكون لأي بودهي روحي بحت (روح إلهية) وجود مستقل (واعٍ) قبل أن

ا) تجتاز الشرارة المنبثقة من الجوهر الصافي للمبدأ الكوني السادس - أو الروح السامية - جميع الأشكال عالم الظواهر في هذه المانفانتارا.

ب) أن تكتسب الفردية، أولاً عن طريق الدافع الطبيعي، ثم عن طريق الجهود الشخصية، الطوعية والحازمة، التي عدلتها قيود الكارما الخاصة بها، وبالتالي ترتقي في جميع درجات الذكاء، من أدنى ماناس إلى أعلاها، من المعدن إلى النبات وإلى أقدس رؤساء الملائكة (دياني - بودها).

لا تعترف العقيدة المحورية للفلسفة الباطنية بأية امتيازات أو هبات خاصة للإنسان، باستثناء تلك التي تكتسبها الأنا الخاصة بها من خلال الجهد الشخصي والجدارة، في سلسلة طويلة من التناسخات والتقمصات.

هذا هو السبب في أن الهندوس يقولون أن الكون هو براهمان وبراهما، لأن البراهمان في كل ذرة من الكون، لأن مبادئ الطبيعة الستة تنبثق كلها - وهي بمثابة الجوانب المختلفة والمتمايزة - من المبدأ السابع والواحد، الحقيقة الوحيدة للكون كوسمية وميكروكوسمية على حد سواء.

وهذا هو السبب أيضاً في أن التبادل النفسي والروحي والبدني على مستوى التجليات والشكل للمبدأ السادس (براهما مركبة براهمان) ينظر إليها بواسطة جملة ميتافيزيائية معاكسة، بأنها وهمية ومايافية. لأنه، على الرغم من أن جذر كل ذرة بشكل فردي، وفي كل شكل، بشكل جماعي، هو المبدأ السابع، أو الحقيقة الوحيدة، إلا أنه مع ذلك، وتحت مظهره المتجلي والظواهري والمؤقت، فهو ليس أكثر من وهمّ عابر من حواسنا[112].

في حالته المطلقة، فإن المبدأ الوحيد في جانبيه الإثنان بارابراهمان وامولابراكريتي، هو لا جنسي، غير مشروط، وأبدي.

إن انبعاثه الدوري، أو المانفانتاري، أو الإشعاع البدئي، هو واحد أيضاً، ثنائي الجنس، ومنتهي ظواهرياً.

عندما يشع هذا الإشعاع بدوره، فإن جميع إشعاعاته لا تزال ثنائية الجنس ولكنها تصبح مبادئ ذكرية وأنثوية في جوانبه السفلية.

بعد برالايا، سواء برالايا العظمى أو برالايا الصغرى التي تترك العوالم في وضعها الراهن[113]- فإن المبدأ الأول الذي يستيقظ

---

[112] انظر المجلد 2، الفصل 3، المادة 14، الآلهة، الموناد والذرات.

[113] إنها ليست الأجهزة الفيزيقية، وأيضاً ليست مبادئها النفسية التي تبقى في الوضع الراهن خلال البرالايا الكونية الكبرى أو حتى البرالايا الشمسية، بل فقط "صورهم" الآكاشية أو النجمية. ولكن خلال فترة البرالايا الصغرى، التي فوجئت من قبل "الليل"، فإن كل الكواكب تبقى

للحياة النشطة هو آكاشا البلاستيكية، الأب-الأم، الروح ونَفَس الأثير، أو مخطط الدائرة. يُطلق على الفضاء اسم الأم قبل نشاطه الكوني، والأب - الأم في المرحلة الأولى من صحوته. في الكابالا أيضاً، هو الأب والأم والابن.

لكن، بينما أنه في العقيدة الشرقية، هؤلاء هم المبدأ السابع للكون المتجلي، أو آتما - بودهي- ماناس "(الروح، النفس، الذكاء)، والثالوث يتفرع إلى سبعة فروع، وهم المبادئ السبعة الكوسمية والمبادئ الإنسانية السبعة، فإنه في الكابالا الغربية من الصوفية اليهودية - المسيحية، هو المثلث أو الثالوث ولهؤلاء أتباع الغيبيات ، هو يهوه الذكر- الأنثى.

هذا هو الفرق بين الثالوث الإيزوتيري والكنائس المسيحية. حيث أن الصوفيون والفلاسفة، مؤيدو وحدة الوجود الشرقيين والغربيين يجمعون ثالوثهم الما قبل التكوين، في التجريد الإلهي النقي. الارثوذكسيين المؤنسون للألوهة يقولون بوجود هيرانياغاربا وهاري وشانكارا (الأقانيم الثلاثة لتجلي "الروح للروح السامية" العنوان الذي به "بريتهيفا" الأرض، تلقي بالتحية على فيشنو في أول تمظهر له كآفاتار) وهي الصفات المجردة والميتافيزيائية البحتة للتشكيل وللحفظ وللتدمير، هي أيضاً "الفاستاس" أو " الأقانيم" الثلاثة الإلهية من ذاك "الذي لا يهلك مع الأشياء المخلوقة" أو "أشيوتا" وهو اسم لفيشنو. أما بالنسبة للمسيحي الأرثوذكسي، فهو يفصل إلهه الشخصي

سليمة، على الرغم من موتها، كحيوان كبير، تمَّ أخذه وتغليفه بالجليد القطبي، وظل كما هو خلال عصور عديدة.

المبدع إلى ثلاثة أشخاص من الثالوث ولا يقبل الألوهة الأسمى منها.

هذا، بالنسبة لأتباع العلوم الغيبية، هو المثلث المجرد وبالنسبة للأرثوذكسي، هو المكعب المثالي. الإله الخالق، أو بالأحرى مجموعة الآلهة الخلاقة، يُنظر إليها من قبل الفيلسوف الشرقي على أنها "بهرانتيدار - ساناتاه"، "مظاهر مزيفة"، شيء ما "مصور على مظاهر خادعة، كشكل مادي" ويفسر أن هذه الآلهة تولد من مفهوم وهمي من الروح الإيغوية (الإيغو) الشخصية والإنسانية (المبدأ الخامس ، سفلي).

تمَّ التعبير عن هذا بشكل رائع في ترجمة جديدة في ملاحظات فيتزدورد التي أضيفت إلى ترجمة ويلسون لفيشنو بورانا.

"إن هذا البراهما، في مجمله، يمتلك أساساً وجه براكريتي المتطورة وغير المتطوّرة [مولابراكريتي]، وكذلك وجه الروح ووجه الزمن.

الروح، أيتها المولودة مرتين،هي الجانب المهيمن من براهما السامي[114]. التالي هو جانب مزدوج - براكريتي، هي متطورة وغير متطورة على حد سواء، والزمن هو الأخير.

---

[114] وبالتالي، فإن سبنسر - الذي بالرغم من ذلك، مثل شوبنهاور وفون هارتمان، لا يعكس سوى جانب من الفلاسفة الباطنيين القدامى، ومن هناك ينقل قرائه إلى الشاطئ البارد لليأس اللاأدري - يصيغ باحترام السر العظيم: "ما يتبقى غير قابل للتغيير في ككمية، على الرغم من كونها تتغير دائماً بالشكل، تحت المظاهر الشفافة التي يقدمها لنا الكون، هي قوة مجهولة وغير معروفة، والتي يجب علينا أن ندرك أنها بلا حدود في الفضاء، وبدون بداية أو نهاية في الزمن. " إنه فقط اللاهوت الفاضح -

كرونوس [الزمن] ممثل أيضاً في اللاهوت الأورفي، كإله أو وكيل مولود".

في هذا الوقت من صحوة الكون، تمثلها الرمزية المقدسة كدائرة مثالية مع النقطة (الجذر) في المركز. هذه العلامة كانت عالمية لذا نلتقي بها أيضاً في الكابالا. ومع ذلك، فإن الكابالا الغربية، الموجودة حالياً في أيدي المتصوفين المسيحيين، يجهلونه كلياً، على الرغم من أنه مميز بشكل واضح في الزوهار.

يبدأ هؤلاء الطائفون من النهاية، ويأخذون رمزاً "للكوسموس الما قبل التكوين" ويطلقون عليه "اتحاد الوردة والصليب" السر العظيم للجيل الخفي - ومن هنا بالذات جاء الاسم الشهير الصليب -الوردي! ورغم ذلك، وكما يمكن الحكم عليه، فهو من الرموز الأكثر شهرة والمعروفة من رموز الصليب - الوردي وهو أحد الرموز الذي لم يُفهَم أبداً حتى من قبل الصوفيين المعاصرين.

هو البجع الذي يمزّق صدره لإطعام صغاره السبعة - العقيدة الحقيقية لإخوة الصليب - الوردي والفرع المباشر للعقيدة السرية الشرقية.

يُطلق على براهمان (المحايث) اسم "كالاهمسا"، التي تعني، وفقاً للمستشرقين في الغرب، البجعة الأبدية أو الأوزة، وكذلك الأمربالنسبة لبراهما، الخالق. وبالتالي، فإننا نشير إلى خطأ

أبداً العلم أو الفلسفة - الذي يسعى إلى قياس اللامحدود والكشف عما لا يسبر غوره والمجهول.

كبير: من براهمان (المحايث) يجب أن نتحدث عنه بكونه "همسا - فاهانا" (ذاك الذي يستخدم البجعة كمركبة للتجلي) وليس براهما الخالق، لأن الأخير هو كالاهامسا الحقيقي، في حين أن براهمان (المحايث) هو همسا - و - أهمسا، كما سيتم شرح ذلك لاحقاً في التعليقات. يجب أن نفهم أن المصطلحات براهما وبارابراهمان تُستخدم هنا ليس لأنهم ينتمون إلى مسمياتنا ومصطلحاتنا الباطنية، ولكن ببساطة لأنهم أكثر تألفاً للطلاب الغربيين.

كلاهما معادلان مثاليان لمصطلحاتنا في، واحد، ثلاثة وسبعة حروف[115]، والتي تنطبق على "الكل الواحد" وعلى الوحيد " الكل في الكل".

هذه هي المفاهيم الأساسية التي تستند إليها العقيدة السرية. ليس هذا هو الوقت المناسب للدفاع عنها أو إعطاء إثباتات لصفتها العقلانية المتأصلة، ولا لإظهار أنها، في الواقع، محتواة - في كثير من الأحيان تحت مظهر مضلل - في كل نظام من الفكر أو الفلسفة جدير بهذا الاسم.

في الوقت الذي يكون فيه القارئ قد اكتسب فهماً واضحاً لها، وانتهز النور، اللذان ينوهان لكل مشكلة في الحياة، فإنهما لن يطلبان أي تبرير آخر في نظره، لأن حقيقتهم ستكون واضحة تماماً مثل وضوح الشمس في السماء.

---

[115] تشير بلافاتسكي بهذه الأرقام أو الأحرف إلى بنية الكون حيث الواحد هو المطلق، والثلاثة هو الثالوث، والسبعة هي للعالم السباعي المنظور.

أنتقل إذاً إلى الموضوعات التي تم تغطيتها في السور الواردة في هذا المجلد، بسبقها برسم هيكلي لتسهيل مهمة الطالب من خلال تلخيص كامل للكل.

إن تاريخ التطور الكوسمي، كما تمت معالجته في السور هو إذا جاز التعبير، الصيغة الجبرية المجردة لهذا التطور.

لا ينبغي أن يتوقع الطالب العثور على بيان ختامي لجميع المراحل والتحولات التي حدثت بين البدايات الأولى للتطور الكوني وبين وضعنا الحالي.

إعطاء مثل هذا الملخص سيكون مستحيلاً حيث أنه سيكون غير مفهوم بالنسبة إلى البشر الذين لا يستطيعون فهم طبيعة مخطط مستوى الوجود الأقرب إلى تلك التي يكون فيها وعيهم محدوداً في الوقت الحالي.

وهكذا تعطي السور صيغة مجردة، قابلة للتطبيق، مع ما يلزم من تبديل، للتطور الكامل: لتطور أرضنا الصغيرة، إلى تطور سلسلة الكواكب التي تنتمي إليها هذه الأرض، إلى النظام الشمسي التي تكون هذه السلسلة جزءاً منه، وهكذا، في نطاق صاعد، حتى يستنفذ الروح نفسه في هذا الجهد.

تمثل "السور" السبعة الواردة في هذا المجلد المراحل السبعة لهذه المعادلة المجردة. يصفون المراحل الرئيسية السبع لعملية التطورية التي تحدث في البورانا باسم "الخلق السبعة" وفي الكتاب المقدس، باسم "أيام" الخلق.

السورة 1، تصف حالة الكل الوحيد خلال البرالايا، قبل أول اهتزاز للتجلي في طريق الاستيقاظ.

تظهر لحظة من التأمل أن مثل هذه الحالة لا يمكن إلا أن تكون رمزية، لأن وصفها مستحيل. وحتى أنه لا يمكن أن نرمز لها إلا بشكل سلبي، لأنه، بما أنها حالة المطلق، بحد ذاته، فلا يمكن أن يمتلك أياً من هذه السمات المحددة التي تخدم لوصف الأشياء بشكل إيجابي.

وبالتالي، لا يمكن الإيحاء لهذه الحالة إلا من خلال السلبيات لكل هذه الصفات المجردة التي يشعر بها الإنسان، بدلاً من تصورها، كأبعد حدود يمكن أن تصل إليها قوة الإدراك.

تصف السورة II حالة، بالنسبة للعقل الغربي، قريبة جداً من السورة I حيث أن التعبير الوحيد عن اختلافهم سيكون بحجم مجلد. لذلك يجب أن يترك للحدس وللقدرات العليا للقارئ مهمة استيعاب، قدر الإمكان، معنى العبارات المجازية الموجودة فيها. باختصار، هذه السور تستدعي القدرات العليا أكثر من الذكاء العادي للدماغ الفيزيقي.

تصف السورة III يقظة الكون للحياة بعد برالايا. انها ترسم انبثاق "الموناد" من حالة الاستغراق في "الواحد". إنها المرحلة الأولى والأعلى في تشكيل "العوالم".

ومصطلح - الموناد - هو مصطلح يمكن تطبيقه على الأنظمة الشمسية الشاسعة وعلى أصغر ذرة أيضاً.

تعرض السورة IV تمايز "البذرة - المبدأ" في الكون إلى تسلسل هرمي سباعي للقوى الإلهية الواعية، التي هي التجليات النشطة لطاقة "الواحد" السامي.

هم المقولبين[116] والمصممين للنماذج، وأخيراً هم خالقين كل الكون، وهذا بالمعنى الوحيد المفهوم لكلمة "الخالق" الذي يعطيهم شكلاً ويوجههم، هم الكائنات الذكية الذين يضبطون ويسيطرون على التطور، يدمجون في أنفسهم تلك التجليات للقانون - الواحد - الذي نعرفه باسم "قوانين الطبيعة".

من الناحية العامة، تُعرف باسم - ديان شوهان - على الرغم من أن كل مجموعة متميزة لها تصنيفها الخاص في العقيدة السرية.

في الأساطير الهندوسية، يُطلق على هذه المرحلة من التطور اسم "خلق الآلهة".

تصف السورة V عملية تشكيل العالم. أولاً، هناك المادة الكونية المنتشرة، ثم "زوبعة النار"، وهي الخطوة الأولى في تشكيل السديم. يتكثف هذا السديم، وبعد مروره عبر تحولات مختلفة، يشكل النظام الشمسي، وسلسلة الكواكب، أو كوكب واحد، حسب الحالة.

تشير السورة VI إلى المراحل اللاحقة لتشكيل "العالم"، وتصف تطور نظير هذا العالم حتى الفترة الرابعة العظيمة[117] المطابقة لتلك التي نعيش فيها الآن.

السورة VII تواصل هذه القصة وتتتبع نزول الحياة حتى ظهور الإنسان: هناك يتوقف الكتاب الأول من العقيدة السرية.

---

[116] يصنعون قوالب للأشكال.

[117] أي الدورة الكونية الرابعة.

تطور الإنسان، من أول ظهور له على هذه الأرض، خلال هذه الدورة الكونية، إلى الحالة حيث نحن الآن، هو موضوع المجلدين 3 و4.[118]

السور التي تشكل أطروحة كل قسم، قد تمَّ نسخها في نسختها الحديثة، لأنه سيكون من غير المجدي تعقيد الموضوع عن طريق إدخال العبارات القديمة من الأصل، بأسلوبه وشروطه المربكة.

نقدم مقتطفات من الترجمات الصينية، التبتية والسنسكريتية لنص "سنزار: الأصلي للتعليقات ونختمها في كتاب دزين. هذه هي المرة الأولى التي يتم تقديم هذه الوثائق باللغة الأوروبية. من غير المجدي تقريباً أن نقول إن جزءاً فقط من السور السبعة قد تمَّ تقديمه، لأن نصهم الكامل لن يفهمه أحد، باستثناء بعض أتباع العلوم الغيبية.

ومؤلفة هذه الصفحات، أو بالأحرى المحررة المتواضعة لهذا العمل، لم تفهمها أكثر من معظم الأشخاص العاديين. لتسهيل قراءة الكتاب وتقليل عدد الملاحظات الهامشية، فقد كان من المناسب وضع نصوص وتعليقات جنباً إلى جنب، واستخدام - عند اللزوم - الأسماء السنسكريتية والتبتية بدلاً من الأسماء الأصلية. والأكثر من ذلك، لأن كل هذه المصطلحات تقبل

---

[118] صدر جزء أول وثاني (باللغة الإنكليزية) قبل وفاة بلافاتسكي. وبعد وفاتها، قامت آني بيزانت بجمع مخطوطات الجزء الثالث وأدعت بأن بلافاتسكي – قبل وفاتها - قد وكلتها بنشره. ولكن آني بيزانت قد أضافت للمخطوطات تعاليم مشوهة تتناقض مع تعاليم بلافاتسكي، ولذلك يرفض الثيوصوفيين بأغلبيتهم الجزء الثالث.

المرادفات، وآخرها بالكاد يُستخدم إلا بين المعلم والشيلا (التلاميذ).

لذلك إذا أراد المرء ترجمة الآية الأولى، باستخدام المصطلحات التقنية المستخدمة فقط في أحد إصدارات التبت وسينزار، فإن قراءة المقطع1 هو التالي:

ثو-اج ان زهي-غيو ينام سبعة خورلو زودماناس زهيبا.كل نيوغ سين .لا كونش – اوغ .لا ثغان-كام. لا لها شوهان. لاتنبريل شونيي دهارماكايا توقفوا تجينشانج لا يصبح بارنانغ و نغوفونييدي فقط ثو- اوج ينسن في ليلة سون-شان ويونغروب (بارانيشبانا).. إلى آخره ...[119].

وسيكون ذلك أشبه بتعويذة بحتة.

بما أن هذا الكتاب مكتوب لتعليم طلاب الغيبيات وليس لعلماء فقه اللغة، يمكننا تجنب استخدام مثل هذه المصطلحات الأجنبية حيثما أمكن. يتم الحفاظ على المصطلحات غير القابلة للترجمة وحدها، غير المفهومة وبدون تفسير، ولكن يتم تقديمها في شكلها السنسكريتي.

علاوة على ذلك، سيتذكر القارئ أن هذه، هي في الغالب دائماً بهذه اللغة الأخيرة، كانت تنتمي إلى الجنس البشري الخامس

---

[119] كنت أود ترك النص كما هو بدون ترجمة لأنه أساساً لا يمكن ترجمته لأنه باللغة السنسكريتية ولغة السينزار بأحرف أجنبية..

اللغة السنسكريتية، كما نعرفها الآن، لم تكن لغة الأطلنطيين، ولم يتم العثور على معظم المصطلحات الفلسفية المستخدمة في النظم الهندية في فترة ما بعد الماهابهاراتي[120] في كتب الفيدا، ولا في لغة الفيدا. ولا في المخطوطات الأصلية - ولكن هناك ما يعادلها.

يستطيع للقارئ غير الثيوصوفي، إذا رأى أن ذلك مناسب، أن ينظر إلى كل ما يلي على أنه حكاية خيالية، أو على الأقل بمثابة تكهنات بدون أي براهين من الحالم، أو كإفتراض جديد يضاف إلى الافتراضات العلمية العديدة في كل الأزمنة، البعض يدينها، والبعض الآخر في موقف انتظار بسيط. هذه ليست، في أي حال، أقل علمية من العديد من النظريات العلمية المزعومة الثانية وهي في أي حال أكثر فلسفية.

نظراً للعدد الكبير من الملاحظات والإيضاحات الضرورية، يتم وضع علامة الحواشي كالعادة، بينما يتم تحديد الجمل التي تتضمن التعليقات بالحروف. يمكن العثور على تطورات أكبر في الفصول المتعلقة بالرمزية، والبعض منها سوف تحتوي على معلومات أكثر مما هي موجودة بالنص.

---

[120] نسبة لكتاب الماهابهاراتا.

الجزء الأول: التطور الكوسمي

السور السبعة مترجمة من كتاب دزين السري مع التعليقات

لم يكن هناك شيء: لا السماء الصافية
ولا القبة الواسعة للسموات الممتدة فوق رؤوسنا

ما الذي يغطي كل شيء؟ ما الذي يحمي؟ ما الذي كان يخبئ؟

هل كانت هاوية المياه بدون العمق؟
لم يكن هناك موت - ولكن لم يكن هناك شيء خالد.

لم يكن هناك شيء يفصل النهار عن الليل.
"الواحد" وحده كان يتنفس بدون نفس، من ذاته نفسه:
منذ ذلك الحين، لم يكن هناك شيء غيره.

كانت الظلمات تهيمن، وكل شيء، في البدء، كان محجوباً
في الظلام الدامس - محيط بدون نور.

البذرة[121] التي كانت لاتزال تغفو بعد في الغلاف
بدأت بالتشقق تحت تأثير الحرارة المضطرمة
في صورة الطبيعة الواحدة.

من يعرف السر؟ من أعلن ذلك هنا؟
من أين، من أين أتى هذا الخلق المتعدد؟

الآلهة نفسها جاءت في وقت لاحق إلى الوجود.
من يدري أين جاء هذا الخلق الهائل؟

من يعرف هذا، من أين أتى هذا الخلق العظيم، وإذا كانت إرادته خلقت أم امتنعت؟

---

[121] **البذرة هو المبدأ الذي يكون كامن في بيضة العالم، أي هو اللوغوس الخالق.**

أعلى الرائين الذي هو في قمة السماء ربما يعرف - أو ربما أنه لا يعرف ذلك هو أيضاً...

"متلفاً بصرك في الأبدية قبل إنشاء أسس العالم".

أنت كنت موجود. وعندما كسرت اللهب تحت الأرض سجنها ودمرت بنية العالم

ستبقى كما كنت فيما مضى، ولن تعرف أي تغيير عندما لن يكون هناك زمن.

يا فكر لا نهاية له، الأبدية الإلهية[122].

---

[122] انظر - ريج فيدا - ترجمة لانغلوا، الطبعة الثانية، تمت مراجعته وتصحيحه بواسطة - فوكو - باريس ميزونوف1872، ص 594 - القسم ، بعنوان "باراماتما" ريشي – X الثامن. القراءة السابعة. ترنيمة براجاباتي.

السور السبعة المشتقة من كتاب دزين

STANCE I

السورة الأولى

1-كانت الوالدة الأزلية المُلتحفة بأثوابها المُستترة على الدوام قد هجعت من جديد لسبع أبديات.

2-الزمن لم يكن، لأنه كان يرقد في الحضن اللامتناهي للزمن-المدة.

3-العقل الكوني لم يكن، لأنه لم تكن هناك - الآهي - لكي تحتويه.

4-الدروب السبعة إلى الغبطة لم تكن. وعللُ الشقاء العظيمة لم تكن، إذ إنه لم يكن هناك أحد لينتجها أو يقع في حبائلها.

5-وحدها كانت الظلمات تملأ الكلَّ غير المحدود، لأن الأب والأم والابن قد كانوا واحداً من جديد، والابن لم يكن قد استيقظ بعد من أجل العجلة الجديدة ومن أجل حجه عليها.

6-والآلهة السبعة السامية والحقائق السبعة كانت قد كفَّتْ عن الوجود، والكون– ابن الضرورة – كان مستغرقاً في بارانيشبانا لكي يمتلئ بعبق زفير بمن هو كائن، ومع ذلك لم يعد بكائن. لا شيء بقي موجود.

7- وعلل الوجود كانت قد أُزيلت، والمتجلي الذي كان، واللامتجلي الكائن، كانا راقدين في اللاكائن الأزلي – الكائن الأوحد.

8-وحده شكل الوجود الوحيد كان منبسطاً بلا حدود، لامتناهي، العلة التي لا علة لها، غارقاً في نوم بلا أحلام، وكانت الحياة تنبض غير واعية في الفضاء الكوني عبر ذاك الحضور المطلق الذي تدركه العينُ المنفتحة لدانغما.

9-ولكن، أين كانت دانغما عندما كانت آلايا الكون في بارا مارثا وكانت العجلة الكبرى أنوباداكا؟

STANCE II

السورة الثانية

1-أين كان البُناؤون، أين كان الأبناء النيِّرون للفجر االمانفنتاري؟ [كانوا] في الظلمات المجهولة، كانوا في الآهي في بارانيشبانا. أما صانعو الشكل من اللاشكل - جذر العالم - ديفاماتري وسفابهافات، فكانوا راقدين في غبطة اللاكائن.

2-أين كان الصمت؟ أين كانت الآذان لتدركه؟ لا، لم يكن هناك ثمة صمت ولا صوت، لا شيء سوى النَّفَس الأزلي الذي لا ينقطع، الذي لا يعرف نفسه.

3-الوقت لم يكن قد حان بعد، والشعاع لم يكن قد وَمَضَ بعدُ في البذرة.، ولم تكن ماتري بادما قد إنتفخت بعد.

4-لم يكن قلبُها قد انفتح بعدُ لكي يلجه الشعاع الوحيد، فيسقط بذلك، كما الثلاثة في الأربعة، في حضن المايا.

5-لم يكن السبعة قد ولدوا بعدُ من نسيج النور. وحدها الظلمات كانت الأب–الأم، سفابهافات، وسفابهافات كانت في الظلمات.

6-هذان الاثنان هما البذرة، والبذرة واحدة. والكون كان ما يزال مستتراً في الفكرة الإلهية وفي الحضن الإلهي.

STANCE III

السورة الثالثة

1-الاهتزاز الأخير للأبدية السابعة يبدأ بالإرتعاش عبر اللامتناهي. وتنتفخ الأم، منبسطة من الداخل إلى الخارج، مثل برعم اللوتس.

2-ويجتاح الاهتزاز كلَّ شيء بشكل مفاجئ، لامسًا بجناحه السريع الكونَ كلَّه والبذرةَ الهاجعة في الظلمات، الظلمات التي تنفث على المياه الغافية للحياة.

3-وتشع الظلمة نورًا، ويلقي النورُ بشعاع وحيد في المياه (الهوة –الأم). ويخترق الشعاعُ بسرعة البيضةَ العذراء. ويجعل الشعاع البيضة الأبدية ترتعش والتي تلقي البذرةَ غير الأبدية، التي تتكثَّف وتصبح بيضة العالم.

4-الثلاثة تسقط في الأربعة والماهية المشعة تصبح سبعةً في الداخل وسبعة في الخارج. والبيضة المنيرة، التي هي ثلاثة في ذاتها، تتخثَّر، وتنتشر كخثراتٌ بيضاء كالحليب قي أعماق الأم، الجذر الذي ينمو في أعماق محيط الحياة.

.

5-ويبقى الجذر، والنور يبقى أيضاً، والخثرات تبقى، ومع ذلك واحدًا -أوهو- لايزال.

6-وكان أصل الحياة في كلِّ قطرة من محيط الخلود، والمحيط كان النور المشع وهو نار وحرارة وحركة. ثم تلاشت الظلمات ولم تعد موجودة؛ وتوارتْ في جوهر ذاتها، جسد النار والماء

أو الأب والأم.

7-فتأمَّل، أيها اللانو، تأمل طفل الاثنين المشع، المجدَ السَّنيَّ الذي لا نظير له، الفضاء المشرق، ابن الفضاء المظلم، OEAOHU المنبثق من أعماق المياه المظلمة العظيمة. إنه الأكثر صغراً، الـ***. إنه يشع كالشمس؛ إنه تنين الحكمة الإلهي الوهَّاج؛ الواحد أربعة، والأربعة تتخذ لنفسها الثلاثة، والاتحاد يلد السبعة، وفيها السبعة التي تصير ثلاثين (أو الجحافل والآلاف المؤلَّفة). تأمَّلْ فيه يرفع الحجاب، وينشره من الشرق إلى الغرب. إنه يحجب الأعلى، ويترك الأسفل ظاهرًا بوصفه الوهم الأكبر. وهو يحدِّد مواقع الكائنات البهية، ويحوِّل الأعلى إلى بحر من نار لا ساحل له، ويحوِّل الواحد المتجلِّي إلى مياه عظيمة.

8-أين كانت البذرة وأين كانت الظلمات إذاً؟ أين روح اللهب المتقد في مصباحك، يا أيها اللانو؟ إنما البذرة هو ذاك، وذاك هو النور، الابن الأبيض الساطع للأب المظلم والمستتر.

9-النور هو اللهب البارد، واللهب هو النار، والنار تولِّد الحرارة، التي تستحيل ماءً: ماء الحياة في الأم الكبرى.

10-ويحوك الأب – الأم نسيجًا يتَّصل طرفُه الأعلى بالروح (نور الظلمات الواحدة) وطرفه الأسفل يّتصل بنهايته المظلمة (المادة). وهذا النسيج هو الكون المحوك، من الجوهرين

اللذين صارا جوهرًا واحدًا وهو سفابهافات.

11-هذا النسيج يتمدد (ينبسط) عندما تغطيه نَفَسُ النار له؛ وينقبض حين يلامِسَه نَفَسُ الأم. وحينئذٍ ينفصل الأبناء ويتبعثرون ليعودوا إلى رحم أمِّهم في نهاية "اليوم العظيم" ويصيروا واحدًا وإياها من جديد؛ وحين يبتر، يصير مشعًّا وينتفخ الأبناء وينقبضون عبر ذواتهم، وعبر قلوبهم يعانقون اللانهاية.

12-وعندئذٍ سفابهافات تبعث فوهات لتُصلِّب الذرات – وكلٌّ منها (الذرات) هي جزء من النسيج.

وإذ تعكس – كالمرآة – "الربَّ الواجب الوجود بذاته"، فإن كلاً منها يصبح بدوره عالَماً.

STANCE IV

السورة الرابعة

1- يا أبناء الأرض اصغوا لمعلميكم أبناء النار. تعلموا هذا:

لا يوجد أول ولا أخير، لأن كل شيء هو العدد الوحيد المنبثق من اللا عدد.

2- تعلموا مننا نحن المنبثقين من السبعة الأوائل - الذين ولدوا من الشعلة الأولية - ما تعلمناه من آباؤنا.

3- شعاع الظلمات الأبدية - ينبثق –من المجد الساطع للنور في الفضاء الطاقات المستيقظة. وحيد البيضة، الستة والخمسة. ثم الثلاثة، الواحد، الأربعة، الواحد، الخمسة ومجموعهم مرتين سبعة.

وهؤلاء هم الجوهر والشعلات والعناصر الأولية، البناؤون الأعداد، آروبا، روبا، والقوة أو الإنسان الإلهي الذي هو المجموع الكليّ.

الإنسان الإلهي ينبثق الأشكال والشعلات، والحيوانات ومن المقدسة والمرسلين من قبل الأباء المقدسة المتضمنين في الأربعة المقدسة.

4- هؤلاء هم جيش الصوت. شعلات السبعة هم أتباع وخدام الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس من السبعة. هذه الشعلات سُميت الأبدي. فلك (دائرة كروية) مثلث مكعب ، مستقيم ومُشَكلين لأنه هكذا يبدو نيدانا.

5- أوهاهو الذي هو الظلمات، اللامحدود أو اللاعدد - آدي . سانات، سفابهافات الدائرة.

-آدي سانات - العدد - لأنه الواحد.

- صوت الكلمة سفابهافات - الأعداد - لأنه الواحد والتسعة.

- المكعب اللامحدود.

وهؤلاء الثلاثة المتضمين ضمن الدائرة هم الأربعة المقدسين والعشرة هم الكون آروبا. عندئذٍ يأتي - الأبناء - المجاهدين السبعة، الواحد، الثامن يُترَك جانباً، ونفسه (زفيره) الذي هو صانع النور.

6- وعندئذٍ يأتي السبعة الثانيين الذين هم الليبيكا والمنبثقين من الثلاثة والإبن المتروك جانباً هو واحد، أما الشموس الأبناء فلا حصر لهم.

STANCE V
السورة الخامسة

1- السبعة الأولون، نفس السبعة الأوائل لتنين الحكمة، ينتجون بدورهم - بواسطة نَفَسَهم الدوراني المقدس - الإعصار المضطرم.

2- هو الساعي يعملون منه رسول إرادتهم. إنه دزيو. تصبح فوهات. إبن الأبناء الإلهيين السريع الحركة (حيث أن الأبناء هم الليبيكا) يعمل جولات دورانية.. فوهات يجتاز غيوم النار بسرعة البرق ويعمل .والفكرة هي الفارس ثلاثة وخمسة وسبعة خطوات من خلال المناطق السبعة يرفع الصوت وينادي على .العلوية ومن خلال السبعة السفلية الشعلات التي لا حصر لها ويجمعها مع بعضهم.

3- إنه الروح التي تقودهم وتوجههم. عندما يبدأ عمله فإنه يفصل الشعلات بالعالم السفلي والتي تحلق وتهتز من الفرح في مقرهم المنير ويشكل منهم بذور العجلات. ومن ثم

يقوم بتوضيعها بالاتجاهات الستة للفضاء ويترك واحداً منها في الوسط - العجلة المركزية.

4- فوهات تخط خطوط حلزونية لتوحد السادس مع السابع - التاج. جيش ابن النور يتوضع في كل زاوية، والليبيكا في العجلة في المركز. ويقولون: (هذا جيد) وأول عالم إلهي قد أصبح جاهزاً: الأول، الثاني، عندئذٍ آروبا الإلهي ينعكس في - شيايا لوكا - أول ثوب لآنوباداكا.

5- فوهات تعمل خمس خطوات وتبني عجلة مجنحة لكل زاوية في المربع لأجل الأربعة الكليّ القداسة.... ولجيوشهم.

6- الليبيكا يحددون حدود المثلث، أول كائن، المكعب، الكائن الثاني، والخماسي الأضلاع في البيضة. هذه هي الحلقة المدعوة - لا يمكن اجتيازها - لأولئك الذين يهبطون ولأولئك الذين يصعدون وأيضاً لأولئك الذين يتقدمون نحو اليوم الكبير (لتكن معنا).. وهكذا تشكل آروبا وروبا. من نور واحد سبعة أنوار، ومن كل واحد من السبعة، سبع مرات سبعة أنوار. والعجلات تشرف على الحلقة.

STANCES VI
السورة السادسة

1- بواسطة قدرة والدة الرحمة والمعرفة - كوان ين - (ثلاثية كوان سكاي ين، المقيمة في كوان ين تيين) فوهات، نفَس أحفادهم، إبن الأبناء، تبعث الشكل الوهمي لسيين تشان والعناصر السبعة، من الهاوية السفلية.

2- الكائن السريع والمشع ينتج سبع مراكز لايا والتي لا يستطيع أحد التفوق عليها لغاية اليوم الكبير - كن معنا - ويضع الكون على أساساته الأبدية مسوراً - سيين تشان - بالبذور الجوهرية البدئية.

3- من السبعة، أولاً واحد تجلى، ستة مخفيين. إثنان متجليان، خمسة مخفيين. ثلاثة متجلية، أربعة مخفيين. نتج أربعة، ثلاثة مخفيي. أربعة وواحد - تسان - كُشفوا، إثنان

مخفيين. ستة يتوجب أن يتجلوا، واحد وضِعَ جانباً. وبالنهاية سبع كرات صغيرة تدور، وكل واحد يسبب ولادة الآخر.

4- وهو يبنيها على نموذج عجلات أكثر قدماً، ويوضعها على كيف تبنيهم فوهات؟ انه يجمع غبار النار. المراكز االلافانية. يشكل كرات نارية، ويمر عبرهم وحولهم، وينفث فيهم الحياة ومن ثم يجعلهم يدورون بحركة، البعض في اتجاه والبعض أنهم جافين، الآخر في إتجاه آخر. أنهم باردين، وهو يسخنهم هو يرطبهم. إنهم يضيئون، هو يهويهم ويبردهم. هكذا تفعل فوهات، من شفق إلى آخر، خلال سبعة أبديات.

5- عند الرابع، يتلقى الأبناء الأمر لخلق صورهم: الثلث يرفض. اثنان يطيعون. اللعنة تمَّ النطق بها. سوف يولدون في الرابع. سيعانون ويسببون المعاناة. إنها الحرب الأولى.

6- العجلات الأقدم تدور هبوطاً وصعوداً ... تملأ فورة الأم كل شيء. كانت هناك معارك بين الخالقين والمدمرين، ومعرك من أجل الفضاء، البذور تظهر وتعود للظهور بشكل مستمر.

7- قم بإجراء الحسابات الخاصة بك، يا لانو، إذا كنت تريد معرفة عمر العجلة الصغيرة بالضبط. اشعاعه الرابع هو أمنا. توصل إلى الرابع "ثمرة" درب المعرفة الرابع الذي يؤدي إلى النيرفانا، وسوف تفهم، لأنك سترى.

STANCES VII

السورة السابعة

1-انظر بداية الحياة الواعية وبدون شكل. أولاً، الإلهي، الواحد المنبثق من الروح - الأم ثم الروحي: الثلاثة من الواحد، الأربعة من الواحد، والخمسة، التي منها الثلاثة، والخمسة والسبعة، هناك الثلاثي والرباعي، المولودين من الأبناء، الذين ولدوا من عقل الرب الأول، السبعة المشعة. هم أنت، أنا، هو، يا لانو، هم الذين يسهرون عليك وعلى أمك، بهومي.

2- يقوم الشعاع الوحيد بتكثير الأشعة الأقل. الحياة تسبق الشكل وتعيش لغاية الذرة الأخيرة. من خلال الأشعة التي لا تُحصى، شعاع الحياة الوحيد، يمر المرء مثل خيط عبر العديد من اللآلئ.

3- عندما يصبح الواحد اثنان، يظهر الثلاثي، والثلاثة هم واحد. إنه خيطنا، لانو، قلب رجل - النبات الذي يُدعى سابتابارنا.

4- هذا هو الجذر الذي لا يموت أبداً. الشعلة ذات الثلاثة ألسن من أربع فتائل. الفتائل هي الشرارات التي تنبثق من الشعلة ذات الثلاثة ألسن البارزة من السبعة - شعلتهم - الأشعة والشرارات من قمر واحد منعكس في التدفقات المنفعلة من جميع أنهر الأرض.

5- الشرارة على الشعلة بواسطة خيط محلول من فوهات. إنها تسافر عبر العوالم السبعة لمايا. تتوقف في الأول، وهناك معدن وحجر. تنتقل إلى الثاني، وهناك - نبات، نبات يدور كدوامة من خلال سبع تغييرات ويصبح حيواناً مقدساً. سمات مشتركة مما سبق، مانو، المفكر، قد تشكل. من يقوم بتشكيله؟ - الحيويات السبعة والحياة الواحدة. من يكملها؟ - الخماسي لاها. ومن الذي يصل بالجسد الأخير إلى الكمال؟ - السمك، سين وسوما ...

6- منذ البكر، يصبح الخيط الذي يوحد الساهر الصامت إلى ظله، يصبح أقوى وأكثر إشعاعاً مع كل تغيير. نور الشمس في الصباح قد تغير إلى وهج مجيد لمنتصف النهار.

7- هذه هي "عجلتك الحالية"، قالت الشعلة للشرارة، "أنت هي أنا، صورتي وظلي" لقد ألبست نفسي بك، وأنت فاهاني لغاية يوم" كن معنا " حيث ستعود مرة أخرى أنا والآخرين أنت وأنا ". عندئذٍ البنائين، بعد أن ألبسوا أنفسهم بأول غلاف لهم، ينزلوا إلى الأرض المشعة، ويملكون على البشر- الذين هم أنفسهم.

هذه هي نبذة من التاريخ القديم، المظلم والمشوش، غير مفهوم تقريباً. سنحاول الآن إلقاء الضوء على هذه الظلمة وفهم هذه المعاني التي لا معنى - لها ظاهرياً.

ملخص

تاريخ الخلق وهذا العالم، من أصله إلى يومنا هذا، يتكون من سبعة فصول: السابع لم يُكتَب بعد.

ت. سوبا روو[123]

لقد حاولنا فقط أن نكتب أول هذه "الفصول السبعة" التي اكتملت الآن. مهما كان العرض ضعيف وغير مكتمل، فإنه على أي حال، تقريبياً- بالمعنى الرياضي للكلمة - لما هو أقدم أساس لجميع نظم نشأة الكون اللاحقة.

من الجرأة أن نحاول أن نصف في لغة أوروبية البانوراما العظيمة للقانون الذي تكون تجلياته الأبدية دورية - وحيث نرى أن العقول البلاستيكية من الأجناس البشرية الأولى الموهوبة بالوعيّ، قد حصلت على الانطباع، الذي قام به أولئك الذين ينعكس فيهم الذكاء الكوني - لأنه لا توجد لغة بشرية، ما عدا اللغة السنسكريتية - وهي لغة الآلهة - تسمح بالقيام بذلك بطريقة دقيقة بما فيه الكفاية. لكن يجب تقديم العذر لعيوب هذا العمل، بسبب الدافع الذي ألهمه.

ككل، لا يمكن العثور على ما سبق وعلى ما سيتبعه في أي مكان آخر، في مجمله. إنه لم يُعَلَم في أي من المدارس

---

[123] انظر مجلة الثيوصوفي لعام 1888 .

الفلسفية الستة في الهند، لأنها جزء من توليفها السابع، وهي عقيدة الغيبيات.

هذا غير موجود على أي من البرديات المتعفنة في مصر، ولا هو أيضاً محفور على الطوب أو الجدران الجرانيتية للآشوريين.

كتب عقيدة الفيدانتا - وهي "الكلمة الأخيرة من المعرفة الإنسانية" - لا تعطي سوى الجانب الميتافيزيائي من نشأة العالم هذا، وكنزها الذي لا يقدر بثمن، الأوبنشاد. كلمة - أو - باني --شاد - هي كلمة مركبة تعبر عن فاز النصر على الجهل من خلال الكشف عن المعرفة السرية والروحية - والتي تتطلب حيازة إضافية لمفتاح رئيسي للسماح للطالب بإدراك كامل لمعناه.

أسمح لنفسي بإعطاء السبب هنا، كما تعلمته من المعلم.

تتم ترجمة كلمة الأوبانيشاد عادة على أنها "العقيدة الباطنية". هذه الأطروحات تشكل جزءاً من المعرفة - شروتي - أو معرفة "كشف" باختصار، من الوحي، وهي التي ترتبط عادة على الجزء - براهمانا - من الفيدا بكونها الدرجة الثالثة من تقسيماتها[124].

---

[124] ت - سوبا روو (خمس سنوات من الثيوصوفيا) صفحة 154:(... الفيدا لها معنيان مميزان جداً. واحد بالمعنى الحرفي للكلمات، والآخر مشار إليه بالقياس وسفارا(التجويد) الذين هم ... مثل حياة الفيدا ... وغني عن القول أن علماء البانديت واخصائيي فقه اللغة ينكرون أن يكون - للسفارا - أية علاقة بالفلسفة أو بالعقائد الباطنية القديمة، لكن العلاقة الغامضة بين سفارا والنور هي واحدة من أعمق أسرارها).

هناك أكثر من 150 من كتب الأوبنشاد المدرجة من قبل المستشرقين، الذين يعتقدون أن الأقدم ربما كُتِبَ على الأرجح حوالي 600 قبل الميلاد. لكن في الحقيقة، من النصوص الأصلية، ليس هناك جزء خامس. الأوبنشاد بالنسبة إلى الفيدا مثلما هي الكابالا إلى الكتاب المقدس اليهودي. يتناولون ويشرحون المعنى السري والصوفي للنصوص الفيدية. يتحدثون عن أصل الكون، وطبيعة الألوهة، والروح والنفس وأيضاً العلاقة الميتافيزيائية بين العقل والمادة. وبكلمات قليلة: إنها تحتوي على بداية ونهاية كل المعرفة البشرية، لكنها توقفت عن - الكشف - منذ زمن بوذا.

إذا كان الأمر غير ذلك، فإن الأوبنشاد لا يمكن أن تُسمى بعد الآن – باطنية - لأنها الآن تُضاف علناً للكتب البراهمانية المقدسة، والتي في وقتنا الحاضر، أصبحت في متناول يد حتى طبقة المليشتاس(المنبوذين)[125]والمستشرقين الأوروبيين.

هناك شيء واحد فيها وهو موجود في جميع الأوبنشاد - وهو يشير دائماً وباستمرار إلى أصلهم القديم ويثبت: (أ) أنهم كانوا مكتوبين، جزئياً، قبل أن يصبح النظام الطبقي مؤسسة طغيانية لا تزال موجودة لغاية الآن أيضاً (ب) قد حُذِفَ نصف محتواها وأعيدت كتابة بعضها واختصرت. "يتم تمثيل معلمي المعرفة الساميين والبراهمان بشكل دائم على أنهم يذهبون إلى ملوك الكشاتريا [الطبقة العسكرية] ليصبحوا طلابهم". وكما يشير البروفيسور كويل عن حق، فإن الأوبنشاد "يتنفسون روحاً مختلفة تماماً (عن جميع الكتابات البراهمانية الثانية)، وهي

---

125. حرفياً، الأجانب، غير الآريين.

حرية فكرية غير موجودة في أي عمل سابق، باستثناء ترانيم " الريج فيدا".

والحقيقة الثانية هي موضحة بتقليد محفوظ في واحدة من المخطوطات التي تتناول حياة بوذا. تقول إن الأوبانيشاد قد تمَّ ضمهم إلى براهماناتهم بعد بداية الإصلاح الذي أدى إلى تفرد النظام الطبقي الحالي لدى البراهمان، بعد بضعة قرون من غزو الهند من قبل "المولودين مرتين". كانت كاملة في ذلك الوقت وكانت تُستخدم لتعليمات الشيلا الذين كانوا يستعدون لبدء المساررة.

وقد استمر هذا طالما بقي الفيدا والبراهماناس بقيت بشكل حصري بيد راهمان المعابد - في حين أنه لم يكن لأي شخص آخر الحق في دراستها، أو حتى قراءتها، خارج الطبقة المقدسة.

جاء غوتاما، أمير كابيلاستو ، بعد ذلك. وبعد تعلمه كل الحكمة البراهمانية في الراهاسيا أو الأوبانيشاد، ووجد أن التعاليم تختلف قليلاً، أو حتى لا تختلف على الإطلاق عن تعاليم "معلمي الحياة" الذين يسكنون السلاسل الثلجية في جبال الهيمالايا[126]، فإن تلميذ البراهمان، الساخط من حقيقة أن

---

[126] كما أنه يُطلق عليهم اسم "أبناء الحكمة" و "ضباب النار " و "إخوة الشمس" في الحوليات الصينية. يقال إن سي دزانغ (التبت) في مخطوطات المكتبة المقدسة لمقاطعة فو- كيين، كانت مركز المعرفة الباطنية العظيم منذ زمن سحيق، ومنذ العديد من العصور قبل بوذا. يُقال إن الإمبراطور - يو - "العظيم" (2207 ق.م.)، الذي كان حكيماً صوفياً كبيراً، اكتسب معرفته بـ "المعلمين العظماء للجبال الثلجية" في سيدزانغ.

الحكمة المقدسة كانت بعيدة عن متناول الجميع إلا عن البراهمانيين، فقد قرر نشرها لإنقاذ العالم كله.

في ذلك الوقت، عندما شاهد البراهمان، أن معارفهم المقدسة وحكمتهم الباطنية تقع في أيدي المليشاشا، قاموا باختصار نصوص الأوبنشاد التي كانت تتضمن من قبل، ثلاثة أضعاف المواضيع من تلك الموجودة في الفيدا والبراهما مجتمعة، وذلك دون تغيير ولو كلمة واحدة من النصوص.

هم ببساطة قد أزالوا من المخطوطات، الأجزاء الأكثر أهمية، تلك التي احتوت على الكلمة الأخيرة على سر الكائن. بقي مفتاح الكود السري للبراهمان في أيدي المساررين فقط، وهكذا يستطيع البراهمان أن ينكروا علانية تصحيحات تعليم بوذا، من خلال الرجوع لأوبانيشادهم حيث كانت صامتة إلى الأبد على الأسئلة الرئيسية. هذا هو التقليد الباطني وراء جبال الهيمالايا.

شانكارا شاريا، أعظم المساررين من الذين عاشوا في العصور التاريخية، قد كتب العديد من البهاشيا(تعليقات) حول الأوبنشاد. لكن أطروحاته الأصلية، كما توجد أسباب للاعتقاد بذلك، لم تسقط بعد في أيدي الفلسطينيين القدماء[127]، لأنهم محفوظين بعناية في أديرتهم (ماتامس[128]).

---

[127] إشارة للتوراة الذين يعتبرون – الفلسطينيين (بالتاء) كغرباء.

[128] ماتام هي أديرة بوذية بالتيبت.

ولا يزال هناك أسباب أكثر قوة للاعتقاد بأن البهاشياس[129] (التعليقات) التي لا تُقدر بثمن على العقيدة الباطنية للبراهمان، والتي كُتِبَت من قبل مفسريهم الأبرز، ستبقى لقرون حتى الآن حرف ميت بالنسبة لمعظم الهندوس، باستثناء البراهمان السمارتافاس.

هذه الطائفة التي أسسها شانكاراكاريا، ولا تزال قوية للغاية في جنوب الهند، هي الآن تقريباً الوحيدة التي تنتج الطلاب الذين احتفظوا بالمعرفة الكافية لفهم الرسالة الميتة من البهاشيا. قيل لي إن السبب في ذلك هو أنه كان في بعض الأحيان، على رأسهم مساررين حقيقيين في ماتهامس(ماتما - معابد)، مثل، على سبيل المثال ، في شرينغاغيري ، في غاتس الغربية في ميسور.

من ناحية ثانية، لا توجد طائفة - في هذه الطبقة التي تُستثنى بشكل يائس من قبل البراهمانيين والتي هي مستثنة أكثر من سمارتا في تردد تلاميذها في قول ما يمكنهم معرفته عن العلوم الباطنية والعقيدة الباطنية - ليست معادلة لها إلا كمية ومقدار غرورهم ومعرفتهم.

يجب على مؤلفة هذه الأطروحة أن تجهز نفسها مسبقاً لرؤية التأكيدات الموجودة في هذا العمل والتي تواجه معارضة قوية، أو حتى التي يتم رفضها. لا يعني ذلك أننا ندعي العصمة أو الدقة الكاملة لكل تفاصيل كل شيء مكتوب هنا. الحقائق موجودة ولا يمكن إنكارها.

البهاشيا = تعليقات على نصوص مقدسة. [129]

ولكن إذا كان السبب هو الصعوبات الجوهرية للموضوعات التي تم علاجها وعجز اللغة الإنجليزية التي لا يمكن التغلب عليها، كما هو الحال في جميع اللغات الأوروبية الأخرى، للتعبير عن بعض الأفكار، فإن المؤلفة ستفشل في تقديم تفسيراتها بأفضل شكل والأكثر وضوحاً، ولكن رغم ذلك، فإنه ليس أقل صحة أنها قامت بكل ما يمكن القيام به في ظل هذه الظروف السلبية، ولا يمكن أن يُطلب منها المزيد.

لنعمل إذاً خلاصة ونظهر من خلال عظمة المواضيع المطروحة، مدى الصعوبة، إن لم يكن من المستحيل، لجعلها دقيقة بالكامل:

1 - العقيدة السرية هي الحكمة المتراكمة عبر العصور ونشأة الكون فيها وحدها، هو من أكثر الأنظمة المذهلة والأكثر تعقيداً على الإطلاق، حتى في الشكل المحجوب بالبورانا الظاهرية. لكن القوة الخفية للرمزية الباطنية هي كبيرة جداً لدرجة أن الحقائق التي شغلت حقاً أجيال لا حصر لها من العرافين والأنبياء الذين كرسوا أنفسهم لتنسيقها وتسجيلها وشرحها من خلال سلسلة مذهلة من التقدم التطوري، هي كلها مسجلة في صفحات قليلة من الحروف والرموز الهندسية.

إن النظرة البراقة من هؤلاء الرائون قد توغلت في قلب المادة واكتشفت روح الأشياء بينما أن المراقب الدنيوي العادي، مهما كانت مدى معرفته كبيرة، لم يرى منها سوى الشكل الخارجي. لكن العلم الحديث لا يؤمن بـ "روح الأشياء" ونتيجة لذلك فإنه سيرفض النظام الكامل لنشأة الكون القديم.

لا داعي للقول إن النظام المعني ليس نتاج خيال واحد أو أكثر من الأفراد المعزولين، بل هو مكون من سجلات حوليات متواصلة لآلاف الأجيال من الرائين الذين صادقوا من خلال خبراتهم وتحقيقاتهم، على التقاليد المنقولة شفوياً، من جنس بشري أولي إلى جنس بشري آخر، فيما يتعلق بتعاليم كائنات سامية وعالية جداً والذين سهروا على طفولة الإنسانية.

يجب أن نضيف أنه خلال عصور طويلة، فإن "حكماء" الجنس البشري الخامس - كونهم جزءاً من المجموعة التي أُنقذت ونفدت من آخر كارثة ومن تغيير القارات - قد أمضوا حياتهم في التعلم وليس في التعليم.

كيف وصلوا لهذا؟ نجيب: من خلال السيطرة، ووضع تحت الاختبار والتحقق في كل قسم من الطبيعة، من تقاليد الماضي من خلال رؤى مستقلة للحكماء الكبار، وهذا يعني أنهم بشر قد طوروا وأكملوا أجهزتهم الجسدية والعقلية والنفسية والروحية إلى أعلى درجة ممكنة.

ما يراه حكيم، لم يكن يُقبل أبداً قبل أن يتم فحصه وتأكيده من خلال ما رآه حكماء آخرون في ظل ظروف تشكل شهادة مستقلة - ومن خلال قرون عديدة من الخبرة.

2 - القانون الأساسي لهذا النظام، النقطة المركزية التي ينبثق منها كل شيء، ومن حولها وباتجاهها كل شيء ينجذب، والتي تقع على عاتقها جميع فلسفتها، هي الجوهر أو الماهية - المبدأ الواحدة، المتجانسة والإلهية، والسبب الراديكالي الوحيد.

البعض، التي مصابيحهم تلمع بنور أكثر كثافة، تمّ إيصالهم من سبب إلى آخر، إلى مصدر الطبيعة ذاتها، واعترفوا بأنه يجب أن يكون هناك مبدأ أولي.

يُطلق عليه اسم "الجوهر - المبدأ"، لأنه يصبح "جوهر " على مستوى الكون المتجلي وهو مجرد وهمّ بسيط، طالما أنه يبقى "مبدأ" في الفضاء المجرد المرئي وغير المرئي، بدون بداية أو نهاية.

إنه الحقيقة اللاشخصية الكلية الحضور لأنها تحوي بضمنها الكلّ وكل شيء. لاشخصيته هي المفهوم الأساسي للنظام. إنه كامن في كل ذرة من الكون، وهو الكون نفسه[130].

3 - الكون هو التجلي الدوري لهذا الجوهر المطلق السري. إلا أن تسميته "الجوهر" هي خطيئة بحق روح الفلسفة ذاتها. لأنه على الرغم من أن الجوهر يمكن أن يُشتق هنا من فعل "كينونة"، إلا أنه لا يمكن تشبيهه بأي "كائن" يمكن للعقل البشري أن يتصوره. من الأفضل وصفه بالقول إنه ليس مادة ولا روح، ولكن كلاهما في نفس الوقت.

إن بارابراهمان ومولابراكيريتي هم واحد فقط في الحقيقة، ومع ذلك هما اثنان في المفهوم الكوني بالتجلي، حتى في مفهوم اللوغوس الوحيد، أول "تجلياته"، والذي، كما يتضح من المحاضر العلامة في كتابه "ملاحظات حول البهاغافاد غيتا " حيث يظهر من وجهة نظر موضوعية، كمولابراكريتي

---

[130] انظر القسم 3، الجوهر الأولي والفكر الإلهي.

وليس كباراابراهمان، كحجاب له، وليس كالحقيقة الوحيدة المختفية وراءه والتي هي غير مشروطة ومطلقة.

4 - يُدعى الكون، بكل ما يحتويه، مايا، لأن كل شيء فيه هو مؤقت، بدءاً من الحياة الزائلة للحباحب البراعة[131] لغاية الشمس.

وبالمقارنة مع الثبات الأبدي للواحد وثوابت هذا المبدأ، فإن الكون، بأشكاله السريعة الزوال والمتغيرة باستمرار، يجب ألا تكون بالضرورة، في ذهن الفيلسوف، أكثر من مجرد وهج زائل. ومع ذلك، فإن الكون حقيقي بما فيه الكفاية بالنسبة إلى الكائنات الواعية التي تسكنه والتي هي أيضاً غير واقعية نظيره.

5 - كل شيء في الكون، في كل ممالكه، هو واعي، أي هو موهوب بوعيّ خاص به على مستوى إدراكه الخاص. يجب أن نتذكر نحن البشر، إن كنا لا ندرك أي علامة على الوعيّ يمكن أن ندركها بالحجارة، على سبيل المثال، ليس سبب للقول إنه لا يوجد وعيّ.

المادة "الميتة" أو "العمياء" غير موجودة، ولا يوجد قانون "أعمى" أو "غير واعي". كل هذا لا يجد له أي مكان في مفاهيم الفلسفة الباطنية. هذه الأخيرة لا تتوقف أبداً عند المظاهر الخارجية، وبالنسبة لها، فإن لدى الجوهر النومين حقيقة أكثر من نظيرتها الموضوعية. إنها تشبه نظام

---

[131] نوع من الحشرات الصغيرة.

الإسماني[132] في العصور الوسطى الذين كانت الأكوان بالنسبة لهم عبارة عن حقائق، والأفراد غير موجودين إلا اسمياً، وفقط في الخيال البشري.

6 - يتم تحقيق الكون وتوجيهه من الداخل إلى الخارج. هو في الأدنى كما في الأعلى، على الأرض كما في السماء، والإنسان ميكروكوزم[133] وصورة مصغرة عن الماكروكوزم[134]، هو الشاهد الحي لهذا القانون الكوني وطريقته في العمل.

نحن نرى أن كل حركة خارجية، كل عمل أو إيماءة، سواء كانت حركة إرادية أو ميكانيكية بحتة، عضوية أو عقلية، تنتج من - ويسبقها - إحساس أو عاطفة داخلية أو إرادة أو اختيار أو فكر أو ذكاء. بما أنه لا توجد حركة أو تغير خارجي، عندما يكون الوضع طبيعياً، يمكن أن يحدث في الجسم الخارجي للإنسان دون أن يستثيره باعث داخلي يُعطى من خلال إحدى الوظائف الثلاث التي تكلمنا عنها للتو، فإن الأمر هو نفسه بالنسبة للكون الخارجي أو المتجلي.

إن الكوزموس برمته يتم توجيهه والتحكم فيه وتحريكه بسلسلة لا متناهية تقريباً من قبل تراتيب هرمية لكائنات حساسة والتي يكون لكل منها مهمة إتمامها والتي - بغض النظر عن الاسم الذي نعطيه لهم، سواء كنا نسميهم ديان

متعلق بمذهب الاسمية أو الاسمانية. [132]

الكون الأصغر. [133]

الكون الأكبر. [134]

شوهان أو ملائكة - هم فقط "رسل" بمعنى أنهم وكلاء القوانين الكارمية والكوسمية.

وهي تتفاوت إلى ما لا نهاية في درجات الوعيّ والذكاء الخاصة بها، ولكن تسميتها كلها بأنها أرواح نقية، دون أي من الخلائط الأرضية "حيث أن الزمن قد اعتاد على عملها فريسة له"، هو ببساطة السماح بالتوهم الشعري. في الواقع كل واحد من هذه الكائنات كان إنساناً في الدورة السابقة (مانفانتارا سابقة) أو يستعد ليصبح واحداً في المانفانتارا الحالية أو في المانفانتارا القادمة.

إنهم بشر مثاليون عندما لا يكونون بشر بالصيرورة، وفي مستواهم العلوي وأقل مادية، لا يختلفون أخلاقياً، عن الكائنات البشرية الأرضية إلا من حيث أنهم لا يمتلكون الشعور بالشخصية والطبيعة العاطفية البشرية - اثنان من الخصائص الأرضية البحتة.

الأوائل، أو "الكاملين"، قد تحرروا من هذه المشاعر، لأن: (أ) لم يعد لديهم أجسام جسدية لحمية - هذا الوزن الذي يخدر الروح دائما - و (ب) لأن، العنصر الروحي النقي قد تُركَ دون عوائق وأكثر حرية، وهم أقل تأثراً بالمايا مما يمكن للإنسان أن يكون أبداً، ما لم يكن حكيماً، أي أن يكون قادراً على الحفاظ بالكامل على الانفصال بين شخصيتيه الاثنتان - الروحية والجسدية.

ولا يمكن للموناد الوليدة، التي لم يكن لها أبداً أجساد أرضية، أن تختبر أي شعور بالشخصية أو بالأنا - نية. المقصود بـ "الشخصية" هو "محدودية وعلاقة"، أو كما يُعَرِفها كوليردج

"فردية قائمة بذاتها، ولكن مع طبيعة كأساس"، ومن الطبيعي أن الكلمة لا يمكن أن تنطبق على الكينونات غير البشرية. ولكن، كما لوحظ دائماً من قبل أجيال من الرائيين، فإن أيا من هذه الكائنات، عليا أو دنيا، لا تمتلك لا فردية ولا شخصية. وككيانات منفصلة ليس لديها الفردية بالمعنى الدقيق للكلمة والتي تُعطى للإنسان الذي يقول:" أنا أنا وليس أحد آخر" وبعبارة ثانية، ليسوا واعيين بوجود انفصال متميز، مثلما هو موجود للبشر وللأشياء على الأرض.

الفردية هي سمة تراتيبهم الهرمية الخاصة بهم، وليس من وحداتهم، وهذه الخصائص تختلف فقط مع رتبة المستوى الذي تنتمي إليه هذه التراتيب. وكلما اقتربت إلى منطقة التجانس والواحد الإلهي، كلما كانت هذه الفردية أكثر نقاء وأقل ارتباط بالتراتيب الهرمية.

إنهم منتهيين من جميع النواحي، باستثناء فيما يتعلق بمبادئها العليا - الشرارات الخالدة التي تعكس الشعلة الإلهية الكونية المتفردة والمفصولة فقط، في مستويات الوهم، عن طريق التمايز الذي هو أيضاً وهمّ مثل البقية.

هم "كائنات حية" لأنهم هم التيارات المقذوفة من الحياة المطلقة على الشاشة الكونية لوهم الكائنات التي لا يمكن أن تنطفئ فيهم الحياة قبل أن تنطفئ نار الجهل عند أولئك الذين لديهم شعور بهذه "الحيويات".

بعد ولادتهم تحت تأثير الشعاع اللا مخلوق، انعكاس الشمس المركزية الكبيرة التي تشرق على ضفاف نهر الحياة، هي عندهم، المبدأ الداخلي الذي ينتمي إلى مياه الخلود، في حين

أن الملابس المتميزة هي أيضاً تالفة نظير جسم الإنسان. لهذا السبب كان - يونغ - على حق في القول:

إن الملائكة هم بشر ذو رتبة أعلى

وليس أكثر. هم ليسوا ملائكة "منقذة "، ولا ملائكة "حامية" ولا "المرسلين من الإله في العُلى" وهم ليسوا حتى "رسل الغضب" من عند الله، كما خلقها خيال الإنسان.

إن السعي وراء طلب حمايتهم هو أمر أحمق بقدر ما يعتقد المرء أنه يمكنه أن يكسب تعاطفهم من خلال بعض الأضاحي، لأنهم، مثلهم مثل الإنسان نفسه، عبيد ومخلوقات القانون الكارمي والكوني غير القابلين للتغيير.

السبب واضح. ليس لديهم أي عنصر شخصي في جوهرهم ولا يمكنهم امتلاك أي من الصفات الشخصية التي يعزوها البش، في الأديان الظاهرية، إلى إلههم المجسم، والله الغيور والحصري، الذي يفرح ويغضب، يحب الأضاحي ويظهر المزيد من الاستبداد في غروره من أي إنسان آخر أحمق. يمكن للإنسان، بكونه مركباً من جوهر كل هذه التسلسلات الهرمية السماوية، أن ينجح، على هذا النحو، في جعل نفسه متفوقاً على وجهة نظر معينة، على تسلسل هرمي أو على أية طبقة من هذه الطبقات، أو حتى على مجموعاتها.

يقال أن "الإنسان لا يستطيع أن يجعل من الديفا مواتية له ولا أن يأمرهم". ولكن من خلال شل شخصيته المتدنية وبالتالي الوصول إلى المعرفة الكاملة عن اللا - انفصالية بين الذات

العليا والذات المطلقة الوحيدة، يمكن للإنسان، حتى أثناء حياته الأرضية، أن يصبح مثل "واحد منا".

وهكذا، من خلال أكل ثمار المعرفة التي تبدد الجهل، يصبح الإنسان أحد الألوهيم أو الدياني شوهان، وما أن يصل لمستواهم الكوني، فإن روح التضامن والانسجام التام الذي يسود في كل التراتيب الهرمية، يجب أن يمتد إليه ويحميه في كل شيء.

الصعوبة الرئيسية التي تمنع رجال العلم من الاعتقاد في الأرواح الإلهية، وكذلك في أرواح الطبيعة، هي المادية. العقبة الرئيسية التي تمنع الأرواحي[135] من الاعتقاد في كل هذه الأرواح نفسها، رغم حفاظه على الإيمان الأعمى في "أرواح" الموتى، هو الجهل العام - باستثناء بعض أهل الغيبيات والكباليين - في كل ما يتعلق بالجوهر والطبيعة الحقيقية المادة. إن قبول أو رفض نظرية الوحدة لكل شيء في الطبيعة في جوهرها الوحيد، هو المعتمد عليه بشكل رئيسي في الاعتقاد أو عدم التصديق على وجود، من حولنا، كائنات واعية ثانية، بالإضافة إلى أرواح الموتى.

إنه على الفهم الصحيح للتطور البدئي للروح - المادة، وجوهرها الحقيقي الذي يجب على التلميذ الاعتماد عليه في تفسيره لاحقاً في ذهنه، للكون الخفي ولإيجاد الدليل الوحيد المؤكد الذي يمكنه من توجيه دراساته المقبلة.

---

135 الأرواحي – الذي يختلف عن الروحاني – هو من يؤمن بالاتصال بأرواح الموتى.

في الحقيقة كما أظهرنا للتو، فإن كل "روح" مزعوم، هو إما إنسان غير متجسد أو إنسان مستقبلي. طالما أنه، من أعلى رؤساء الملائكة (الديان - شوهان) إلى آخر بَناء واعيّ (الطبقة الدنيا من الكينونات الروحية) كلهم بشر قد عاشوا منذ زمن بعيد في مانفانتارا سابقة، في هذا المجال الكوني أو غيره، حتى أن الكينونات العنصرانية السفلى، شبه الذكية وغير الذكية، هي كل البشر المستقبليين. إن مجرد حقيقة أن الروح الموهوبة بالذكاء هو، بالنسبة لعالم الغيبيات، دليل على أنه يجب أن يكون انساناً وقد اكتسب معرفته وذكائه عن طريق عبور الدورة البشرية.

لا يوجد، في الكون، إلا واحدة فقط من الكلية المعرفة والذكاء وغير قابلة للتجزئة ومطلقة، وتهتز من خلال كل ذرة وكل نقطة متناهية الصغر في الكوسموس كله، الكوزموس الذي لا حدود له والذي يُسمى الفضاء - ويعتبر مستقلاً عن كل شيء موجود فيه. لكن أول تمايز لانعكاسه في العالم المتجلي هو روحي محض، والكائنات التي ولدت هناك لا تتمتع بوعيّ له أي علاقة بوعيّ شبيه بما نتصوره. لا يمكنهم امتلاك أي وعيّ أو ذكاء بشري قبل أن يكتسبوه شخصياً أو فردياً. قد يكون هذا لغزاً، لكنه مع ذلك حقيقة في الفلسفة الباطنية - وحتى أنها حقيقة واضحة جداً.

نظام للطبيعة كله يشهد على مسيرة تدريجية نحو حياة أعلى. هناك مخطط في عمل القوى على ما تبدو لنا وكأنها عمياء للغاية. إن عملية التطور بأكملها، مع تكيفاتها التي لا تنتهي، هي دليل على ذلك. إن القوانين الثابتة التي تزيل الأنواع الضعيفة، من أجل إفساح المجال للقوي، والتي تضمن "البقاء

للأصلح " رغم أنها قاسية في عملها الفوري، كلها تميل نحو الهدف العظيم. حقيقة حدوث هذه التكيفات بأن البقاء للأقوى في الكفاح من أجل الوجود، يثبت أن ما نحن ندعوه عادة "الطبيعة اللا واعية"[136]، هي في الواقع، مجموعة من القوى التي تتلاعب بها كائنات شبه ذكية (كينونات عنصرانية)، موجهة ومقادة من قبل الأرواح الكوكبية العليا (الديان - شوهان) التي تشكل بمجموعها "الكلمة" المتجلي للوغوس اللامتجلي ويشكل في نفس الوقت، عقل الكون وقانونه غير القابل للتغيير.

هناك ثلاث تمثيلات متميزة للكون، في نواحيها الثلاثة المتميزة، مطبوعة في تفكيرنا من خلال الفلسفة الباطنية: لقد تطور هذا "الوجود - الما قبل الوجود" من "الوجود الدائم" و"العالم الظواهري"- عالم الوهم، انعكاسه وظله.

خلال السر الكبير والمأساة العظيمة للحياة، المعروفة باسم مانفانتارا، يشبه الكوسموس الحقيقي الأجسام الموضوعة خلف الشاشة البيضاء التي تنعكس عليها الظلال. تبقى الشخصيات، بالإضافة إلى الأشياء، غير مرئية، في حين أن الخيوط المسيرة للتطور تتلاعب بها أيدي غير مرئية. لذا فإن البشر والأشياء ليسوا أكثر من انعكاسات على الخلفية البيضاء للحقائق المخبأة وراء مصائد المهامايا، الوهم العظيم. تم تعليم

---

136 في الواقع، لا يمكن أن تكون الطبيعة بمعناها المجرد، "لا واعية"، لأنها هي انبثاق من الوعيّ المطلق ، وبالتالي فهي أحد جوانبه على المستوى الظاهري. أين هو الإنسان الجريء بما فيه الكفاية ليرفض للنبات، وحتى للمعادن، وعيهم الخاص؟ كل ما يستطيع قوله هو أن هذا الوعيّ يتجاوز إدراكه.

هذا في جميع الفلسفات، وفي جميع الأديان، فضلاً عن ديانات الما قبل الطوفان وكذلك ما بعد الطوفان، في الهند والكلدان، ومن قبل الحكماء الصينيين، فضلاً عن حكماء اليونان.

في البلدان الأولى، هذه الأكوان الثلاثة تمّ تمثيلها بطريقة استعارية في التعاليم الغريبة، من خلال الثلاثة الثالوث المنبثقة من البذرة - المبدأ المركزي الأبدي وتشكل معها وحدة سامية: الثالوث الأولي، الثالوث المتجلي والثالوث الخالق المبدع، أو الثلاثة في واحد.

والأخير، في تعبيره الملموس، هو فقط رمز لأول اثنين وهما مثاليان. وبالتالي، فإن الفلسفة الباطنية تمر على ضرورة هذا التصور، والميتافيزيائي البحث، ولا تطلق مصطلح "الوجود الدائم[137]" سوى على الكون الأول. هذا هو رأي كل من المدارس الستة العظيمة في الفلسفة الهندية[138] - المبادئ الستة لهذا الجسم - وحدة الحكمة، والتي يكون فيها الغنوص أو المعرفة الخفية، هو السابع.

يأمل المؤلف أنه، مهما كانت التعليقات سطحية للتعليقات على السور السبعة، فقد تم إعطاء ما يكفي في هذا الجزء الكوني من العمل لإظهار أن التعاليم القديمة هي، بشكل واضح، أكثر علمية (بالمعنى الحديث للكلمة) مما هو موجود في أي كتاب قديم آخر، بالنظر في جانبه الظاهري.

---

[137] بمعنى موجود دائماً وعلى الدوام.

[138] نيايا - فيشيكا - سامخيا - يوغا - ميمامسا - فيدانتا.

وطالما أنه مع ذلك، وكما ذكرنا سابقاً، يحتفظ هذا الكتاب بأكثر مما يعطي، فإننا ندعو الطالب إلى استخدام حدسه الخاص.

مهمتنا الأساسية هي، أولاً وقبل كل شيء، توضيح ما سبق أن أُعطي، ومع أسفنا الشديد، في بعض الأحيان، بشكل خاطئ للغاية، وبعدها استبدال المعرفة التي تكلمنا عنها بنصف كلمة - في كل مكان وكل كلما أمكن ذلك - من خلال البيانات الإضافية، وأخيراً، لحماية عقائدنا ضد الهجمات القوية للغاية من الطائفية الحديثة، وبشكل أكثر خصوصية، ضد تلك المادية الحديثة، والتي في كثير من الأحيان توصف خطأ، بأنها من العلوم، في حين أنه بالواقع، يجب أن تحمل كلمات "العلماء" و "نصف العلماء" وحدها مسؤولية كتل النظريات غير المنطقية المقدمة للعالم.

في جهله العظيم، الجمهور الذي يقبل في نفس الوقت بشكل أعمى كل ما ينبع من "السلطات" ويعتقد أنه من واجبه النظر في أي تأكيد ينبثق من عالم وكأنه حقيقة مثبتة - الجمهور دعنا نقول، قد تعلم أن يسخر من كل ما يأتي من مصادر "الوثنية".

وبالتالي، فإنه لا يمكن محاربة العلماء الماديين سوى بأسلحتهم الخاصة - تلك الجدل والنقاش - ولذلك فقد أضفنا إلى كل مجلد تذييلًا، حيث نقارن البيانات ذات الصلة وأين يمكننا أن نظهر يبين إلى أي مدى يمكن أن تكون السلطات الكبرى نفسها خاطئة.

نحن نعتقد أن هذا يمكن أن يتم بطريقة فعالة من خلال تسليط الضوء على نقاط ضعف خصومنا والإشارة إلى عدم صحة غرائبهم المتكررة التي يتم تمريرها على أنها كلمات العلم. نحن نحتفظ بهيرميس و "بحكمته"، في شخصيته العالمية وهم يمتلكون أرسطو، كمعارضين للحدس وخبرة العصور متخيلين أن الحقيقة تنتمي حصرياً للعالم الغربي.

ومن هنا الخلاف. كما يقول هيرمس: "المعرفة تختلف كثيراً عن العقل، لأن هذا يصل إلى الأشياء التي ترتفع فوقه، ولكن المعرفة هي هدف العقل" وهذا يعني، من وهم دماغنا البدني وتفكره، مستنداً هكذا على التباين الموجود بين المعرفة المكتسبة بصعوبة من الحواس والعقل (ماناس)، والعلم الكليّ الحدسي للنفس الروحية الإلهية (بودهي).

مهما كان مصير هذا العمل في المستقبل البعيد، نأمل أن نكون قد أثبتنا على الأقل الحقائق التالية:

1 - العقيدة السرية لا تُعلّم الإلحاد، إلا بالمعنى الضمني للكلمة السنسكريتية ناستيسكا، رفض الأصنام. في هذا المعنى، كل باطني هو ناستيسكا.

2 - إنها تقبل اللوغوس، أو "خالق" جماعي للكون " نصف - اورغوس" (ديميورج) في المعنى المستخدم في التحدث عن "مهندس معماري" باعتباره "خالق" لمبنى، على الرغم من أن هذا المهندس لم يلمس حجراً ، ولكن بعد إعطاءه مخطط، ترك كل العمل اليدوي للبنائين. في حالتنا، أُعطي المخطط من التذهن الكوني وتركت أعمال البناء لفرق القوى والقوات الذكية. لكن هذا "الديميورج" ليس إلهاً شخصياً - أي إلهًا

خارج - الكون وبعيداً عن الكمال، ولكن فقط هو مجموع كل الديان - شوهان وغيرها من القوى.

3 - لدى الديان - شوهان شخصية مزدوجة لأنها تتألف من: (أ) الطاقة الخام غير العقلانية، المتأصلة في المادة، (ب) النفس الذكية أو الوعيّ الكوسمي الذي يوجه ويرشد هذه الطاقة وهي الفكرة الديان شوهاني العاكسة لتذهن العقل الكوني. هذا يؤدي إلى سلسلة دائمة من التجليات المادية والتأثيرات الأخلاقية على الأرض خلال الفترات المانفانتارية، وكلها تخضع للكارما.

وبما أن هذه العملية ليست مثالية دائماً، وأنه إذا كانت كثرة الأدلة على أنها يمكن أن تظهر وجود ذكاء رائد مخبأ وراء الحجاب، فإنها تظهر أيضاً الثغرات والعيوب، وحتى في كثير من الأحيان هذا يؤدي إلى إخفاقات واضحة - يترتب على ذلك أنه لا الفيلق الجماعي (الديميورجية) ولا أي من القوى النشطة، التي تؤخذ على حدة، تستحق التمجيد والعبادة الإلهية. ومع ذلك، فإن الجميع لهم الحق في الاحترام والامتنان من قبل الإنسانية، ويجب أن يسعى الإنسان دائماً إلى مساعدة التطور الإلهي للأفكار، وذلك بأن يصبح، في حدود إمكانياته معاوناً للطبيعة في المهمة الدورية.

وحده، كارانا المجهول، العلة التي لا علة لها لجميع العلل، يجب أن يكون له ضريح ومذبح على الأرض المقدسة وإلى الأبد مختفي في قلبنا - غير مرئي وغير ملموس، وغير مذكور، إلا من خلال "الصوت الذي لا يزال ضعيف "من وعينا الروحي. أولئك الذين يعبدونه يجب أن يفعلوا ذلك في الصمت

والوحدة المقدسة لأرواحهم[139]، جاعلين من روحهم الوسيط الوحيد بينهم وبين الروح الكونية، ومن أعمالهم الصالحة الكهنة الوحيدون ومن نواياهم وحدهم الخاطئة، تضحية جسدية مرئية وموضوعية مقدمة إلى الكليّ الحضور.

4 - المادة هي أبدية. هي الأوبادهي، أو القاعدة الفيزيقية التي يستخدمها العقل الكوني، الوحيد واللامتناهي، ليؤسس عليها تذهناته. هذا هو السبب في أن الباطنيين يؤكدون أنه لا يوجد مادة غير عضوية أو "ميتة" في الطبيعة، والتمييز الذي أسسه العلم بين الاثنين لا أساس له من الصحة كما هو تعسفي وخالي من العقل.

مهما كان تفكير العلم - والعلوم الدقيقة هي شخص متقلب كما نعلم جميعاً من خلال التجربة - فإن عالم الغيبيات يعرف ويُعَلم بطريقة مختلفة، كما فُعل منذ زمن بعيد، من مانو وهيرميس ، إلى باراسيلسوس وخلفائه. يقول ، هرمس الثلاثي العظمة :

يا بني، المادة تصبح، بالسابق كانت، لأن المادة هي مركبة الصيرورة. الصيرورة هي وضع نشاط الله غير المخلوق والذي يتنبأ بما سيحدث. وبما أنه امتلك نواة الصيرورة، فإن المادة[الموضوعية] تولد، لأن القوة الخلاقة تصنعها وفقاً

---

[139] " عندما تصلي ، لا تكون مثل المنافقين ... لكن ادخل غرفتك الداخلية ، وبعد أن تغلق الباب ، صلي لأبيك الذي هو في الخفاء ، انجيل متى فصل 6، 5-6 أبانا فينا "بالسر" هو المبدأ السابع الذي هو في "الحجرة الداخلية" لتصورنا للروح. "ملكوت الله" والجنة فينا، يقول يسوع، وليس خارجاً. لماذا المسيحيون عميان للغاية فيما يتعلق بالمعنى الواضح لكلمات الحكمة التي يرغبون في تكرارها ميكانيكياً؟

للأشكال المثالية. المادة التي لم يتم إنشاؤها بعد لم يكن لها أي شكل: فهي تصبح عندما توضع موضع الحركة[140].

تقول الدكتورة اللامعة آنا كينغزفورد، المترجمة الممتازة ومجمعة الأجزاء الهرمسية، في ملاحظة في أسفل الصفحة:

(يشير الدكتور مينارد إلى أنه في اليونانية الكلمة نفسها تعني أن تولد وتصبح. الفكرة هي: أن المادة التي تشكل العالم هي أبدية في جوهرها وأنه قبل الخلق أو قبل "أن يصبح" هي في حالة سلبية وغير متحركة. لهذا السبب "كانت" قبل أن توضع موضع الحركة الآن، وبعدها "تصبح"، أي أنها متحركة وتقدمية).

وتضيف: إن عقيدة الفلسفة الهرمسية - فيدانتية محض، تُعَلم أن:

وبالتالي، فإن الخلق هو فترة النشاط [مانفانتارا] لله، والذي وفقا للفكر الهرمسي (أو، المادة التي هي، وفقاً للفيدانتية) لديه وضعين - نشاط أو وجود، الله المتطور (دوس اكبليسيتوس) والوجود السلبي [برالايا] ، والله اللامتطور(دوي انبليسيتوس). الأسلوبان مثاليان وكاملين نظير حالات الاستيقاظ والنوم للإنسان. وصف فيشت، الفيلسوف الألماني، الوجود (سين) بأنه الوحيد الذي لا نعرفه إلا من خلال وجوده (داسين) كمتعدد.

---

140 عذراء العالم، ص. 134-135. انظر هيرميس التلاثي العظمة، ترجمه للفرنسية لويس مينارد. باريس.ديديه. الطبعة الثانية 1867 - الكتاب الخامس الفصل الثامن صفحة 250.

هذه الطريقة في الرؤية هي هرمسية محض. "النماذج المثالية" ... هي الأفكار النموذجية أو التكوينية لأفلاطونيين المحدثين، المفاهيم الأبديّة والذاتيّة للأشياء الموجودة في العقل الإلهي قبل "الخلق"، أو قبل أن تصبح.

أو كما في فلسفة باراسيلسوس: كل شيء هو نتاج جهد إبداعي خلق كوني واحد ... لا يوجد شيء ميت في الطبيعة. كل شيء هو كائن عضوي حيّ وهذا هو السبب في أن العالم كله يبدو ككائن حي[141].

5 - استُمدَ الكون من مخططه المثالي، الذي تمت المحافظة عليه أثناء الأبدية في اللاوعيّ الذي يدعوه الفيدانتيين - بارابراهمان -. إنه متطابق تقريباً مع الاستنتاجات التي توصلت إليها أعلى الفلسفة الغربية، "أفكار فطرية، أبدية وموجودة قبل الوجود " حسب أفلاطون"، التي تناولها الآن فون هارتمان.

" اللا معروف" حسب هربرت سبنسر لا يشبه إلا تشابهاً ضعيفاً مع هذه "الحقيقة المتسامية"، التي يؤمن به علماء الغيبيات، والذي يبدو في كثير من الأحيان أنه مجرد تجسيد لـ "القوة الخفية الموجودة وراء الظواهر" - وهي طاقة لا نهائية وأبدية والتي منها ينبثق كل شيء، في حين أن مؤلف "فلسفة اللا واعيّ" يصل (في هذا الصدد فقط) لمسافة قريبة، كإنسان بشري، إلى حل اللغز الكبير.

باراسيليوس ، فرانز هارتمان .م.د.صفحة 44 اصدار1887 .[141]

في الفلسفة القديمة، كما هو الحال في العصور الوسطى قلائل من هم تجرؤوا على الاقتراب من هذا الموضوع، أو حتى مجرد التنويه لذلك.

يتحدث باراسيلسوس عن ذلك عن طريق الاستدلال، وقد جُمعت كل أفكاره بشكل مثير للدهشة من قبل الدكتور فون هارتمان، من الجمعية الثيوصوفية، في كتابه - باراسيلسوس - الذي نوهنا له للتو.

جميع الكاباليين المسيحيين كانوا يفهمون جيداً الفكرة -الجذر- الشرقية. القوة النشطة، "الحركة الدائمة للنفس العظيم"، لا توقظ الكوسموس إلا في فجر كل فترة جديدة، بوضعها بحركة بواسطة قوتين متعارضتين [قوة الجذب وقوة النبذ المركزية وهم ذكر وأنثى، إيجابية وسلبية، فيزيائية وروحية، والتي تشكل معاً القوة الأولية الوحيدة]، وبالتالي تجعلها موضوعية على مستوى الوهم. بعبارة ثانية، تنقل هذه الحركة المزدوجة الكوسموس من مخطط المُثل الأبدي إلى مستوى التجلي المحدود، أو من مخطط النومينال إلى مخطط الفينومينال.

كل ما كان ويكون وسيكون، هو موجود أبدياً، حتى الأشكال التي لا تُعد ولا تُحصى، والتي هي غير منتهية وغير قابلة للتلف إلا في شكلها الموضوعي، ولكن ليس في شكلها المثالي. كانت موجودة كأفكار في الأبدية، وعندما تختفي فإنها سوف تكون موجودة في شكل انعكاسات. (العلوم الغيبية تُعَلم أنّ ما من شكل يمكن أن يُعطى إلى أيّ شيء، من الطبيعة أو من الإنسان، دون وجود شكله المثاليّ مسبقاً على المستوى الذاتي التجريدي. وبعبارة أو بشكل أفضل: لا يمكن لأي شكل

أو جانب أن يدخل في وعيّ الإنسان، أو أن يتطور في خياله، دون أن يكون موجود مسبقاً بالفعل في حالة النموذج الأولي، على الأقل تقريباً] لا شكل الإنسان، ولا الحيوان، أو النبات أو الحجر، لم يتم "ابتكارهم"، وفقط في مستوانا قد بدؤوا - صيرورتهم -، أي تمظهروا كحالة موضوعية في مادتهم الحالية، أو أن ينتشروا من الداخل إلى الخارج، من الجوهر الأكثر تسامياً والأكثر حساسية للغاية، إلى مظهره الأكثر خشونة.

لذلك فإن أشكالنا البشرية كانت موجودة في الأبدية كنماذج أولية نورانية أو أثيرية، وعلى شكل هذه النماذج، قد طورت - الكائنات الروحية، أو الآلهة، التي كان واجبها أن تقدم للوجود الموضوعي والحياة الدنيوية - الأشكال البروتوبلازمية للإيغو المستقبلية من جوهرها الخاص.

بعد ذلك، وبمجرد أن يكون هذا - الأوبادهي - البشري، أو القالب الأساسي، جاهزاً، فإن الطاقات الأرضية الطبيعية تبدأ بالعمل على هذه القوالب الحساسة المتميزة التي تحتوي، بالإضافة إلى عناصرها الخاصة، على جميع الأشكال النباتية السابقة وجميع الأشكال الحيوانية المستقبلية لهذا العالم. بحيث أنه قد مرت القشرة الخارجية للإنسان من خلال جميع الأجساد النباتية والحيوانية قبل اتخاذ شكل الإنسان. ولكن، وكما سنصف كل ذلك بالتفصيل في التعليقات الواردة في المجلدين الثالث والرابع، فليس من الضروري التوسع أكثر في هذا الموضوع.

وفقاً للفلسفة -الهرمسية - الكابالية من لباراسيليوس، فإنه " ايلياستير" - سلف البروتيني المولود حديثاً، الذي قدمه السيد كروكس في الكيمياء - أو بروتوماتيريا الأولية، الذي أخرج الكون من صدره.

عندما تم الخلق [التطور]، انقسم ايلياستير، وذاب، وتحلل وتسبب في انبثاق من صدره (من الداخل) - إن صح القول - الأفكار أو الفوضى والعُماء (ماغنوم، ايليادوس، لينبوس ماجور أو المادة الأولية).

هذا الجوهر البدئي الأولي هو ذو طبيعة أحادية ويتجلى، ليس فقط كنشاط حيوي، أي كقوة روحية، طاقة غير مرئية وغير مفهومة ولا توصف، بل أيضاً كمادة حيوية التي يتكون منها جوهر الكائنات الحية. في هذا - الليمبوس - أو أفكار من المادة البدئية ... النسيج الوحيد لجميع الأشياء التي تم خلقها، وجوهر كل الأشياء المحتواة

تصوره القدماء على أنه الفوضى - العماء ... الذي خرج منه الماكروكوسم، ثم، من خلال الانقسام والتطور، في Mysteria Specialia.[142]

---

[142] تم شرح هذه الكلمة في المصطلحات التالية، من قبل الدكتور هارتمان، وفقا للنصوص الأصلية لباراسيلسوس التي كانت أمامه. وفقا لهذا العظيم المنتمي للصليب الوردي: "- ماستيريوم - هو كل ما هو قادر على تطوير شيء والذي يوجد فقط في حالة نواة. بذرة هي "ماستيريوم من النبات، والبيض ماستيريوم من طائر حي، إلخ".

خرج كل كائن متميز. تم احتواء كل الأشياء وكل المواد الأولية في كمون ولكن ليس في حقيقة (بقوة كمون ولكن ليس بالواقع).

هذا يوصل المترجم، الدكتور هارتمان، لملاحظة - ومعه حق في ذلك - تقول "أنه يبدو أن باراسيلسوس قد سبق بثلاثة قرون الاكتشاف الحديث" لإمكانية المادة.

ماغنوس ليمبوس[143]، أو ايلياستر[144] باراسيلسوس، ليس سوى صديقنا السابق "الأب - الأم" - في الداخل ، قبل ظهوره في الفضاء 579. هو الرحم الكوني للكوسموس ، تجسد بجانبين مزدوجين - ماكروكوسم وميكروكوسم، أو الكون الخاص[145] بكوكبنا لدينا ، من قبل -آديتي - براكريتي ، أو الطبيعة الروحية والبدنية. يشرح باراسيلسوس، في الواقع ذلك هو إن ماغنوس ليمبوس هو الحضانة التي نشأت منها جميع المخلوقات، بنفس المعنى يمكن لشجرة أن تخرج من بذرة صغيرة، ومع ذلك، فإن الفرق العظيم هو أن ليمبوس العظيم ينبع من كلمة الله، بينما ليمبوس الصغير (المني أو السائل المنوي) يستمد أصله من الأرض الخاصة به.
الليمبوس الكبير هو البذرة التي تولد منها جميع الكائنات، و "ليمبوس" الصغير هو كل كائن نهائي ينسخ شكله وهو نفسه

---

[143] Magnus Limbus.
[144] L'Yliaster.
[145] إن القباليين فقط من العصور الوسطى الذين ينسخون، على غرار اليهود وعلى واحد أو اثنين من الأفلاطونيين الجدد، قاموا بتطبيق كلمة ميكروكوسم على الإنسان. الفلسفة القديمة تسمي الأرض (ميكروكوسموس) للماكروكوسموس، والإنسان هو نتاج كليهما.

قد نتج من قبل ليمبوس الكبير. يمتلك ليمبوس الصغير جميع مؤهلات وصفات الكبير، بمعنى أن الابن يمتلك جهاز مشابه لأبيه ... وبعد أن... يذوب ايليستر وأن - آريس - طاقة الانقسام، التي تعمل التمييز والتفرد (فوهات، صديق قديم آخر لنا) ... يبدأ الابن في التصرف. كل الإنتاج حدث وكأنه نتيجة للانفصال.

"من قلب الأفكار تم استخلاص عناصر النار والماء والهواء والأرض، والتي لم تحدث ولادتهم بطريقة مادية، أو عن طريق الفصل البسيط، ولكن بطريقة روحية وديناميكية [ولا حتى من خلال تركيبات معقدة - على سبيل المثال الخلط الميكانيكي المعاكس للجمع الكيميائي]، تماماً كما يمكن أن تنبثق النار من حصاة، أو شجرة من بذرة، على الرغم من أنه لم يكن هناك، في البداية، لا حريق في الحصاة ولا شجرة في البذور. "الروح هي حية والحياة هي الروح، والحياة والروح [براكريتي، بوروشا(؟)] تنتج كل الأشياء، لكنهم في الأساس واحد وليس اثنين".

كل العناصر أيضاً لها - ايلياستير[146] - الخاص بها، لأن كل نشاط المادة، في جميع أشكالها، هو مجرد انبثاق من نفس المصدر. ولكن كما أنه من البذور تنبع الجذور بأليافها ثم الجذع بأغصانه وأوراقه وأخيراً الزهور والبذور، كذلك تولد

[146] **Yliaster.**

جميع الكائنات من العناصر وتتكون من جواهر عنصرية يمكن أن تعطي الولادة إلى أشكال أخرى تمتلك خصائص آبائهم[147].

العناصر، كأمهات لجميع المخلوقات، هي من طبيعة غير مرئية وروحية ولها أرواح[148]. جميعهم ينبثقون من ماستريوم ماغنوم[149]. قارن هذا مع فيشنو بورانا:

((من برادهانا [الجوهر البدئي] الذي يرأسه الروح (كشيتراجنا) ["الروح المتجسدة" (؟)] يأتي النمو غير المتكافئ [التطور] لهذه الصفات ... من المبدأ العظيم (ماهات) الذكاء [الكوني] [أو العقل] ... يكون أصل ومنشأ العناصر (الشفافة) وأعضاء الحواس))[150].

يمكن بالتالي إثبات أن جميع الحقائق الأساسية للطبيعة كانت عالمية في العصور القديمة، وأن الأفكار العامة حول الروح والمادة والكون، أو عن الله، الجوهر، والإنسان، كانت متطابقة. بدراسة أقدم فلسفتين دينيتين في العالم، الهندوسية والهرمسية، في كتب الهند ومصر، من السهل التعرف على هويتهما.

---

[147] ويشير المترجم إلى أن "هذه العقيدة التي تم التبشير بها قبل 300 عام" هي مطابقة للعقيدة التي أحدثت ثورة في الفكر الحديث، بعد أن أعطاها داروين شكلاً جديداً. وهي مشروحة ومنظمة أكثر من قبل الفيلسوف الحكيم كابيلا في فلسفة سانخيا.

[148] يقول دارس الغيبيات الشرقي بأنهم موجهون وتعلموا من قبل الكائنات الروحية، عمال العوالم غير المرئية، وراء حجاب الطبيعة الباطنية، أو الطبيعة في كمون.

[149] Mysterium Magnum.

[150] ويلسون، الأول، الثاني (المجلد الأول، 29-34).

يصبح هذا واضحاً لأي شخص يقرأ أحدث نسخة مترجمة من "الأجزاء الهرمسية" والتي تحدثنا عنها للتو، للدكتورة آنا كينغزفورد. وبالرغم من أنه قد تمَّ تشويهها وتعذيبها بطريقة ما من قبل أيدي الطائفيين اليونانيين والمسيحيين، إلا أن المترجمة قد أدركت نقاط الضعف بمهارة كبيرة والحدس وحاولت علاجها، عن طريق التفسيرات والملاحظات، في أسفل الصفحات. قالت:

إن خلق العالم المرئي من قبل "الآلهة العاملة" أو "الجبابرة" كوكلاء الله السامي[151] هي فكرة هرمسية محض تماماً ويمكن التعرف عليها في جميع الأنظمة الدينية، وبالاتفاق مع البحث العلمي الحديث، والذي يبين لنا في كل مكان قوة إلهية تعمل من خلال القوى الطبيعية.

ونقتبس من نفس الترجمة:

هذا الكائن الكوني، الذي يحتوي على كل شيء وهو كل شيء، يضع الحركة في النفس والعالم، وكل ما تحويه هذه الطبيعة. في الوحدة المتعددة للحياة الكونية، فإن - الفرديات[152] - التي لا تُعد ولا تُحصى والتي تتميز بتنوعها هي، مع ذلك، متحدة بطريقة تجعل كل شيء واحداً فقط وأن كل شيء ينبثق من الوحدة[153].

---

151 إنه تعبير نراه في كثير من الأحيان في "شظايا أو شذرات" والتي نحن نحتج ضدها. العقل الكوني ليس كائناً أو الله.

152 جمع – الفردية – الإيغو الخالدة.

153 The Virgin of the World, p. 47. "Asclepios ou Initiation", Pt. 1, trad. MENARD, livre II, p. 115.

ومن ترجمة ثانية أيضاً:

الله ليس عقل، بل العلة التي تجعل العقل موجوداً. هو ليس روحاً، بل العلة التي تجعل الروح موجودة، هو ليس النور، ولكنه العلة التي تجعل النور موجوداً[154].

يظهر هذا بوضوح أن "بيماندر الإلهية "مهما تمّ فيه تغيير في بعض الفقرات بهدف "التخفيف" المسيحي، فهو مع ذلك من كتابة فيلسوف، في حين أن معظم ما يُسمى "الأجزاء الهرمسية" المزعومة، فهي عمل فني من الطائفيين الوثنيين الذين لديهم ميل للاعتراف بكائن سامي مجسّم أنثوي. ومع ذلك، كلا العملين هما صدى للفلسفة الباطنية وللبورانا الهندوسية.

قارن بين اثنين من التضرعات، الواحدة إلى "الكل السامي" الهرمسي، والثانية إلى "الكل السامي" للآريين الأخيرين. إحدى الشذرات الهرمسية تقول: "إنني استحلفك، أيتها السماء، العمل المقدس من الله العظيم. استحلفك، صوت الآب الذي كُشِفَ منذ البداية، عندما تم تشكيل العالم الكوني استحلفك بالكلمة المولود الوحيد من الآب الذي يحفظ كل شيء. كن ميمون[155]، كن ميمون[156]".

---

[154] Divin Pymander, IX, 64..

[155] بمعنى – تعطف علينا.

[156] The Virgin of the World, p. 153, et trad MENARD.liv. IV, ch. VII, p. 281.

ويسبق هذه التضرعات ما يلي:

وهكذا كان النور المثالي السامي موجوداً قبل النور المثالي، وكان الذكاء المشع، للذكاء موجود دائماً، ووحدته لم تكن سوى الروح المغلف للكون. خارجه [من] لا يوجد إله ولا ملائكة ولا أي جوهر آخر، لأنه (إنه) هو رب كل الأشياء وطاقة النور، وكل شيء يعتمد عليه (من ذاك) وفيه (في ذاك).

هذا المقطع يتناقض مع قول هرمس الثلاثي العظمة الذي يُنسب له القول:

الحديث عن الله (هو)مستحيل. لأن الجسدي لا يمكنه التعبير عما هو غير مادي ... من ليس لديه جسد، ولا مظهر، ولا شكل، ولا مادة، لا يمكنه الانتهاز للمعنى من قبل الحواس. أنا أفهم، تاتيوس، أنا أفهم، ما هو مستحيل تعريفه – وهذا يعني الله[157].

التناقض بين المقطعين واضح ويظهر (أ) أن هرمس كان اسماً عاماً استخدمته سلسلة من الأجيال من السرانيين من جميع الجوانب و (ب) أنه يجب استخدام قدر كبير من التمييز قبل قبول جزء من الهرمسية بأنه من التعليم الباطني، لسبب وحيد هو أنه قديم ولا يمكن إنكار ذلك.

دعونا الآن نقارن ما قلناه للتو مع تضرعات من النوع ذاته والموجودة في الكتب الهندوسية - لا شك بأنها قديمة أيضاً، إن

---

[157] Op. cit., pp. 135-138, et trad. MENARD, liv. IV, ch. X, p. 256. Fragments des "Eglogues Physiques" et "Florilegium" de STOBEE.

لم يكن أكثر من ذلك بكثير. ها هي: "باراشارا، هرمس الآري معلم ميتريا، اسكليبيوس الهندي" ويتضرع لفيشنو تحت أقانيمه الثلاثة[158].

"المجد لفيشنو، الذي لا يتغير، المقدس، الأبدي، السامي، التي تكون طبيعته كونية، الذي له الكليّة القدرة، والذي هو هيرانياغاربا، هارى وشانكارا[159] (براهما فيشنو وشيفا[160]) الخالق والحافظ والمدمر للعالم، إلى فاسوديفا، محرر عباده الذي يكون جوهره في نفس الوقت ... واحد ومتعدّد، وهو في الوقت، شفاف وجسدي، غير متميز ومتميّز. لفيشنو، سبب التحرر النهائي. المجد إلى السامي فيشنو علة الخلق، والوجود ونهاية هذا العالم الذي هو أصل العالم والذي هو العالم[161]".

هذه تضرعات عظمية، توحي بمعنى فلسفي عميق، ولكنها، بالنسبة للجماهير الجاهلة، توحي بأنها صلاة هرمسية موجهة لكائن مجسم[162]. يجب أن نحترم المشاعر التي أوحت بها التضرعات الإثنتان، ولكن لا يسعنا إلا أن نجدها في خلاف تام مع معناها الخفي، حتى مع ما تم التعبير عنه في نفس الأطروحة الهرمسية، حيث قيل:

الثلاثي العظمة: الحقيقة ليست من هذا العالم، يا بني، ولا يمكن أن تكون فيها ... لا شيء على الأرض حقيقي، هناك

---

[158] براهما فيشنو شيفا.

[159] **Hiranyagarbha Hari et Shankara.**

[160] **Brahmâ Vishnu et Shiva.**

[161] فيشنو بورانا – 1،2 ويلسون 1 صفحة 13-15.

[162] مؤنسن، إله قد خُلِعَ عليه صفات إنسانية.

مظاهر فقط ... هو (الإنسان) ليس حقيقي كإنسان، يا ولدي. الحقيقي هو نفسه فقط ويبقى على ما هو عليه ... الإنسان هو مؤقت، وهذا هو السبب في أنه ليس حقيقياً، هو فقط مظهر والمظهر هو الوهم السامي.

تاتيوس: إذاً، يا والدي، فإن الأجرام السماوية نفسها ليست . حقيقية، لأنها تتغير هي أيضاً؟

الثلاثي العظمة: ما هو خاضع للولادة والتغيير ليست حقيقية هناك فيها زيف معين لأنها أيضاً متغيرة.

تاتيوس: وما هي إذاً يا والدي، الحقيقة الأولية؟

الثلاثي العظمة: هو(الذي) وحيد ووحيداً، يا تيتوس. هو (الذي) من لم يُصنَع من مادة ولا من جسد. هو (الذي) ليس له لون ولا شكل. هو (الذي) لا يتغير ولا يُنقل، لكنه - يكون – دائماً.

هذا يتوافق كلياً مع التعاليم الفيدانتية. الفكرة الرئيسية هي غيبية، وهناك العديد من المقاطع في الأجزاء الهرمسية التي تنتمي بالكامل إلى العقيدة السرية.

هذه العقيدة تُعلمنا أن الكون كله يحكمه قوى وطاقات ذكية وشبه ذكية، كما قلنا منذ البداية.

يعترف اللاهوت المسيحي، بل ويفرض مثل هذا الإيمان، لكنه ينشئ تقسيماً تعسفياً ويتحدث عنهم بكونهم "الملائكة" و "الشياطين".

ينكر العلم وجود كليهما ويسخر من الفكرة نفسها. يؤمن الأرواحيين في "أرواح الموتى"، وخارجاً عن ذلك، ينكرون تماماً وجود أي فئة أو أنواع ثانية من الكائنات غير المرئية.

لذلك، فإن أهل الغيبيات والقباليين هم المفسرون العقلانيون الوحيدون للتراث القديم الذي وصل الآن إلى ذروته في الإيمان العقائدي المتحجر. هذا من ناحية،أما من ناحية الثانية، فهو يتمثل في النفي التام الذي صبغته ليست بأقل من الصبغة العقائدية المتزمتة.

لأن الإيمان وعدم التصديق لا يعانقان هما الاثنان سوى ركناً متواضعاً للآفاق اللامتناهية من التجليات الروحية والمادية، وبالتالي، كلاهما على حق في وجهة نظرهما، ولكن في الوقت نفسه من الخطأ الاعتقاد بأن يمكنهم أن يحدوا الكل بين حواجزهم الخاصة الضيقة - لأنهم لن يكونوا قادرين على ذلك.

في هذا الصدد، لا يظهر العلم واللاهوت وحتى الأرواحية أيضاً حكمة أكثر من حكمة النعامة، عندما تخفي رأسها في الرمل عند قدميها، ثم تظن أنه لا يوجد شيء فيما وراء النقطة التي تلاحظها والمنطقة المحدودة التي يشغلها رأسها بلا مخ.

بما أن الأعمال التي توجد الآن حول هذا الموضوع الذي نناقشه والتي هي في متناول يد عامة الناس من السلالات الشرقية "المتحضرة" هي الكتب الهرمسية التي تحدثنا عنها أو بالأحرى شظايا الهرمسية، فإنه يمكن لنا أن نقارنها في الحالة الراهنة، مع تعاليم الفلسفة الباطنية.

ذكر أعمال ثانية لن يكون مجدياً، لأن الجمهور لا يعرف شيئاً من الأعمال الكلدانية التي تمَّت ترجمتها إلى اللغة العربية وتمَّ الحفاظ عليها من قبل بعض المسارين الصوفيين.

وبالتالي، فإن "تعاريف اسكليبيوس " التي تم جمعها والتعليق عليها مؤخراً من قبل الدكتورة آنا كينغزفورد من الجمعية الثيوصوفية، والتي تتفق بعض المعطيات فيها بطريقة رائعة مع العقيدة الباطنية الشرقية، يجب أن تكون بمثابة نقطة مقارنة.

على الرغم من أن هناك أكثر من مقطع يحمل في طياته بصمة مسيحية حديثة ويد حديثة، إلا أنه مع ذلك، وبشكل عام، فإن خصائص الكينونات الجنية والآلهة هي عموماً خصائص التعاليم الشرقية على الرغم من أنها في مسائل ثانية، هناك مقاطع تبتعد بشكل كبير عن عقائدنا.

فيما يتعلق بالجن، فقد دعا الفلاسفة الهرمسيون - ثيو - (الآلهة)، الجن، والشياطين، الكينونات التي نسميها ديفا(الآلهة)، ديان شوهان- شيتكالا ، (كوان-ين بالبوذية) والعديد من الأسماء الأخرى.

ديمون بالمعنى الذي يعطيه سقراط لهذه الكلمة - وحتى في ذلك المعطى لها من قبل اللاهوت الشرقي واللاتيني - هي الأرواح الوصية على الجنس البشري "أولئك الذين يسكنون في الأحياء المجاورة للخالدين ومن هناك يراقبون الشؤون الإنسانية "كما يقول هيرميس.

في اللغة الباطنية، يُطلق عليهم اسم شيتكالا، وبعضهم هم الذين أعطوا الإنسان مبادئهم الرابعة والخامسة، والمستمدة من جوهرهم الخاص والذين يطلق عليهم الآخرون اسم البيتريس. سنشرح ذلك عندما نأتي إلى إنتاج الإنسان الكامل.

جذر الكلمة هو شيت «الشخص الذي يتم من خلاله اختيار عواقب الأفعال وأنواع المعرفة المختلفة من أجل استخدامها من قبل الروح" أو الوعيّ، الصوت الداخلي للإنسان.

عند اليوغيين، شيت هي مرادفة لماهات، الأول والفكر الإلهي، ولكن في الفلسفة الباطنية، ماهات هو جذر شيت، وبذرته. وشيت[163] هي خاصية من ماناس ملحقة ببودهي، وهي الجودة التي تجذب لها بواسطة الألفة الروحية، شيتكالا، عندما تتطور بشكل كافٍ في الإنسان. هذا هو السبب في أنه يُقال إن "شيتي"[164] هو الصوت الذي يكتسب الحياة السرانية ويصبح كوان ين.

---

[163] المعرفة، ليكون على بينة من.

[164] Pensée, compréhension, sagesse.

مقتطفات من تعليقات شرقية خاصة أُحتفظ بها بشكل سري لغاية الآن[165]

السابع عشر. الوجود الأولي، في أول فجر في الماها مانفانتارا [بعد الماها برالايا التي يتبع كل عصر لبراهما]، هو نوعية روحية واعية. في العوالم المتجلية [الأنظمة الشمسية]، له في تجريديته الموضوعية، مظهر الفيلم الذي ينتجه النفس الإلهي في عيون الرائي في حالة من النشوة. في خروجه من حالة لايا"[166] ينتشر عبر اللامتناهي كسائل روحي عديم اللون. وهو في المستوى السابع وفي حالته السابعة في عالمنا الكوكبي[167].

الثامن عشر. هو جوهر وجهة نظرنا الروحية. لا يمكن أن يُطلق عليه البشر هذا الإسم في حالتهم باليقظة، وهذا هو السبب في أنهم يسمونه، في جهلهم "الله الروح".

---

165 لا يتعلق هذا التعليم بالثنائية براكريتي - بوروشا خارج حدود كوننا الصغير.

166 حالة الراحة النهائية حالة النيرفانا للمبدأ السابع.

167 تم إعطاء التعاليم بالكامل على مستوى الوعيّ لدينا.

التاسع عشر. إنه موجود في كل مكان ويشكل أول [اوبادهي] [أساس] يتم بناء عالمنا عليه [النظام الشمسي]. وبصرف النظر عن هذا الأخير، فإنه لا يوجد، في نقاوته البدئية ، إلا بين [الأنظمة الشمسية ، أو] نجوم الكون، في العوالم التي تشكلت بالفعل أو في طور التشكيل، هؤلاء في لايا يرتاحون منتظرين في حضنه.

بما أن مادته تختلف عن تلك المعروفة على الأرض، فإن سكان هذه الأخيرة، يرون من خلاله، ويتصورون في وهمهم وجهلهم أنه فضاء - فارغ. لا يوجد، في كل[الكون] غير المحدود، سمك إصبع (انغولا) من الفضاء الفارغ.

العشرون. المادة أو الجوهر هو سباعي في عالمنا كما هو سباعي فيما هو وراءه. بالإضافة إلى ذلك، كلٍ من حالاته أو مبادئه هو متدرج في سبع درجات من الكثافة.

تظْهِر سوريا [الشمس] في انعكاسه المرئي، الحالة الأولى أو أدنى درجة من الدرجات السبعة (وهي أعلى حالة في الحضور الكوني) وهي النقية بين الأنقياء، ويكون أول نفس متجلي "لسات"(اللا كينونة) اللا متجلية على الدوام.

كل الشموس المركزية المادية أو الموضوعية هي، في جوهرها، أدنى حالة من المبدأ الأول من النفس. وهذه الشموس ليست سوى انعكاسات لمبادئها المخفية عن نظر الجميع ما عدا الديان شوهان، الذين تنتمي مادتهم المادية إلى التقسيم الخامس من المبدأ السابع للجوهر - الأم، وبالتالي، أربع درجات أعلى من الجوهر الشمسي المنعكس. وبما أن

هناك سبعة دهاتو [الجوهر الرئيسي في جسم الإنسان] لذلك هناك سبعة قوى في الإنسان وفي كل الطبيعة.

الحادي والعشرين. إن الجوهر الفعلي لـ [الشمس] المخفية هي نواة من جوهر - الأم[168]. إنه القلب والرحم لجميع القوى الحية والموجودة في كوننا الشمسي. إنه النواة التي تخرج منها، من أجل الانتشار خلال رحلاتها الدورية، كل القوى التي وضعت الذرات موضع الحركة، في ممارسة وظائفها، وهي البؤرة التي يجتمعون فيها من جديد في جوهرهم السابع كل 11 سنة. إذا أخبرك أحدهم أنه رأى الشمس، فاسخر منه[169] كما لو أنه أخبرك أن الشمس تتحرك فعلياً في مدارها اليومي.

الثالث والعشرون. إنه بسبب طبيعتها السباعية فأن القدماء يتكلمون عن الشمس، حيث يتم جرها بسبعة أحصنة، مساوية لآيات الفيدا أو، مع ذلك، يقولون، على الرغم من أنه تم تحديدها مع سبعة "غانا" [فئات أو طبقات من الكائنات]، في دورتها، وهي متميزة عنهم[170]، كما هو في الحقيقة، وأيضاً أنها تمتلك سبعة أشعة، وهو صحيح.

---

168 أو "حلم العلم"، المادة البدئية الحقيقية المتجانسة، التي لا يمكن لأي بشر فاني أن يجعلها موضوعية، لا في هذا الجنس البشري، ولا حتى في هذه الدورة الكونية.

169 فيشنو، تحت شكل طاقته النشيطة، لا يستيقظ ولا ينام أبداً، وهو في نفس الوقت شمس سباعية، بالرغم من أنها متميزة عنه، تقول فيشنو .بورانا، الجزء الثاني، الفصل التاسع (ويلسون، الثاني ، 296).

170 مثلما أن رجل يقترب من مرآة موضوعة على قطعة من الأثاث ويرى فيها صورته الخاصة، فإن طاقة (أو انعكاس) فيشنو (الشمس) لا

الخامس والعشرون. الكائنات السبعة في الشمس هي السبعة المقدسة، ولدوا من ذاتهم، من القوة المتأصلة لرحم جوهر الأم.

هم الذين يرسلون القوات الرئيسية السبعة، تُسمى أشعة والتي في بداية البرالايا ستتركز في سبعة شموس جديدة للمانفانتارا القادمة. الطاقة التي ينبثقون منها إلى الوجود الواعيّ في كل شمس هي ما يسميه البعض فيشنو، وهو نفس المطلق. نحن نسميها الحياة الواحدة المتجلية - وهي في حد ذاتها انعكاس للمطلق.

السابع والعشرون. يجب على المرء ألا ينوه لهذا الأخير بكلمات، خوفاً من ألا يزيل جزءاً من طاقتنا الروحية، الذين يطمحون إلى حالته، ودائماً ينجذون نحوه روحياً، مثلما أن الكون المادي بأكمله ينجذب نحو مركزه المتجلي – الكوسمي.

الثامن والعشرون. الأول - الوجود الأولي - الذي يمكننا أن نطلق عليه، بينما هو في حالة الوجود هذه، اسم الحياة الواحدة الوحيدة، هو، كما أوضحنا، فيلم يحجب مشاريع الخلق والتشكيل. يتجلى في سبع حالات، التي، مع تقسيماتها السباعية، تشكيل التسعة وأربعون نار التي يتم التحدث عنها في الكتب المقدسة.

تنفصل أبداً، ولكن تبقى ... في الشمس (كما في المرآة) التي يتم وضعها هناك.

التاسعة والعشرين. الأول هو ... "الأم" [المادة الأولية]. تنقسم إلى سبع حالات أساسية، وتنحدر بدورات عندما تتصلب في مبدأها الأخير كمادة خشنة[171]، حيث تدور على نفسها وتحيّ، مع الانبعاث السابع للأخير، الأول والأدنى من العناصر [الثعبان الذي يعض ذيله].

في التسلسل الهرمي أو في ترتيب الكائنات، يكون الانبعاث السابع لمبدأه الأخير:

أ. في المعدن، الشرارة التي هي كامنة فيه وتُدعى إلى وجوده الهارب بواسطة الإيجابي الذي يوقظ السلبي [وهكذا].

ب. في النبات، هذه القوة الحيوية والذكية التي تحفز البذور . وتجعلها تنمو إلى غصن من العشب أو جذر أو إلى نبات. هذه هي البذرة التي تصبح اوبادهي للمبادئ السبعة من الشيء الذي يعيش فيه، وتجعله ينبت بقدر ما أن هذا الأخير ينمو ويتطور.

ج. في كل حيوان، تفعل نفس الشيء. إنه مبدأ حياته وقوته الحيوية. غريزته وخصائصه ومميزاته وخصوصياته الخاصة.

د. بالنسبة للإنسان، فإنها تعطي كل ما تقدمه إلى جميع الوحدات الأخرى المتجلية في الطبيعة، ولكنها تطور أيضاً فيه انعكاس كل نيرانها التسعة والأربعين ... كل مبدأ من مبادئه السبعة يرث بالكامل المبادئ السبعة من "الأم العظيمة" ويشارك بها. نفس مبدأه الأول هو روحه [آتما]. مبدأه الثاني

---

[171] قارنوا بين "الطبيعة" الهرمسية، التي تنحدر في دورات في المادة عندما تلتقي مع "الرجل السماوي.

هو بودهي [النفس]. نحن نسميه خطأ بالسابع. الثالث يعطيه المادة الدماغية على المستوى المادي والعقل الذي يضعها في الحركة [وهي النفس البشرية. - بلافاتسكي] - وفقاً لقدراته العضوية.

ه. إنها القوة التي توجه للعناصر الكوسمية والأرضية. انها تكمن في النار المدفوعة خارج حالتها الكامنة إلى حالة نشطة لأن جميع التقسيمات السبعة للمبدأ تقيم في النار الأرضية. إنها تحوم بالنسيم، تهب مع الإعصار وتضع الهواء في حركة وهي العنصر الذي يشارك أيضاً في أحد مبادئه. ينطلق في دورات وينظم تحركات المياه، ويجذب وينبذ الموجات[172]، وفقاً لقوانين ثابتة، حيث أن مبدئها هو الروح التي تنعشهم.

و. تحتوي مبادئها الأربعة العليا على النواة - المبدأ التي تصبح الآلهة الكوسية. مبادئه الثلاثة الدنيا تلد حياة العناصر (الكينونات البدائية).

ج. في عالمنا الشمسي، الوجود الوحيد هو السماء والأرض الجذر والزهرة، العمل والفكر. يوجد في الشمس وأيضاً في الدودة المضيئة. لا يمكن للذرة أن تفلت. أيضاً، سماه الحكماء القدماء، بحكمة، الله المتجلي في الطبيعة. قد يكون من المثير للاهتمام أن ننتهز هذه الفرصة لتذكير القراء بما قاله

---

[172] كان مؤلفو هذه الخطوط يعرفون تماماً السبب المادي للمد والجزر والأمواج وما إلى ذلك. إنه الروح المحييّ للجسم الشمسي الكوسمي برمته، الذي نتحدث عنه هنا والذي نتحدث عنه كلما استخدمنا هذه التعبيرات، من وجهة نظر باطنية سرانية.

الثيوصوفي البراهمان تي. سوبا روو. عن هذه القوى - التي وصفها بطريقة سرانية.

كانيا [العلامة السادسة للبروج الفلكية أو العذراء] تعني عذراء وتمثل شاكتي أو ماها مايا. العلامة المعنية هي الراشي السادسة أو الفرقة السادسة، وتشير إلى وجود ستة قوى بدئية في الطبيعة [تم توليفها من قبل السابعة] ....

يتم تقديم هذه الشاكتي حسب الترتيب التالي:

1 - بارا شاكتي. - حرفياً الكبرى أو القوة السامية أو العظيمة. إنها تعني، وتحتوي، على طاقات النور والحرارة.

2 - جنانا شاكتي. - حرفياً، قوة العقل، من الحكمة الحقيقية أو المعرفة. لها جانبان.

أولاً: وهنا بعض من مظاهرها، عندما توضع تحت تأثير أو سيطرة الظروف المادية.

أ. تمتلك ملكة العقل لتفسير أحاسيسنا.

ب. قدرتها على تذكر الأفكار الماضية (الذاكرة) وخلق آمال مستقبلية.

ج. قدرتها التي تُستمد مما يُسميه علماء النفس المعاصرين "قوانين الترابط" والتي تمكنها من تشكيل روابط ثابتة بين مختلف المجموعات من الأحاسيس وإمكانيات الأحاسيس وبالتالي على إعطاء ولادة لمفهوم ما أو فكرة عن موضوع خارجي.

د. قدرتها على ربط افكارنا مع بعضها البعض من خلال الرابط السري للذاكرة وبالتالي لخلق فكرة عن الذات أو عن الفردية.

ثانياً: وهنا بعض من تجلياتها الآن عندما يتم تحريرها من روابط المادة.

أ: الاستبصار.

ب: والقياس النفسي.

3 - إيشا شاكتي. - حرفياً، قوة الإرادة. مظهرها الأكثر شيوعاً هو خلق تيارات عصبية معينة تعمل على تنشيط العضلات اللازمة لإنجاز ما نريد القيام به.

4 - كريا شاكتي. - كلية التفكير السرية التي تسمح لها بأن تنتج، من خلال الطاقة الوحيدة الكامنة فيها، نتائج ظواهرية خارجية مذهلة وقابلة للإدراك. كان القدماء متأكدين من أن أي فكرة ستتجلى من الخارج إذا ركزنا عليها بعمق. بنفس الطريقة سيتبعها إرادة اختيار حرة قوية تتبعها تحقيق الرغبة. يؤدي اليوغي عمومًا عجائبه عن طريق إيشا شاكتي وكريا شاكتي.

5 - كونداليني شاكتي. - القوة أو الطاقة التي تتحرك على طول مسار اعوج أو منحني. إنه المبدأ الكوني للحياة الذي يتجلى في كل مكان في الطبيعة. هذه القوة تضم قوتين كبيرتين من الجذب والتنافر. الكهرباء والمغناطيسية ليستا سوى اثنين من مظاهرها. إنها القوة التي تنتج هذا "الاتفاق المستمر للعلاقات الداخلية مع العلاقات الخارجية" والتي هي، وفقاً لهربرت سبنسر جوهر الحياة، وهذا "الاتفاق المستمر للعلاقات

الخارجية مع العلاقات الداخلية" التي هي أساس انتقال النفوس، بونارجامان (الولادة من جديد)، في عقائد الفلاسفة الهندوس القدماء. يجب أن يسيطر اليوغي على هذه القدرة أو هذه القوة بشكل كامل قبل أن يتمكن من الوصول إلى موكشا. هذه القوة هي في الحقيقة الثعبان العظيم في الكتاب المقدس.

6 - مانتريكا شاكتي. - حرفياً هي قوة أو طاقة الأحرف والكلام أو الموسيقى. كل تعويذة شاسترا القديمة تحوي هذه القوة أو الطاقة في جميع التجليات التي تقع ضمن صلاحياتها ... تأثير الموسيقى هو واحد من مظاهرها العادية.

قوة اسم - ميريفيك - و الذي لا يمكن نطقه،هو تاج هذه الشاكتي.

لم يتعمق العلم الحديث إلا بالجزء الأول والثاني والخامس من القوى أو القدرات التي ذكرناها للتو، ولكننا لا نزال نعيش في الظلام فيما يتعلق بالبقية. القدرات الستة، في وحدتهم، ممثلة بالنور النجمي (أما طاقة ديفابراكريتي، السابعة، فهي نور اللوغوس)[173].

لقد وضعنا هذه الاقتباسات لنظهر ما هي، في هذا الموضوع، الأفكار الهندوسية الحقيقية. إنها ايزوتيرية بالكامل، على الرغم من أنها لا تحتوي على الجزء العاشر مما يمكن قوله. وهكذا فإن الأسماء الستة للقوى الستة المذكورة هي أسماء

---

[173] كتاب - خمس سنوات من الثيوصوفيا، ص. 110-111 ، الفن "الأبراج الفلكية الاثنتا عشرة".

ستة من التسلسلات الهرمية للديان شوهان، التي تم توليفها من قبل البدئية، السابعة - التي تجسد المبدأ الخامس للطبيعة الكوسية، أو "الأم" بمعناها السراني.

التعداد وحده لطاقات اليوغا يتطلب عشرة مجلدات. كل واحدة من هذه القوى لديها، في رأسها، كينونة واعية وحية، كينونة تكون - القوة - منبثقة منها.

لكن دعونا نقارن، مع التعليق وضعناه للتو، بكلمات هرمس، الثلاثي العظمة: (إن خلق الحياة من الشمس هو مستمر كاستمرار نوره. لا شيء يوقفه أو يقيده. حوله، مثل جيش من الأقمار، هي جوقات لا حصر لها من الجن. هذه تعيش بجوار الخالدين ومن هناك تشرف على الأمور البشرية. إنهم يحققون إرادة الآلهة -كارما- عن طريق العواصف والزوابع وتحولات الحرائق والهزات الأرضية، فضلا عن المجاعات والحروب، لمعاقبة المعصية[174]).

إنها الشمس التي تحفظ وتغذي جميع المخلوقات، وكما أن العالم المثالي، الذي يحيط بالعالم الحساس، يملئ هذا بكل شيء وبالتنوع الكوني للأشكال، كذلك الشمس تُغلف كل شيء بنورها، وتحدد في كل مكان ولادة وتطوير المخلوقات ... تحت أوامرها يوجد جوقة من الجن[175]، أو بالأحرى جوقات. لأنها

---

[174] انظر السورة ثلاثة وأربعة والتعليقات ذات الصلة وقارن بشكل خاص حول الليبيكا والمهراجا الأربعة أو وكلاء الكارما.

[175] الجن بالنسبة للثيوصوفيا هي كينونات واعية وشبه واعية في مرحلة تطورية معينة.

عديدة ومختلفة وعددها يتوافق مع عدد النجوم. كل نجم له جناته(الجن)، جيّدة وسيئة بطبيعتها، أو بالأحرى بفعله، لأن الفعل هو جوهر الجن... كل هؤلاء الجن يترأسون شؤون العالم[176]، يهزّون ويطيحون ببنية الدول والأفراد، يطبعون تشابههم مع أرواحنا، هم موجودون في أعصابنا، في نخاعنا في عروقنا، في شراييننا وفي جوهر أدمغتنا ... في اللحظة التي يستقبل فيها كل منا الحياة والوجود، فإن الجن [الكينونات البدئية] الذين يرأسون الولادات[177] والذين يصنفون تحت القوى النجمية [الأرواح النجمية فوق الأدمية] فإنهم يعتنون به.

إنها تتغير دائما، ولكن ليس دائماً بشكل مطابق، ولكن في تطور دائري[178]. وهي تخصب من خلال الجسد، جزئين من الروح لكي تتمكن هذه من أن تستقبل من كل واحدة، انطباع عن طاقتها الذاتية. لكن الجزء العقلاني من الروح لا يخضع

---

176 الآلهة أو الدياني أيضاً، وليس فقط الجينات أو القوات الموجهة.

177 معنى هذا هو أن الإنسان يتألف من جميع العناصر العظيمة - النار، الهواء، الماء، الأرض، والأثير - العناصر البدئية التي تنتمي على التوالي إلى هذه العناصر تشعر بالانجذاب إلى الإنسان، بسبب مشاركتهم لجوهرهم. العنصر الذي يسود في بنية معينة سيكون العنصر الموجه للحياة. على سبيل المثال، إذا كان العنصر الأرضي، العنصر الغنومي هو المهيمن، فسوف تقوده عناصر الغنوم إلى جمع المعادن - المال والثروة وما إلى ذلك. "الإنسان الحيواني هو ابن العناصر الحيوانية التي ولدت منها نفسه [الحياة] والحيوانات هي مرايا الإنسان"، كما يقول باراسيليوس. كان باراسيلسوس حذراً ورغب في أن يتفق الكتاب المقدس مع ما كان يقوله، وهذا هو السبب في أنه لم يقل كل شيء.

178 التقدم الدوري في التنمية.

للجن. لأن الغرض منه هو تلقي الله[179] الذي ينيرها بشعاع شمسي. أولئك المستنيرون قليلون في العدد والجن يبتعدون عنهم، لأن لا الجن ولا آلهة يمتلكون قوة في وجود شعاع واحد من الله[180]. لكن كل البشر الآخرين، تكون أجسادهم ونفوسهم موجهة من قبل الجن الذين يتعلقون بهم والذين يقومون بتنفيذ أعمالهم ... الجن لديهم، بالتالي، السيطرة على الأشياء الدنيوية وأجسادنا بمثابة أدوات لهم[181].

إن ما نوهنا له للتو، باستثناء بعض النقاط المعينة، يمثل ما كان معتقداً عالمياً مشتركًا بين جميع الأمم حتى حوالي قرن مضى. إنه لا يزال كما هو أرثوذكسيّ متزمت في خطوطه العريضة وملامحه الرئيسية، بين الوثنيّين كما بين المسيحيين، باستثناء حفنة من الماديين ورجال العلم.

في الواقع، نحن نسمي جن هرمس و "آلهته" "بقوى الظلام" و "بالملائكة" كما في الكنيستين اليونانية واللاتينية، أو حتى "أرواح الموتى" كما في الأرواحية أو أيضاً في مصطلحات البهوت و الديفا، الشيطان أو الجن، كما لا تزال تُسمى في

---

179 179 179 ذو ديان شوهان وهو، إله، تجسد هو وغالباً الإنسان في الله روحانية عالية، الذي هو فيه، إلى جانب وجود مبدأه السابع الخاص.

180 عن أي "الله" الذي نريد أن نتحدث عنه هنا؟ ليس الله "الآب"، الرواية الخيالية المؤنسنة. لأن الله هو مجموع الإلوهيم وغير موجود إله خارج هذا الفيلق. علاوة على ذلك، هذا الإله محدود وغير كامل. هؤلاء المساررين والحكماء الذين نوه لهم هنا في الحديث عن "القلائل العدد". وهؤلاء البشر بالتحديد هم الذين يؤمنون بـ "الآلهة" ولا يعرفون "الله" ، بل ألوهة كونية، دون قرابة وغير مشروطة.

181 The Virgin of the World.

البلدان الهندية والإسلامية - أنهم جميعا واحد ونفس الشيء – وهمّ.

ولكن يجب ألا يكون هناك سوء فهم في هذا الموضوع، كما فعلت المدارس الغربية في الآونة الأخيرة، فيما يتعلق بالعقيدة الفلسفية العظيمة للفيدانتيين.

كل ما ينبثق من المطلق الذي، بسبب هذه الخاصية ذاتها، هو الحقيقة الواحدة والوحيدة - وبالتالي، كل ما هو خارج هذا المطلق، من هذا العنصر المولد والسببي، يجب أن يكون بلا شك وهماً. لكن هذا فقط من وجهة نظر ميتافيزيائية بحتة. فالإنسان الذي يعتقد أنه يتمتع بصحة عقلية جيدة، وجيرانه يرونه كذلك، يصف مع ذلك رؤى شقيق غير متوازن - رؤى تجعل ضحيته سعيدة أو تعيسة للغاية، وكل هذا يتوقف على الحالة - بأنها أوهام وتخيلات.

ولكن أين هو المجنون التي لا تكون ظلال عقله البشعة وكذلك أوهامه، تلقائياً حقيقية وواقعية كالأشياء التي يستطيع طبيبه أو ولي أمره رؤيتها؟ كل شيء نسبي في هذا الكون، كل شيء هو وهمّ. لكن الخبرة على أي مستوى هي حقيقية للكائن الذي يدركها ويكون وعيه على نفس المستوى، على الرغم من أن هذه التجربة، من وجهة نظر ميتافيزيائية بحتة، يمكن تصورها وكأنها ليست حقيقة موضوعية.

ولكن ليس ضد الميتافيزيائيين، بل ضد الفيزيائيين والماديين يجب على التعليم الباطني أن يحارب، وبالنسبة لهؤلاء، فإن الطاقة الحيوية والنور والصوت والكهرباء، وحتى قوة الجذب الموضوعية المغناطيسية، ليست لها وجود موضوعي وتُعتبر

مجرد "أنماط للحركة"، لأجل "الأحاسيس وطرق الوجود للمادة".

لا يرفض علماء الغيبيات ولا الثيوصوفيون عموماً أفكار ونظريات العلماء المعاصرين، كما يعتقد خطأ البعض منهم لسبب وحيد وهو أن هذه الأفكار هي ضد الثيوصوفيا.

القاعدة الأولى لجمعيتنا الثيوصوفية هي اعطِ قيصر ما لقيصر. وبالتالي فإن الثيوصوفيون هم أول من يدرك القيمة الجوهرية للعلوم.

ولكن عندما يجعل الكهنة العظماء من الوعيّ مجرد إفراز من المادة الرمادية للدماغ وأن كل ما يزال موجوداً في الطبيعة هو مجرد طريقة للحركة، فإننا نحتج على مثل هذه العقيدة، باعتبارها مناهضة للفلسفة، وفي تناقض مع نفسها وببساطة عبثية من وجهة النظر العلمية وبقدر أكبر حتى من الجانب الخفي من من المعرفة الباطنية.

لأنه، فعلاً، النور النجمي لدى الكاباليين الذي يُسخر منه، يحتوي على أسرار غريبة للذي يمكنه أن يجعل عينيه تغوص فيه، ويعاين هناك، الأسرار المختفية تحت موجاته ذات الحركة المستمرة على الرغم من موقف الماديين والمستهزئين.

[يتم مطابقة النور النجمي الكابالي بشكل خاطئ جداً، من قبل البعض، مع "الأثير". هذا الأخير يخلط مع الأثير الافتراضي للعلوم، وبعض الثيوصوفيين يُلَمح إلى كليهما، كمرادفات لآكاشا. هذا خطأ كبير].

مؤلف كتاب "النفي العقلاني" كتب، مما يساعد عالم الغيبيات دون أن يشك في ذلك:

((إن التركيز على صفات آكاشا سوف يبرهن على مدى نقص كفاءته في مطابقته مع "الأثير". في الأبعاد، هو لانهائي. ولا يتألف من أجزاء، واللون والطعم والرائحة والملمس ليست جزءاً من صفاته. حتى الآن، فهي تقابل بالضبط الزمن، والفضاء، وإيشفارا ["الرب" أو بالأحرى القوة الخلاقة والروح - أنيما موندي - روح العالم] والنفس. خاصيتها، نسبياً، تتمثل بأنها هي السبب المادي للصوت. إذا لم يكن الأمر كذلك، يمكن أن نعتقد أنها واحد مع الفراغ)).

هذا هو الفراغ، بالتأكيد، خاصة بالنسبة للعقلانيين. في أي حال، سوف تنتج آكاشا الفراغ في دماغ المادي. ومع ذلك وعلى الرغم من أن آكاشا ليست بالتأكيد أثير العلم - وليس أكثر من الأثير لدى عالم الغيبيات الذي لا يعرفه إلا باعتباره أحد مبادئ آكاشا - فهي بالتأكيد، هي وبدئها، سبب الصوت السبب النفسي والروحاني، ولكنها بأي حال ليست مادية.

يمكن تعريف علاقات الأثير مع آكاشا بتطبيق على آكاشا، مثل الأثير، الكلمات التي تُستخدم في الحديث عن الله في الفيدا: "وهكذا كان هو نفسه في الحقيقة الابن الخاص "، الواحد هو نتاج الآخر ومع ذلك هو نفسه. قد يكون ذلك لغزاً صعباً لعامة الناس، ولكن من السهل جداً على الهندوسي أن يفهمه - حتى لو لم يكن صوفياً سرانياً".

هذه الأسرار للنور النجمي، فضلاً عن العديد من الأسرار الأُخرى، ستبقى غير معروفة للماديين في عصرنا، تماماً كما

كانت أمريكا أسطورة غير موجودة للأوروبيين خلال الجزء المبكر من العصور الوسطى، في حين أن الإسكندنافيين والنرويجيون قد وصلوا فعلاً إلى هذا "العالم الجديد" القديم جداً واستقروا هناك قبل قرون.

ولكن كما وُلد كولومبوس ليكتشف القارة مرة أخرى ولإجبار العالم القديم على الإيمان بأماكن على طرفي النقيض، كذلك سيولد علماء سيكتشفون العجائب التي يعلنها أخصائيو الغيبيات من الآن، في أنها موجودة في مناطق الأثير مع سكانها المتنوعة والمتعددة الأشكال وكينوناتها الواعية. لذلك، سوف يكون العلم مجبراً على قبول "الخرافات" القديمة كما قُبلت من قبل الكثير من الآخرين. وبمجرد إجباره على قبولها، من المحتمل جداً أن أساتذتها المتميزين - بناءً على خبرة الماضي، كما في حالة المسمرية والمغناطيسية، الذين يُطلق عليهما الآن اسم التنويم المغناطيسي - سيتبنون هذا الشيء ويرفضون الاسم.

يعتمد اختيار الاسم الجديد بدوره على "أنماط الحركة" - الاسم الجديد الذي أُطلق على "العملية الآلية الفيزيائية" السابقة في الألياف العصبية، الدماغ [العلمي] - لموليشوت - وأيضاً، بدون شك، للوجبة الأخيرة التي قام بها الفرد الذي سيعطي الاسم. لأنه، وفقاً لمؤسس النظام الهيلو - المثالي الجديد، "فإن نظام التفكير المجرد هو بشكل عام نفس الشيء كما في نظام[182]

[182] National Reformer du 9 janvier 1887. Article "Phréno-Kosmo-Biologie", par le docteur LEWINS.

التصفية[183]". وبالتالي، إذا كان للمرء أن يؤمن بهذا الاقتراح العبثي، فإن الاسم الجديد للحقيقة القديمة يجب أن يعتمد على الإلهام الكبدي للعراب، وعندئذ فقط ستتاح لهذه الحقائق فرصة أن تصبح علمية![184]

ولكن الحقيقة، غير السارة إلى حد ما بالنسبة للأغلبية، عادة ما تكون عمياء، وكانت لديها دائماً مؤيديها المستعدين للموت من أجلها، وليس علماء الغيبيات الذين يحتجون على تبنيها من قبل العلوم، تحت اسم جديد مهما كان.

ولكن حتى اللحظة التي فرضت فيها نفسها على ملاحظات وموافقة العلماء، سيتم الحفاظ على أكثر من حقيقة باطنية بمعزل، كما كانت ظواهر الروحانيات والمظاهر النفسية الثانية، ليتم أخذها في النهاية من قبل مهاجميها السابقين، ودون أدنى امتنان أو شكر. لقد أضاف النيتروجين الشيء الكثير للغاية للعلوم الكيميائية، لكن باراسيلس، الذي اكتشفه، ما زال يُطلق عليه صفة "الدجال". كم هي صحيحة كلمات ه.ت.بوكل ، في كتابه الرائع - تاريخ الحضارة[185]، عندما يقول:

((وبفضل الظروف التي لا تزال مجهولة [أو الاستبصار الكارمي - بلافاتسكي] يظهر كبار المفكرين من وقت لآخر

---

[183] جيل من الكيلوس (وهو مستحلب الطعام المهضوم قبل امتصاصه في الأمعاء) بواسطة الكيموس في الأمعاء الدقيقة.

[184] نعاين السخرية التي تعلنها بلافاتسكي نحو بعض العلماء الماديين الذين يتفننون بإختراع فرضيات لاتمت للمنطق لا من قريب ولا من بعيد.

[185] **History of Civilisation.**

والذين، يكرسون حياتهم لهدف واحد، يكونون قادرون على تسريع تقدم البشرية وتأسيس دين، أو فلسفة، والتي بفضلها يتم إنتاج التأثيرات المهمة في النهاية. ولكن إذا بحثنا في التاريخ، فسوف نرى بوضوح أنه على الرغم من أصل كل رأي جديد قد يكون بسبب انسان واحد، فإن النتيجة التي ينتجها الرأي الجديد تعتمد على ظروف الناس الذين تم نشره بينهم. إذا كان هناك دين، أو فلسفة، متقدماً جداً بالنسبة للأمة، فلا يمكنه تقديم خدمة في الوقت الحالي، بل يجب أن ينتظر[186] حتى تصبح عقول البشر ناضجة لتلقيه.

لكل علم ولكل عقيدة شهداءها. حسب المسار العادي للأشياء، تمر بضعة أجيال، ثم تأتي فترة تعتبر فيها هذه الحقائق نفسها بأنها أشياء مبتذلة، وبعد ذلك بقليل، يأتي وقت آخر حيث تُعتبر أنها ضروريّة وحيث يكون العقل الأكثر تلبداً، مندهشاً أننا لم نتمكن أبداً من إنكارها[187])).

من الممكن ببساطة أن عقول الأجيال الحالية ليست جاهزة بعد لاستقبال الحقائق الباطنية. من المحتمل أن يكون هذا نتيجة النظرة الخاطفة الاسترجاعية من قبل المفكرين المتقدمين من الجنس البشري السادس الرئيسي حول تاريخ قبول الفلسفة الباطنية - بشكل كامل ودون قيود. بإنتظار ذلك، ستظل الأجيال من جنسنا الخامس مضللة من قبل الأحكام المسبقة والآراء المسبقة. ستتم السخرية من العلوم الباطنية في كل زاوية من

---

[186] إنه القانون الدوري، ولكن هذا القانون ذاته غالباً ما يتحداه العناد البشري.

[187] المجلد الأول، ص. 256 .

الشوارع وسيحاول الجميع السخرية منها وسحقها، في سبيل الاسم والمجد الأعظم للمادية وما يُسمى بالعلوم المزعومة.

إلا أن المجلدات الحالية تظهر مع ذلك، تحسباً للعديد من الاعتراضات العلمية المستقبلية، المواقف المتبادلة الحقيقية للمدافع وللمدعي.

الثيوصوفيين وعلماء الغيبيات متهمون من قبل الرأي العام الذين ما زالوا ينشرون راية العلوم الاستقرائية. لذلك يجب دراسة هذه الأخيرة، ويجب التأكد إلى أي مدى تتعرض مآثرهم واكتشافاتهم، في مملكة القانون الطبيعي، للتعارض، ليس بسبب ادعاءاتنا، بل بتعارضها مع حقائق الطبيعة. لقد حان الوقت الآن لمعرفة ما إذا كانت أسوار أريحا الحديثة لا تتزعزع وأن أبواق الغيبيات لن تجعلها تنهار.

يجب فحص ما يُسمى "القوى، وأولهم النور والكهرباء، وبنية الكرة الشمسية، بعناية، فضلاً عن الجاذبية ونظريات السديم. يجب مناقشة طبيعة الأثير والعناصر الأُخرى، في تعارض التعاليم العلمية مع التعاليم الباطنية، مع كشف بعض المعطيات التي لا تزال سرية والموجودة في هذه الأخيرة.

منذ حوالي خمسة عشر عاماً، كانت المؤلفة أول من كرر بعد الكاباليين، الوصايا الحكيمة للتعليم الإلهي الباطني: أغلق فمك خوفاً من الحديث عن هذا [السر] وقلبك خوفاً من التفكير عالياً، وإذا هرب قلبك، إعده إلى مكانه، لأن هذا هو موضوع ميثاقنا[188].

---

[188] Sepher Jetzirah.

أو مرة أخرى قواعد المساررة: هذا سر يسبب الموت: أغلق فمك خوفاً من كشفه إلى العامي. اضغط دماغك خوفاً من أن شيئاً ما يهرب منك ويسقط خارجاً.

وبعد بضع سنوات، كان من الواجب رفع زاوية من "حجاب ايزيس" والآن عملنا شق أكبر.

لكن الأخطاء القديمة المكرسة بالزمن - تلك التي أصبحت أكثر تجلياً وأكثر وضوحاً كل يوم - هي الآن منسقة من أجل المعركة، كما كانوا في ذلك الوقت. موجهة بروح عمياء من المحافظة، من خلال الغرور والأحكام المسبقة، وهم يراقبون دائماً، وعلى استعداد لخنق أي حقيقة، تستيقظ من سباتها العلماني الطويل، وتقرع الباب.

وهذا هو السبب في أن الإنسان أصبح حيواناً. ولكن إذا كانت حقيقة إرجاع للنور[189] بعض هذه الحقائق القديمة تتسبب في كل مرة في الموت المعنوي للإنسان الذي كشفها، فإنه لا يقل حقيقة أنه يجلب الحياة والتجدد لأولئك القادرين على الاستفادة من القليل الذي كُشِفَ الآن.

---

189 أي اظهارها في وضح النهار، كشفها علانية.

ملاحظات على تطور الوعيّ

الرسم البياني – المجلد الأول – صفحة 200

1 - حول حركة الإنسانية في جميع أنحاء الكرة الأرضية .
هناك مقالتان تقدمان العديد من الإشارات للعملية:

"الدورات والأجناس " "والسلسلة الكوكبية الأرضية" لويليام كوان جودج.

2 - في تطور الوعيّ الكوسمي والوعيّ البشري، راجع العقيدة السرية 1: 199.

كتاب جودج - التلميحات المخفية في العقيدة السرية - يوضح أيضاً التناقض الظاهر بين العبارات الواردة في الصفحة 199 والحاشية الثالثة ‡ صفحة 200.

المستويات الثلاثة العليا للوعيّ الموصوفة في الملاحظة الثالثة للرسم البياني، في الصفحة رقم 200 بأنه من المتعذر، لغاية الآن، وصول الوعيّ البشري إليها، لا تنطوي على تناقض. من الممكن أن نربط حالات الوعيّ الثلاثة العليا لدينا مع المستويات الثلاثة

العليا، على الرغم من أن الوصول لهذه المستويات هو مستحيل بالنسبة للوعيّ البشري العادي. يجب أن تتم المحاولة بطريقة تجعلنا ننسجم مع هذه المستويات، بحيث يمكن تفعيل الإمكانيات وتطوير قدرات جديدة ليصبح الأمر ممكناً.

تلميحات مخفية

إذا تمت قراءة المقالات الثلاثة المذكورة أعلاه[190] غالباً بحرص وإنتباه، فسوف تتواصل مع التصورات البديهية الحدسية والفكرية. ذكرت هيلينا بتروفنا بلافاتسكي أن الثيوصوفيا هي للمفكرين و"ليس للكسالى عقلياً"، مما يعني أنه يجب على المرء أن يسعى إلى تحرير نفسه تدريجياً من الأحكام المسبقة المادية، وإنارة الإدراك الميتافيزيائي، وبالتالي الحصول على إطار مفاهيمي أكثر تحديداً للحقيقة الوحيدة.

المقالات المذكورة أعلاه ستزود الطالب بالعديد من الإجابات والأوصاف المفيدة حول:

- تطوير الوعيّ في موجة الحياة أثناء انتقالها من الكرة الأرضية من أ إلى د، ثم العودة صعوداً إلى – ج - أو (ز)، وتنظيم الدورات التدريبية بواسطة الأجناس البشرية الرئيسية والأجناس البشرية الفرعية والأجناس البشرية العائلية.

---

190 انظر المجلد الأول من المجلدين - مقالات ثيوصوفية - لوليام كوان جودج، الصفحات 209 و 214 و 613.

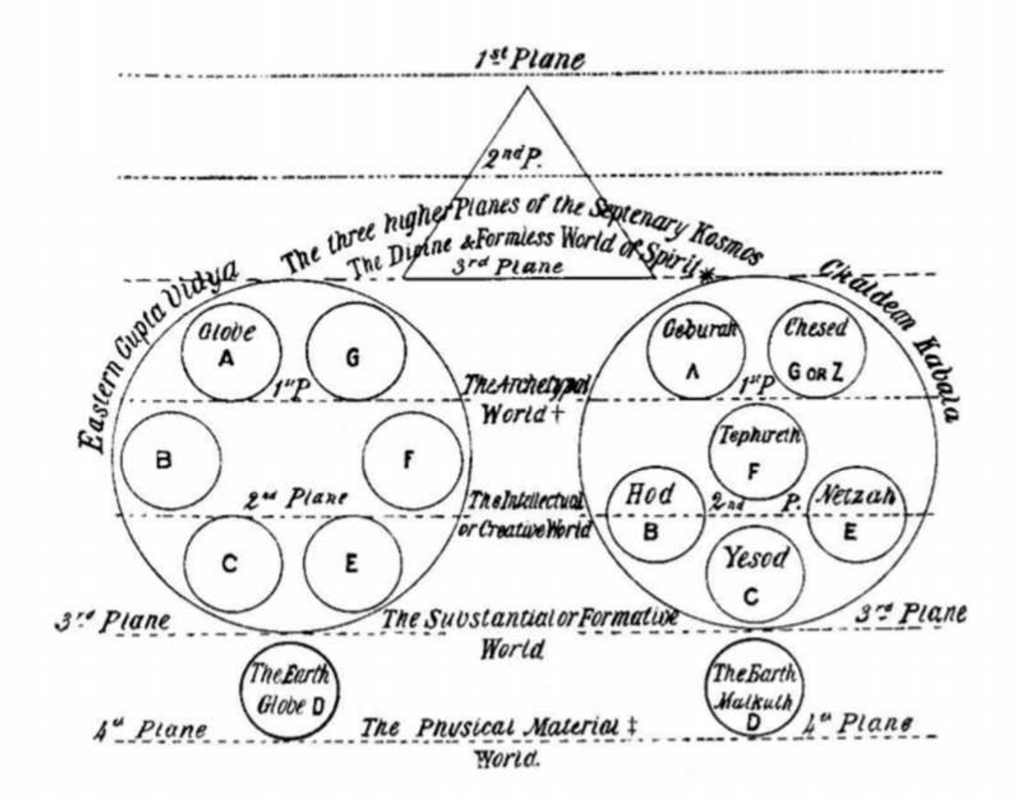
- ماذا يحدث عندما ينتهي التطور على الكوكب ج ، آخر عضو في السلسلة الأرضية؟

- كيف أن الكرات في السلسلة الأرضية - حتى لو لم تكن متكافئة بالجوهر - لا تزال مختلطة مع بعضها البعض في نفس الفضاء المادي (في "التناغم"، مما يعني ارتباطاً وثيقاً أو تطورها معاً).

- فالكرات، رغم اختلافها في الجوهر، هي "متحدة في كتلة" واحدة، ولكل منها حالاتها المقابلة من الوعيّ، لا يمكن رؤيتها إلا من خلال الحواس المتقدمة.

هذه التفسيرات متفقة تماماً مع العقيدة السرية 1: 166 حول الكرات وحالات الوعيّ النسبي لديها. بدأ العلماء في التعرف على بعض الخصائص الاستثنائية حتى للجسيمات الذرية البسيطة، مثل ظاهرة التشويش أو التعقيد الكمي التي اسيء فهمها، وهذا يجب أن يكون دليلاً للمفكرين النقديين ولكن المنفتحين، على أنه لا يزال هناك الكثير للتعرف على الطبيعة المعقدة. في الحقيقة، إن عالم الغيبيات الحقيقي الإيثاري، يمكن أن يقدم الكثير من الأمل للبشرية.

THE EVOLUTION OF CONSCIOUSNESS



***أوروبا أو "بلا شكل"، حيث يتوقف الشكل عن الوجود، على المستوى الموضوعي.**

† لا يجب أن تؤخذ كلمة "النموذج الأولي" هنا بالمعنى الذي يعطيه لها الأفلاطونيون، أي للعالم كما كان موجود في روح الألوهية. ولكن في معنى عالم خُلق كنموذج أول لمتابعته وتحسينه من خلال العوالم التي تتبعه فيزيقياً صلباً على الرغم من التدهور في النقاء.

‡ هذه هي المستويات الأربعة السفلية من الوعيّ الكوسمي.

والمستويات الثلاثة العليا يتعذر الوصول إليها من قبل العقل البشري كما هو في تطوره في الوقت الحاضر. الحالات السبعة للوعيّ البشري هي موضوع آخر.

Diagram from SD 1:200.

"The real source of her influence is to be found in The Secret Doctrine... *it is one of the most exciting and stimulating books written for the last hundred years.... you might dip into "The Proem" and you will understand the secret of the influence of that extraordinary woman on her contemporaries."* Æ

GEORGE RUSSELL (Æ) CRITIC, MYSTIC, PAINTER, POET, IRISH NATIONALIST AND REFORMER



H. P. BLAVATSKY, REFORMER, WRITER AND TEACHER WHO GAVE OUT THE PERENNIAL WISDOM OF THEOSOPHY

"The Secret Doctrine *merely asserts that a system, known as the* WISDOM RELIGION, *the work of generations of adepts and seers, the sacred heirloom of pre-historic times - actually exists, though hitherto preserved in the greatest secrecy by the present Initiates; it points to various corroborations of its existence to this very day, to be found in ancient and modern works.*

"It is also maintained that its doctrines and sciences, which form an integral cycle of universal cosmic facts and metaphysical axioms and truths, represent a complete and unbroken system."

H. P. BLAVATSKY

In all ages, and in all lands, the belief has existed that a Divine degree of knowledge is possible to human beings under certain conditions; and as a corollary to this, that Living Men exist who possess this knowledge. In ancient times it was communicated in the 'Mysteries,' in modern times the existence of this knowledge has been divined by a few.

FROM THE 1888 PUBLICITY FOR THE *SECRET DOCTRINE*, AS RELEVANT TODAY AS THEN.

In this edition are included the Preface, Introductory, Proem, Stanzas from the Book of Dzyan from Vol. 1 and the Summing Up.

Published by the Theosophy Companies
of London UK & New York USA